

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد خيضر- بسكرة-

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم العلوم الإجتماعية

دور المؤسسات الثقافية في التنمية الثقافية
- دراسة ميدانية للمؤسسات الثقافية لمدينة بسكرة-

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الإجتماع

تخصص علم إجتماع التنمية

أشرف الأستاذ:

د/ حسان الجيلاني

إعداد :

زموري زينب

أعضاء اللجنة المناقشة

- ❖ رئيسا
- ❖ مشرفا
- ❖ عضوا مناقشا
- ❖ عضوا مناقشا
- ❖ عضوا مناقشا
- ❖ عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 2015/2014

شكر عرفان

اشكر الله سبحانه وتعالى على تقييضه لي الأسباب لتحقيق حلمي في الدكتوراه رغم كل العوائق والصعوبات الصحية .

كما أتقدم بخالصي شكري وعرفاني إلى استاذي الفاضل الدكتور :

* جيلاني حسان * الذي كان له الفضل في الإشراف على هذه المذكرة ، واشكره على كل إرشاداته وتوجيهاته الصائبة وسعة صدره الكبيرة، وعلى كل الجهود التي بذلها في سبيل إكمال هذا العمل العلمي .

كما لا يفوتني أن اشكر كل الزملاء والأساتذة وكل من قدم لي يد العون من قريب أو من بعيد ولو بكلمة طيبة.

فجزى الله عني الجميع خير الجزاء.

03.....	الفصل الأول: موضوع الدراسة الفصل
05.....	1 تحديد الإشكالية
07.....	2 أهداف البحث
08.....	3 أسباب اختيار الموضوع
08.....	4 أهمية الموضوع
08.....	5 تحديد المفاهيم
09.....	6 الدراسات السابقة
15.....	الفصل الثاني: البعد الثقافي للتنمية
17.....	1- مفهوم التنمية وأهدافها
17.....	أ- مفهوم التنمية
19	ب- أهدافها:
20	2. الأساس الثقافي للتنمية :
24.....	3- النماذج والنظريات الثقافية للتنمية
24.....	أ- النظريات الثقافية
24.....	أولاً: الاتجاه المثالي
25.....	ثانياً: الاتجاه السيكلوجي
25.....	ثالثاً: الاتجاه الانتشار الثقافي
26	رابعاً: الاتجاه التطوري المحدث
27	ب- النماذج الثقافية
27	أولاً: نموذج كلوكهوهن واشترك
28.....	4-المعوقات الثقافية للتنمية
32.....	الفصل الثالث : الثقافة
34	1-التطور التاريخي للثقافة
34.....	أ- في الفكر اليوناني :
34.....	ب- في العصر الروماني:

35.....	د - في العصور الحديثة.
37.....	2- مفهوم الثقافة :
40.....	3- الاتجاهات النظرية في تفسير الثقافة:
41.....	أ-الاتجاه المثالي.....
41.....	ب-الاتجاه الواقعي.....
41.....	ج-الاتجاه الوصفي:.....
41.....	د-الاتجاه التاريخي.....
41.....	هـ -الاتجاه النشئوي التطوري.....
41.....	و -الاتجاه الانتشاري.....
42.....	ي -الاتجاه السيكلولوجي.....
43.....	ل -الاتجاه البنائي الوظيفي.....
43.....	م -الاتجاه الماركسي.....
44.....	4- خصائص الثقافة.....
48.....	5-تصنيف الثقافة.....
49	6-بناء و مكونات الثقافة.....
50.....	أ-الجانب الاستاتيكي.....
50.....	أولاً: السيمة الثقافية.....
50.....	ثانياً: العموميات الثقافية.....
50	ثالثاً: الخصوصيات الثقافية.....
50	رابعاً: المتغيرات الثقافية (البدائل الثقافية).....
51	خامساً: المركب الثقافي.....
51.....	سادساً: الدائرة الثقافية:.....
51.....	سابعاً: النموذج الثقافي.....
52.....	ب-الجانب الدينامي.....
52.....	أولاً: التمثيل الثقافي و التكيف.....
52.....	ثانياً: التكامل الثقافي.....
52.....	ثالثاً: الصراع الثقافي.....
53.....	7-خصائص وابعاد الثقافة الجزائرية.....

53.	أ-البعد الامازيغي.....
54.....	ب-البعد العربي الاسلامي
56.....	ج- البعد الافريقي.....
56	د - البعد المتوسطي للثقافة الجزائرية.....
57.....	8-المجتمع المحلي
57.....	أ -تعريف المجتمع المحلي.....
58.....	ب خصائص المجتمع المحلي.....
58.....	أولاً: المكان أو الموقع:.....
58.....	ثانياً: السكان:.....
59.....	ثالثاً: العلاقات الاجتماعية:.....
59	رابعاً: التباين الاجتماعي.....
60	خامساً: معايير السلوك.....
60	ج - وظائف المجتمع المحلي:.....
61	أولاً: الضبط الاجتماعي.....
61	ثانياً: التنشئة الاجتماعية.....
61	ثالثاً: توفير المطالب المادية.....
61	رابعاً: حماية حقوق الفرد و مراقبة الوفاء بالتزاماته.....
63.....	الفصل الرابع : ماهية التنمية الثقافية.....
65.....	1-التطور التاريخي للتنمية الثقافية.....
68.....	2-مفهوم التنمية الثقافية وأهميتها.....
71.....	3- مبادئ واستراتيجيات التنمية الثقافية.....
71.....	أ-مبادئ التنمية الثقافية.....
73.....	ب-استراتيجيتها.....
74.....	4-أهداف التنمية الثقافية
75.....	5-فئات التنمية الثقافية
76	6-مؤشراتها و سياساتها.....

76	أ- مؤشراتهما
77	ب- سياساتها
80	7- عوائق التنمية الثقافية
81	8- التنمية الثقافية من منظور إسلامي
83	أ- التنمية الثقافية من منظور شريعتي
86	ب- مثال عن التنمية الثقافية الإسلامية
88	9- وضعية التنمية الثقافية في الدول العربية
91	أ- التنمية الثقافية في الجزائر وسياساتها
92	أ-1- على مستوى المبادئ
94	أ-2- على مستوى الممارسة
99	أ-3- السيادة الثقافية في الجزائر
102	الفصل الخامس: المؤسسات الثقافية والعمل الثقافي
104	1- تعريف المؤسسات الثقافية و مهامها
105	2- مهامها
106	3- واقع المؤسسات الثقافية العربية
108	4- أمثلة عن المؤسسات الثقافية العربية
108	أ- المؤسسات الثقافية في الأردن
110	ب- المؤسسات الثقافية في الجزائر
110	أولا : توصيف عام للمؤسسات الثقافية الجزائرية
114	ثانيا: أنواعها
115	ثالثا: تطورها
115	رابعا: التشريعات الخاصة بالمؤسسات الثقافية الجزائرية
120	5- بعض الهيئات والمؤسسات الثقافية الدولية
120	أ- منظمة اليونسكو
120	ب- منظمة اليونسكو
123	ج- الشبكة الثقافية
123	6- وضعية العمل الثقافي في المؤسسات الثقافية العربية
123	أ - على مستوى نوعية الأعمال الثقافية

ب - على المستوى التكويني	126
7- وضعية العمل الثقافي في الجزائر	127
أ- على مستوى المؤسسات	127
ب- على المستوى التكويني	129
ج- على مستوى التمويل المالي	131
د- على مستوى الأنشطة	131
الفصل السادس: الإجراءات المنهجية	131
1 مجالات الدراسة	136
أ- المجال المكاني	136
ب- المجال البشري	137
أولاً: مجتمع البحث	137
ثانياً: اختيار العينة	138
ج- المجال الزمني	138
2 -المنهج المستخدم	139
3 أدوات جمع البيانات	141
الفصل السابع : عرض وتحليل البيانات	144
1 عرض وتحليل بيانات الإستمارة	146
أ- عرض وتحليل البيانات الخاصة بدار الثقافة	146
ب- عرض وتحليل بيانات الاستمارة الخاصة بالمكتبة	173
2- عرض وتحليل بيانات البرامج المطبقة	194
أ - عرض وتحليل البرنامج الثقافي السنوي ل "دار الثقافة"	194
ب- عرض وتحليل البرنامج الثقافي السنوي للمكتبة	201
3 الإجابة على تساؤلات الدراسة	206
أ- الإجابة على التساؤل الفرعي الأول	206
ب- الإجابة على التساؤل الفرعي الثاني	208
ج- الإجابة على التساؤل الفرعي الثالث	209
د - الإجابة على التساؤل الفرعي الرابع	210
هـ - الإجابة على التساؤل الفرعي الخامس	211

212 و- الاجابة على التساؤل الرئيسي

215 خاتمة

217..... قائمة المراجع

الملاحق

فهرس الجداول الخاصة بـ"دار الثقافة"

الصفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول
146	يوضح توزيع افراد العينة حسب السن	1
147	يوضح توزيع افراد العينة حسب الجنس	2
148	يوضح توزيع أفراد العينة حسب المهنة	3
149	يوضح توزيع افراد العينة حسب الحالة الاجتماعية:	4
150	يوضح توزيع افراد العينة حسب الدخل	5
151	يوضح توزيع أفراد العينة حسب المستوى الثقافي	6
152	يوضح مدى ازدهار الحياة الثقافية في المدينة	7
153	يوضح كثافة النشاطات في المدينة	8
154	يوضح نوع التظاهرات الثقافية	9
155	يوضح طريقة الإعلان عن التظاهرات الثقافية	10
156	يوضح الفئات التي تهتم بها النشاطات	11
158	يوضح نوع النشاطات الثقافية	12
159	يوضح مدى الحضور للأنشطة	13
160	يوضح الدافع إلى الحضور	14
161	يوضح صفة الحضور	15
162	يوضح عدم الاقبال على النشاطات الثقافية	16
163	يوضح تطابق الأنشطة مع اهتمامات الأفراد	17
164	يوضح هدف الحضور	18
165	يوضح طبيعة الأثر الحادث	19
166	يوضح نوع الأثر الأثرالمخلف على الافراد	20
167	يوضح نوع المواضيع المؤثرة في الافراد	21
168	يوضح كيفية انعكاس الأثر	22
169	يوضح تغير السلوك ومجاليه	23
170	يوضح فاعلية الانشطة المعروضة	24

فهرس الجداول الخاصة بـ"المكتبة الولائية":

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
1	يوضح توزيع افراد العينة حسب السن	174
2	يوضح توزيع أفراد العينة حسب الجنس	175
3	يوضح توزيع أفراد العينة حسب المهنة	175
4	يوضح توزيع أفراد العينة حسب الحالة الاجتماعية	176
5	يوضح توزيع أفراد العينة حسب الدخل	177
6	يوضح توزيع أفراد العينة حسب المستوى الثقافي	178
7	يوضح طريقة الالتحاق بالمكتبة	179
8	يوضح مدى الإقبال على المكتبة	180
9	يوضح نوع الإقبال	181
10	يوضح نوع الكتب المطالعة	182
11	يوضح إمكانية تنظيم نشاطات أخرى ونوعها	183
12	يوضح مدى تنظيم النشاطات	185
13	يوضح الحضور للأنشطة	186
14	يوضح دافع الإقبال على المكتبة	187
15	يوضح كفاية الإقبال وأسبابه	188
16	يوضح التأثير الحادث	189
17	يوضح نوع التأثير الموجود	190
18	يوضح نوع المواضيع التي تغيرت النظرة إليها	191
19	يوضح تغير السلوك ومجاليه	192
20	يوضح فاعلية الأنشطة المعروضة	193

فهرس الجداول الخاصة بتحليل برنامج "دار الثقافة"

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
1	يوضح مواضيع البرنامج	195
2	يوضح نوع النشاطات المبرمجة	196
3	يوضح أهداف النشاطات المبرمجة	197
4	يوضح مكان عرض الانشطة	198
5	يوضح المشاركين في برمجة الانشطة	199
6	يوضح طبيعة الانشطة المبرمجة	200

فهرس الجداول الخاص بتحليل برنامج "المكتبة الولائية"

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
1	يوضح مواضيع البرنامج	201
2	يوضح نوع النشاطات المبرمجة	202
3	يوضح مكان عرض الانشطة المبرمجة	203
4	يوضح أهداف النشاطات المبرمجة	204
5	يوضح طبيعة الانشطة المبرمجة	205

مقدمة:

ارتبطت الثقافة بالوجود الإنساني ارتباطاً متلازماً تطور مع الحياة الإنسانية، وما قدمه الإنسان منذ تواجده عبر التاريخ من إنتاج مادي، وثقافي، وإبداع فكري في شتى المجالات، فالثقافة عند تايلور هي المنظومة المعقدة والمتشابكة التي تتضمن اللغات، والمعتقدات، والمعارف و الفنون والتعليمات، والقوانين والدساتير، والمعايير الخلقية، والقيم، والأعراف، والعادات والتقاليد الاجتماعية والمهارات التي يمتلكها أفراد المجتمع، فالثقافة هي المحرك الأساسي للفعل الاجتماعي الإنساني وأحد المعايير الحاسمة في تقدير تقدم المجتمعات، فنوع الثقافة ومدى استخدامها للعلم والتقانة هما محددان يكشفان لنا بسهولة مدى حداثة أو تخلف المجتمع وهذا ما تشهد به المدنية المعاصرة، فالأهم المتقدمة هي التي تجعل من الثقافة شاملة لجميع جوانبها الإنسانية والعلمية، وأن تحول وعيها الثقافي إلى فعل عام تتقدم به على غيرها من الأمم على الرغم من الخلل الذي تعاني منه بعض جوانب ثقافتها، فالسيطرة العالمية المعاصرة على المجتمعات تتعدى السيطرة العسكرية والهيمنة الاقتصادية، بل هي نسيج من السيطرة الثقافية، إذ أصبحت نمطية الحياة لدى الشعوب صورة متكررة لمجتمعات أخرى في فعلها الثقافي، على الرغم من أنها تخضع لاحتلالها العسكري أو لهيمنتها الاقتصادية .

إن جعل الثقافة في خدمة التنمية هو هدف حاولت تحقيقه العديد النظريات الاجتماعية التنموية بنوعها الكلاسيكية والمعاصرة، والتي تجعل من الثقافة أحد الأبعاد الرئيسية في عملية التنمية الشاملة خاصة في المجتمعات المتخلفة ، فالثقافة وما تتضمنه من عادات وتقاليد وقيادات تقليدية تساهم بطريقة حاسمة في نجاحها أو فشلها، وهذا يعني ضرورة الإهتمام المتوازن بتنمية الجوانب المادية و الثقافية، إلا أن هذا الطرح لا يتناسب مع ظروف العصر التي تتميز بالتقدم التكنولوجي الكبير، الذي نجم عنه سرعة كبيرة في التغير والتطور في الجانب المادي، وعليه فانه من الضروري جعل الثقافة في خدمة التنمية ومصدراً أساسياً من مصادرها، وهذا يعني ضرورة الإهتمام بالتنمية الثقافية وجعلها الركيزة في التنمية الشمولية، بحيث يكون مهامها تطوير الثقافة وتخليصها من خصائصها السلبية (الانعزال والجمود)، وتأهيل عناصرها بحيث تتصف بالمرونة والتكيف تجاه الأوضاع المتغيرة في الزمان والمكان وجعلها في خدمة الأهداف والخطط التنموية وهذا يؤدي إلى إيجاد أفراد يتمتعون بقدر كبير من الوعي والانفتاح الفكري، وبالتالي قادرين على مواجهة الصعوبات والتحديات والتكيف مع التغيرات الطارئة .

ولا نستطيع الحديث عن تنمية ثقافية فعالة ومتفاعلة مع جميع الفئات الاجتماعية بعيداً عن المؤسسات الثقافية باختلاف أنواعها (الرسمية والأهلية)، لأنها الوسيلة الأساسية التي عن طريقها

تحقق التنمية الثقافية أهدافها في التغيير الاجتماعي والثقافي المطلوب، وذلك بالإتصال المنظم والتفاعل الهادف مع كافة الفئات الاجتماعية (الشباب الأطفال الأغنياء الفقراء ... الخ)، وهذا يضع على عاتقها مسؤولية وضع الخطط والبرامج الثقافية والإشراف على تنفيذها، ووضع استراتيجيات للعمل الثقافي المتكامل مع الاستراتيجيات الأخرى للدولة (الاقتصادية والسياسية)، بحيث يخلص العمل الثقافي من الارتجالية والعشوائية وتقاطع الأهداف والسياسات، ومع تعدد أنواع هذه المؤسسات المركزية وغير رسمية عامة، وخاصة سنحاول في هذا البحث دراسة دور المؤسسات الثقافية التابعة للدولة في عملية التنمية الثقافية، وما يمكن أن تمارسه من تثقيف وتوعية لأفراد المجتمع المحلي، وتصويب وترشيد آرائهم واتجاهاتهم في كافة مجالات الحياة الاجتماعية والثقافية، وعلى هذا الأساس تم تقسيم العمل البحثي إلى سبعة فصول حيث يتناول الفصل الأول المعالجة المنهجية للبحث من تحديد للإشكالية و لأهداف البحث وللدراسات السابقة الخ، أما في الفصل الثالث فيتطرق إلى دراسة وتوضيح العلاقة بين الثقافة والتنمية من خلال تحديد مفهوم التنمية، وأهدافها وتوضيح الجانب الثقافي لها، بالإضافة إلى عرض النظريات التي حاولت معالجة التنمية من منظور ثقافي، وإبراز معوقاتها الثقافية، بينما في الفصل الثالث حاولنا معالجة الثقافة والمجتمع المحلي من خلال تحليل الثقافة من حيث التطور، والتعريف والخصائص، والاتجاهات النظرية التي عالجتها، بالإضافة إلى الحديث عن الثقافة الجزائرية وأبعادها بالإضافة إلى معالجتنا للمجتمع المحلي، على أساس أن الثقافة والتنمية الثقافية وعملياتها تحدث داخل المجتمع المحلي، أما في الفصل الرابع فقد تحدثنا عن عملية التنمية الثقافية وهي المتغير الرئيسي لدراستنا حيث تم تعريفها والوقوف على أهدافها، وفئاتها، وسياساتها، أيضا قمنا بعرض المنظور الإسلامي للتنمية الثقافية، وتحدثنا عن وضعيته بالنسبة للدول العربية بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة، أما الفصل الخامس فقد قمنا بعرض المؤسسات الثقافية وما تقوم به من عمل ثقافي من خلال تعريفها وتحديد مهامها وأنواعها بصفة عامة وفي الجزائر، وبعرض بعض الهيئات العالمية المهمة بشؤون الثقافة بصفة خاصة أيضا طبيعة العمل الثقافي الذي تقدمه سواء بالنسبة إلى الدول العربية وبالنسبة للجزائر.

وفي الفصل السادس قمنا بتخصيصه للحديث عن الإجراءات المنهجية المتبعة في البحث، أما في الفصل السابع والأخير فقد اهتمنا بالعمل الميداني الذي كان مضمونه نتيجة لما تم تطبيقه من الإجراءات المنهجية المحددة في السابق، حيث تم فيه تبويب وتحليل البيانات واستخلاص النتائج في ضوء التراث النظري والمعطيات الميدانية وعرضنا في الأخير الخاتمة وقائمة المراجع والملاحق .

الفصل الأول:

موضوع الدراسة

تمهيد

- 1 - تحديد الإشكالية
- 2 - أهداف البحث
- 3 - أسباب اختيار الموضوع
- 4 - أهمية الموضوع
- 5 - تحديد المفاهيم
- 6 - الدراسات السابقة

تمهيد :

يعتبر هذا الفصل بوابة البحث فهو يزودنا بالمعلومات الأولية التي يدور عليها بحثنا من حيث ما نريد دراسته وما نرغب في تحقيقه من أهداف، فهو يمثل تصورنا النظري لموضوع دراستنا انطلاقاً من الأبحاث والدراسات التي تناولته بالبحث والدراسة والتي يمكن أن تساهم في التحديد الدقيق لموضوعنا وهذا من خلال ما يتضمنه هذا الفصل من تحديد للإشكالية والفرضيات، والدراسات السابقة.... الخ وهذا ما سنحاول القيام به في هذا الفصل .

1 - تحديد الإشكالية :

لم يتم تجاوز المفهوم الاقتصادي للتنمية الشاملة من طرف المؤسسات والحكومات والقائمين على الخطط التنموية إلا في العقد السابع من القرن العشرين، والسبب يعود إلى تراتبية وصعوبة وتعقيد المشكلات التي كانت تواجه المجتمع الدولي، الذي كان منهمكا في الخمسينات بالمشكلات الاقتصادية وبالمسائل الاجتماعية في الستينات، ثم بعدها برز الاهتمام بالبعد الثقافي في القضايا التنموية خلال السبعينات، وقد كان أول تجسيد لهذا الاهتمام في مؤتمر البندقية سنة 1970 بغرض مناقشة الجوانب الإدارية والمالية للسياسات الثقافية، وفيه تم صياغة مفهوم التنمية الثقافية لأول مرة، ومن ثم تم تداوله في مختلف المنظمات و الهيئات الدولية الأوروبية كنادي روما، كما تم توسيع استخدامه في بقية دول العالم على مستوى الحكومات وكان ذلك في آسيا في "مؤتمر جاكارتا" سنة 1973، وفي إفريقيا ب"مؤتمر بوغوتا"، بالتالي أصبحت التنمية الثقافية جوهر التنمية الشاملة وروحها والأساس لكل مشروع حضاري نهضوي، وفي التسعينات أصبحت مطلبا ضروريا لكل المجتمعات على اختلاف ثقافتهم فهي وما تتضمنه من مفاهيم ومعاني وما تستخدمه من وسائل مدخلا للسيطرة والنفوذ والسياسي الثقافي .

تحتاج التنمية الثقافية إلى جملة من البنى الإدارية والمؤسسية لتحقيق أهدافها وانجاز مشاريعها وخططها، والتي من بينها المؤسسات الثقافية كالمرح، دور الثقافة، المكتبات العمومية، السينما، المتاحف.... الخ، والتي تعتبر الوسيلة الاتصالية التي عن طريقها تبث برامجها ورسائلها الثقافية لمختلف الفئات والشرائح الاجتماعية، وتحقق أهدافها في الانفتاح دون فقدان الهوية، أين يتحقق الاتصال المباشر بأفراد المجتمع عن طريق الحضور الفعلي للجمهور لما تقدمه هذه المؤسسات الثقافية على تنوعها، وبمنظرة إلى واقع المؤسسات الثقافية العربية نجد أنها تشكو من الكثير من النقائص منها الجمود، وأنها غير مؤهلة لتناسب مع التغيرات الاقتصادية والسياسية التي عرفت هذه البلدان، بالإضافة إلى افتقارها إلى التحديث من حيث الهياكل الإدارية، ومن حيث الإستراتيجية والكوادر الثقافية، ومعظمها تابعة للدولة، وتعتمد بشكل كلي على رعايتها المادية وتتحكم في توجيه سياستها الثقافية دون أي هامش استقلالي، وهذا كله يؤثر سلبا على التظاهرات والنشاطات الثقافية المنظمة من طرف هذه المؤسسات، مما يؤثر سلبا على الجانب النوعي والكمي للتنمية الثقافية التي تقوم بها.

والجزائر من بين الدول العربية التي نجحت في تحقيق تنمية ثقافية فعالة، وكان ذلك في بداية الاستقلال حتى نهاية الثمانينات وهذا على الرغم من تركيبة ثقافتها الوطنية ذات الأبعاد

المتباينة والمتفاعلة المتمثلة في البعد المحلي الوطني، والعربي، والمغاربي، وذلك من خلال تحقيق اشتراكية الثقافة وتمكين جميع فئات المجتمع من التعليم والثقافة، وقد شمل هذا النجاح سياساتها الخارجية، وعلاقتها ومواقفها الدولية السياسية تجاه القضايا المطروحة آنذاك، وقد كان لتبعية المؤسسات الثقافية كالسينما والمسرح... الخ للدولة الأثر الحاسم في تحقيق هذا النجاح، حيث اتسقت سياساتها مع السياسة العامة للبلاد مما أسهم في خلق ثقافة وطنية عربية إسلامية، وبالتالي خدمت برامجها أهداف الدولة الوطنية، وهذا يبدو واضحا من خلال نشاطاتها الثقافية والفنية، مثل الاحتفالات بالأعياد الوطنية، الندوات الخاصة بمآثر الثورة الملتقيات الوطنية والدولية والخاصة بالثورة الجزائرية والقضايا ذات البعد العربي الإسلامي، والتي من أهمها ملتقى الفكر الإسلامي، إضافة إلى الأفلام السينمائية، والكتابات الإبداعية الممجة للثورة... الخ، وقد وجدت هذه الأنشطة إقبالا كبيرا وتفاعلا ايجابيا من طرف معظم فئات المجتمع على اختلاف مستوياتها الاجتماعية والثقافية، مما أدى إلى تشكيل وعي ثقافي ووطني جديد مناهض للغزو الثقافي الفرنسي الذي حاولت فرنسا أن تمارسه على الشعب الجزائري، إلا أن تدهور الوضع الأمني الذي عرفته الجزائر في التسعينات أثر سلبا على الحياة الثقافية فيها خاصة المدن الشمالية حيث كانت حالة الطوارئ مفروضة على معظمها، وبعد استقرار الوضع الأمني تم تسطير الاهتمام بها في الجوانب التراثية (العادات والتقاليد المعارض الصناعات التقليدية الآثار المعمارية)، والفنية (الحفلات الغنائية وبعض المعارض النادرة اللوحات الفنية)، وهذا على الرغم من التحديات الداخلية والخارجية التي تواجهها الثقافة الجزائرية والمتمثلة في الهيمنة العالمية لثقافة العولمة، وسياسة الانفتاح اللامشروط والمعتمدة من طرف الدولة في ظل الحوار مع الآخر (الغرب)، إضافة إلى التفكك الذي قد يصيب الثقافة الوطنية من جراء صراع الثقافات المحلية.

ان الوضعية السابقة ادت الى تغيرات على المستوى السياسي والاقتصادي (الديمقراطية، الأحزاب السياسية، اقتصاد السوق)، لم تواكب التغير الذي كان يجب أن يحدث على المستوى الثقافي، وقد كان نتيجة لذلك التغير تنوع الخطاب الثقافي وتعدد اتجاهاته الفكرية والأيدولوجية، والذي لم يكن في معظمه إيجابيا بحيث أصبح يؤثر سلبا على وعي الأفراد واتجاهاتهم الفكرية والثقافية، مما يشكل خطرا على وحدة المجتمع الجزائري وهذا دون أن يكون هناك أي تغير ملحوظ على المؤسسات الثقافية التابعة للدولة، سواء من حيث البرامج التي بقيت جامدة وإن مستها بعض التغيرات فهي سطحية، بالإضافة إلى البيروقراطية الإدارية والعجز الهيكلي الذي تعاني منه، على اعتبار أنها الوسيلة التي من خلالها تمارس تأثيرها الفعال في عملية التغيير الثقافي والاجتماعي المطلوب .

هذا وقد تم بذل مجهودات معتبرة لتغطية هذا النقص، من وجود وإنشاء العديد من الهيئات والمؤسسات الثقافية، كالديوان الوطني للثقافة والإعلام، وزارة الثقافة، المجلس الوطني للثقافة، مديريات الثقافة والتي مثلت قفزة نوعية في المجهودات التي تبذلها وزارة الثقافة مؤخرا في مجال التنمية الثقافية، سواء من ناحية التنظيمات الهيكلية والقوانين المسيرة لها، أو تنظيم التظاهرات ذات الطابع الدولي والوطني، والتي عكست تحسنا ملحوظا في نوعية الفعل الثقافي والممارسة الثقافية مثل: سنة الجزائر في فرنسا، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، المهرجان الثقافي الأفريقي الاتحادي 2009، ومؤخرا تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية .

وتعد مدينة بسكرة كأحد الأمثلة الحية عن هذه الوضعية وفي هذه الدراسة نحاول ان نقف عن وضعية التنمية الثقافية فيها من خلال الاجابة على تساؤل الرئيسي التالي

– هل ما تقدمه المؤسسات الثقافية العامة المتواجدة في مدينة بسكرة من أنشطة يلعب دوره في عملية التنمية الثقافية لأفراد المجتمع ؟
ومنه نطرح التساؤلات الفرعية التالية

- 1 – ما هي نوعية البرامج الثقافية المعتمدة من طرف المؤسسات الثقافية العامة ؟
 - 2 – ما هي نوعية النشاطات والتظاهرات الثقافية التي تقدمها المؤسسات الثقافية للجمهور ؟
 - 3 – ما مدى إقبال المواطنين على الأنشطة والتظاهرات الثقافية المنظمة من طرفها ؟
 - 4 – ما هي نوعية النشاطات الأكثر إقبالا من طرف الجمهور ؟
 - 5 – ما مدى تأثير هذه التظاهرات على آراء واتجاهات الأفراد ؟
- ولعل هذه المذكرة ستجيب على مجموعة الاسئلة المطروحة من خلال البيانات والتحليل والنتائج التي قد نتوصل إليها في نهاية البحث .

2-فرضيات الدراسة :

- البرامج الثقافية المعتمدة المدروسة تدعم التنمية الثقافية .
- نوعية النشاطات الثقافية المعروضة من طرف المؤسسات الثقافية تجذب افراد المجتمع وتسهم في تنميتهم ثقافيا.
- النشاطات الثقافية المعروضة تؤثر على آراء واتجاهات الأفراد .

3-أهداف البحث :

يسعى بحثنا إلى تحقيق جملة من الأهداف هي:

- معرفة دور المؤسسات الثقافية في عملية التنمية الثقافية.

- معرفة وضعية التنمية الثقافية في مدينة بسكرة .

- وصف وتشخيص واقع المؤسسات الثقافية.

4-أسباب اختيار البحث :

يقف وراء انجاز بحثنا سببان رئيسيان هما:

الأول: موضوعي هو رفع مستوانا العلمي الأكاديمي ورغبتنا في الحصول على شهادة الدكتوراه .

والثاني: هو ذاتي نابع من اهتمامنا الشخصي بالموضوع، حيث لاحظنا قلة البحوث والدراسات الخاصة بموضوع التنمية الثقافية، وبالخصوص العربية حيث يتم الإشارة إليها في ثنايا الحديث عن الثقافة والتراث حيث تم تسطيحها وجعلها مرادفة للمهرجانات الغنائية والمتاحف الأثرية والأمسيات الشعرية، وهذا على الرغم من أهميتها على جميع الأصعدة، حيث أوضحت معظم المؤتمرات والهيئات الدولية ضرورة التركيز عليها لحل المشكلات التنموية للمجتمعات طالما إن الإنسان هو الوسيلة والهدف .

5- أهمية الموضوع :

تتضح أهمية موضوعنا في العناصر التالية :

- يؤكد أهمية التنمية الثقافية كأحد المداخل الكبرى في عملية التنمية الشاملة.

كما أن هذه المعالجة هي مفصلية بالنسبة لموضوع التنمية الثقافية، لان دراستها من خلال المؤسسات الثقافية التي تمثل حلقة وصل بين المجتمع من شانه أن يكون حاسما في بلوغها أهدافها بسهولة ويسر، وتجاوزها للمعوقات الإدارية والاجتماعية التي يمكن أن تحد من فاعليتها .

-إثراء حقل الدراسات الخاصة بالتنمية الثقافية التي تتميز بالقلة نظرا لحدوثها، و كما يمثل هذا البحث نافذة مفتوحة على بحوث أخرى تستكملة دراسة جوانب أخرى منه مثل المؤسسات الثقافية الخاصة , وسائل الإعلام ... الخ .

6- تحديد المفاهيم الإجرائية :

يتأسس بحثنا على المفاهيم الإجرائية التالية والتي تم تعريفها بما يتناسب مع مجريات بحثنا

الميداني.

التنمية الثقافية : هي جهد واع ومخطط له من أجل إحداث تغيرات ثقافية تشمل الفكر وأساليب السلوك، وقدرة على التمييز بين العناصر الثقافية التقليدية والعناصر الجديدة المستحدثة، واستبعاد العناصر التي يثبت عجزها عن التناغم مع الجديد والمستحدث، مثل: قيام مؤسسة أو مجموعة مؤسسات بطرح برنامج ثقافي معين تعمل على تطوير أو تعديل نمط ثقافي معين .

المؤسسات الثقافية العامة: هي أبنية إدارية عامة تابعة للدولة من حيث التسيير أو التموين , مهمتها تخصيص المجالات الثقافية والفكرية والبيئية والفنية، عن طريق إنتاج وتوريد وتصدير المعلومة في شتى مجالات الحياة، وهذا من خلال الأنشطة والتظاهرات الثقافية التي تقدمها للجمهور، وتشمل هذه الأبنية كل من المكتبات، والمتاحف، والمسارح دور، الثقافة و السينما .

7- الدراسات السابقة :

الدراسة الأولى : هي ل" احمد قران الزهراني" والتي هي عبارة عن رسالة دكتوراه تحمل عنوان "دور الصحافة السعودية اليومية في التنمية الثقافية .

أولاً: محتوى الدراسة:

سعت هذه الدراسة إلى التعرف على دور الصحافة اليومية في التنمية الثقافية من خلال ما تنشره عبر صفحاتها الثقافية سواء الصفحات الداخلية ضمن العدد اليومي أو الملاحق الشاملة المستقلة وقد تمت هذه الدراسة ضمن 5 فصول هي :

- الفصل الأول والثاني تناول الإطار النظري للدراسة والتعريف بمفهوم التنمية الثقافية وعلاقة الصحافة بهذا المفهوم.
- الفصل الثالث: ويتناول منهجية الدراسة .
- الفصل الرابع: وقد تناول نتائج الدراسة .
- الفصل الخامس: ويتناول ملخص النتائج ومناقشتها .
- خاتمة الدراسة .

- الجانب المنهجي :

استخدمت الدراسة منهج تحليل المضمون من خلال إخضاع عينة عشوائية من الصحف اليومية وهي (البلاد، الجزيرة، الرياض، عكاظ، المدينة المنورة، الوطن، اليوم) وقد بلغت العينة والتي أربعة أعداد لكل صحيفة (عدا صحيفة الندوة التي بلغت أعدادها الخاضعة للدراسة 12 عددا لعدم صدورها يوم الجمعة) الصادرة في الأسبوع الصناعي لسنتي 2004 – 2005 م ، حيث بلغ أعداد الصحف

110 عددا، وقد تناولت الدراسة الأشكال الكتابية، والصور الفوتوغرافية، والكاريكاتورية، والرسوم التشكيلية والبيانية، والنطاق الجغرافي للمادة الصحفية الثقافية والقضايا الثقافية، التي تناولتها الصحافة أثناء سنتي الدراسة وجنس الكاتب وجنسيته والمؤسسات الثقافية التي تناولتها الصحافة جنس الدراسة، والجنس الأدبي والجنس الفني، والتأييد والمعارضة للمادة الصحفية -أما بالنسبة للأداة فقد اعتمدت الدراسة على استمارة تحليل المضمون كأداة لجمع البيانات.

ثانيا: النتائج: توصلت الدراسة إلى النتائج التالية.

- جاءت صحيفة الجزيرة كأكثر الصحف نشرًا للمادة الثقافية بكل أشكالها محتلة المرتبة الأولى من بين الأشكال الكتابية الصحفية وذلك خلال سنتي الدراسة.
- جاءت القصيدة الشعبية في المرتبة الأولى مع فارق بسيط عن القصيدة الفصحى من بين الأجناس الأدبية والخطورة في المرتبة الأخيرة.
- جاءت المادة الصحفية مواكبة للأحداث خلال سنتي الدراسة كما جاءت نسبة تأييدها مرتفعة
- احتلت النوعية، الثقافية المرتبة الأولى من بين الأهداف التي سعت الصحافة إلى تحقيقها خلال الفترة المدروسة.
- أثبتت الدراسة المساهمة الفاعلة للصحافة السعودية في تنمية الثقافة المحلية والعربية والأجنبية بكل الإشكال التحريرية والأجناس الأدبية والفنية (1).

ب-الدراسة الثانية: وهي لـ احمد السيد حيث تحمل عنوان "دور أخصائي المكتبات في نشر الوعي الثقافي" وهي عبارة عن رسالة دكتوراه.

تحاول الدراسة تعريف دور أخصائي المكتبات في عصر التكنولوجيا، وأهمية دوره في ظل ما يشهده العالم من ثورة هائلة للمعلومات في مختلف فروع المعرفة البشرية، بالإضافة إلى التحديات الحديثة التي ظهرت في مجال المكتبات والتي تستوجب قدرته الفعالة على التعامل معها .

أولاً: محتوى الدراسة:

الإشكالية :

مع زيادة أعداد المكتبات والمعلومات فقد كان من الطبيعي أن نسلط الضوء على عصب هذا العلم، وهو أخصائي المكتبات ودوره في التنمية الثقافية للمجتمع، من خلال المكتبات العامة حيث نجد أن هناك عدة تساؤلات تشكل في مجملها مشكلة الدراسة وهي :

- 1 - ما هي الأخلاقيات الواجب توافرها في أخصائي المكتبات ؟
 - 2 - كيف يستخدم أخصائي المكتبات خدمات المعلومات المقدمة للمجتمع ؟
 - 3- ما هو دور أخصائي المكتبة في تنمية الوعي الثقافي في المجتمع؟
 - 3 - ما مدى إلمام أخصائي المكتبات بخدمات المعلومات عن طريق الانترنت ؟
- وقد تم عرض الدراسة في الخطة التالية :

الفصل الأول: مقدمة تمهيدية

الفصل الثاني: تعريف وتأهيل أخصائي المعلومات.

الفصل الثالث: التطور الحالي للمعلومات ودور أخصائي المكتبات في المجتمع .

الفصل الرابع: دور أخصائي المكتبات في تنمية الوعي الثقافي للمجتمع من خلال المكتبات العامة.

الفصل الخامس : الجانب الميداني .

الفصل السادس: النتائج والتوصيات.

- مفاهيم الدراسة : تركز الدراسة على المفاهيم التالية :

المكتبة العامة، أخصائي المكتبات، خدمات المعلومات، الانترنت الثقافية.

-أهميتها :

- 1 - تهتم هذه الدراسة بعنصر هام في مجال المكتبات والمعلومات ألا وهو أخصائي المكتبات .
- 2 - تستمد الدراسة أهميتها في أهمية الدور الذي يمكن أن يقدمه أخصائي المكتبات في التنمية الثقافية للمجتمع وخاصة من خلال المكتبات العامة.
- 3 تسليط الضوء على الخدمات المكتبية التقليدية أو غير التقليدية التي يتيحها أخصائي المكتبات من خلال المكتبات العامة .

- أهداف الدراسة :

تحاول الدراسة أن تخلص إلى الأهداف التالية:

- 1 - التعرف على طبيعة عمل أخصائي المكتبات في المكتبات العامة .
- 2 - التعرف على دور أخصائي المكتبات في المجتمع .
- 3 - التعرف على الأخلاقيات التي يجب أن يتحلى بها أخصائي المكتبات .

- 4 - التعرف على خدمات المعلومات التقليدية وغير التقليدية التي يقدمها أخصائي المكتبات.
- مجالات الدراسة :
- المجال المكاني: المكتبات العامة بالضبط مكتبة المعادي العامة .
- المجال الزمني: منذ فترة التسعينات حتى وقتنا الحالي .
- المجال النوعي : الكتب المطبوعة ومقالات الدورية وملفات الانترنت .
- المنهج المستخدم : هو المنهج الوصفي التحليلي لأوعية المعلومات والمراجعة النظرية للإنتاج الفكري وأنواع الخدمات والمعلومات، مع التركيز على خدمة الانترنت مع دراسة حالة أخصائي المكتبات بمكتبة المعادي العامة .
- أدوات الدراسة: وهي قائمة المراجع لجمع البيانات عن أخصائي المكتبات و الملاحظة المباشرة: وذلك لإيضاح واقع مهنة أخصائي المكتبات.
- مجتمع الدراسة : يتألف من مجتمع أخصائي المكتبات بالمكتبات العامة .
- الدراسات السابقة: اعتمدت الدراسة على الدراسات السابقة التالية وهي:
- 1/مشروعات المكتبة الرقمية في مصر للباحث عماد عيسى صالح 2004 .
- 2/الرضى الوظيفي لأخصائي المكتبات محافظة بني سويف للباحث سيد شعبان عبده حامد 2003 .
- 3/ القوى العاملة في مكتبات البحث ومراكز المعلومات في جمهورية مصر العربية للباحث موسى فرحات 1995.

ثانيا: النتائج :

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

- تفيد طبيعة وظيفة أخصائي المكتبات حيث لم يعد كتابيا وروتينيا، ولكنه يتصل بالمحتوى الفكري والعلمي لأوعية المعلومات والذي يتناسب مع ما يحدث من ثورة المعلومات، وما صاحبها من تطورات لنظم جديدة .
- يتسم أخصائي المكتبات بمجموعة من المبادئ والأخلاق التي تتعلق بالتعامل مع زملاء العمل، وأخرى بالمستفيدين بالإضافة إلى مبادئ تحقيق الامتياز المهني.

-يقوم أخصائي المعلومات بأداء دور هام وحيوي هو مواجهة تحديات مجتمع المعلومات والتطور التكنولوجي الهائل في هذا المجال، من خلال المعرفة الكاملة بأوعية المعلومات سواء

التقليدية منها أو غير التقليدية، بالإضافة إلى أن جميع النظم الآلية في المكتبات بالشكل الذي يمكنه إفادة جمهور المستفيدين أو المساعدة على تنمية الوعي الثقافي في المجتمع .

- يقوم أخصائي المكتبات بدور هام في تنمية الوعي الثقافي، من خلال تقديم وعرض الخدمات والأنشطة لجمهور المترددين مستفيدا من التطور التكنولوجي كخدمة الإطلاع الداخلي ، والرد على استفسارات وخدمة الإرشاد المرجعي وخدمة التصوير ...الخ، بالإضافة إلى تقديم الخدمات المختلفة للأطفال والمساعدة في تقديم الأنشطة الثقافية والفنية لهم .

- يقوم أخصائي المكتبات بالعديد من الخدمات لذوي الاحتياجات الخاصة، من خلال الدمج الحقيقي لهذه الفئة مع أقرانهم مع الأسوياء، مستفيدا من التطور التكنولوجي الهائل والتأهيل العلمي المكثف لهم .

إذن مما سبق عرضه تقترح الدراسة ما يلي :

- التنسيق مع الجهات المسؤولة عن التعليم في مصر من خلال الجمعية المصرية للمكتبات لإعادة النظر فيما يسمى أمين المكتبة في ضوء ثورة المعلومات الحديثة .

- التنسيق مع الجامعات : المراكز البحثية المختلفة كدعوة أمناء المكتبات لحضور الدراسات والمناقشات واللقاءات البحثية لتبادل الأفكار ونقل الخبرات .

-التوسيع في استخدام وسائل التقنية الحديثة في المكتبات العامة كالانترنت بالطريقة التي تناسب مع العادات والتقاليد وأخلاقيات المجتمع⁽¹⁾

ثالثا: مناقشة تقييم الدراسات :

تمثل هذه الدراسة الاولى جزء من دراستنا لموضوعنا وهذا من خلال دراستها لإحدى المؤسسات الثقافية العامة والمتمثلة في "المكتبة العامة"، وفي معالجتها لإحدى جوانب التنمية الثقافية والمتمثل التوعية الثقافية من خلال ما يقوم به أخصائي المكتبات من دور في نشر الوعي الثقافي .

ويتضح ذلك في التساولين الثاني والثالث وبالنسبة للأهداف، وأما من الناحية المنهجية فقد كان المنهج الوصفي التحليلي مشتركا في الدراسة الميدانية لبحثنا ولهذه الدراسة وبالنسبة لأدوات جمع البيانات فقد تم الاعتماد على الملاحظة المباشرة في كليهما، كما تتقاطع دراستنا معها في الهدف الثالث المتعلق بالمكتبات العامة، أما النتائج فقد كانت النتيجة الأخيرة وما قبل الأخيرة التي تمثلت في الجهود التي يبذلها الأخصائي المكتبي في التوعية الثقافية، أما بالنسبة لأوجه الاختلاف فقد تمثلت في اقتصار الدراسة على أخصائي المكتبة، بينما في دراستنا ما تقدمه المؤسسات الثقافية العامة من

1- احمد السيد، http://theinformationway.blogspot.com/2007/01/blog-post_17.html

أنشطة وتظاهرات ثقافية ويتمثل وجه الاستفادة من هذه الدراسة في الوقوف على بعض جوانب التنمية الثقافية، والمتمثلة في مختلف النشاطات الثقافية الخاصة بالتوعية الثقافية التي يقوم بها أخصائي المكتبات مثل تقديم الإرشاد، وعرض الأنشطة للجمهور، والمشاركة الرد على استفسارات الجمهور.... الخ .

اما الدراسة الثانية فهي لا تختلف عن سابقتها من حيث معالجتها لدور المؤسسات الإعلامية في التنمية الثقافية، وهذه المرة تختص بدراسة الصحافة من خلال ما تم نشره ضمن الصفحات الداخلية للإعداد اليومية أو الملاحق الثقافية المستقلة، حيث كان وجه الاستفادة والشبه لا يختلف عن السابقة حيث تم الاعتماد على منهج تحليل المضمون، واستخدامه في تحديد مجالات التنمية الثقافية من خلال ما تهتم به الصحف بنشره من أشكال أدبية، وما تقوم به من توعية ثقافية وكذا من نشر الثقافة المحلية والعربية والأدبية، وكذلك من حيث نوع العينة التي تمثلت في العينة العشوائية البسيطة والتي هي نفس العينة المعتمدة في البحث أيضا، من حيث الهدف وهو تحقيق التوعية الثقافية وهو هدف يندرج ضمنا في أهداف دراستنا، أما وجه الاختلاف فيتمثل في المتغير المستقل المتمثل في الصحافة السعودية بدلا من المؤسسات الثقافي ، اذا كلا الدراستين تمت الاستفادة منهما حيث منهجية الدراسة

الفصل الثاني:

البعد الثقافي للتنمية

تمهيد

- 1 - مفهوم التنمية وأهدافها
- 2 - الأساس الثقافي للتنمية
- 3 - النماذج والنظريات الثقافية للتنمية
- 4 - النماذج الثقافية
- 5 - المعوقات الثقافية للتنمية

تمهيد :

على مدار حقبة من الزمن تم فصل الثقافة عن التنمية على أساس الاختلافات بين كل ما هو مادي وفكري، ولم يكن هذا الفصل على مستوى السياسيين والاقتصاديين فقط بل كان سائدا لدى المفكرين وعلماء الاجتماع ، وقد أثبتت التجارب التنموية والاقتصادية عدم صحة هذا الموقف وعليه سنحاول في هذا الفصل توضيح هذه الفكرة من خلال الوقوف عن العلاقة التي تربط الثقافة بالتنمية ومختلف النظريات التي دعت إلى ذلك بالإضافة إلى التجارب التنموية التي أثبتت هذه الحقيقة.

1- مفهوم التنمية وأهدافها :

أ- مفهوم التنمية

تعتبر التنمية من المواضيع التي فرضت نفسها كمفهوم و مجال للبحث على مستويات التنظيم و التطبيق، على اعتبار أنها امتداد طبيعي لدراسات التغيير الاجتماعي و الثقافي⁽¹⁾ ، و هذا منذ قرن و نصف من الزمان حيث شغلت اهتمام الكثير في علماء العالم و ساسته و أصبحت من الموضوعات ذات الأهمية الدولية إذ عقدت عدة مؤتمرات عبر العالم لمناقشة هذه القضية منها مؤتمر الأوبك، و دول عدم الانحياز الخ⁽²⁾ ، و على مدار هذه الحقبة الزمنية لم يتم الاتفاق على نموذج مثالي لصياغتها، بما يتناسب مع خصوصيات المجتمعات الإنسانية و الذي كان ذا صبغة اقتصادية بحتة في بداياته، و جعل التنمية الاقتصادية مدخلا لتنمية المجتمعات و الانتقال بها من التقليدية إلى التحديث⁽³⁾، كما أنه لم يتم حتى الآن الاتفاق حول تحديد مفهوم دقيق لها، إذ كانت كثيرا ما تتداخل مع مفاهيم ذات الصلة بها مثل النمو و التحديث، التقدم و التغريب⁽⁴⁾، و يمكن توضيح الفرق بينها و بين بقية المفاهيم في أنها تمثل أسلوب للعمل و طريقة للتنفيذ تشكل حسب الموقف الحضاري للمجتمع⁽⁵⁾.

وتعود الاختلافات السابقة في تعاريف التنمية إلى تباين الإسناد النظري لصوغ المفاهيم ، و تباين الإيديولوجيات لكل دارس ومهتم بهذا الموضوع، ذلك أن التنمية مشكلة جميع الأنظمة و العلوم السياسية، والاقتصادية، والديموقراطية والجغرافية والبيئية، كما أن أي نظرية للتنمية يجب أن تأخذ بعين الاعتبار النظرة الشمولية، التحليلية و التاريخية، و معرفة أسباب وجود دول متقدمة و أخرى متخلفة، وأن تتضمن مقولات قادرة على تفسير الواقع و في هذا السياق يقول " اروين ساندروز" أنني سوف لا أحاول إعطاء تعريف دقيق لتنمية المجتمع، و لكنني أفضل أن اترك هذا المصطلح ليعني ما يعنيه حسب ما يريد كل دارس في أفغانستان أو الهند أو الشيلي⁽⁶⁾. هذا بالإضافة إلى تعدد الاختصاصات و وظائف المهتمين بها (التنمية)، فمنهم من نظر إليها على أنها وظيفة تقوم بها الحكومة بحيث تتطلب وجود قسم أو مكتب، و منهم من يرى أنها تشير إلى بعض صور التنظيم

1- محمد صبحي قنوص، أزمة التنمية، ط1، بنغازي، الدار الجماهيرية العربية الليبية الشعبية العظمى، 1992، ص 19 :

2- عبد الهادي جوهري وآخرون، دراسات في التنمية الاجتماعية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ص: 49.

3- محمد عباس إبراهيم، التنمية والعشوائيات الحضرية، الأزراطية، دار المعرفة الجامعية، 2003، ص: 106

4- عبد الرحيم تمام أبوكريشة، التنمية والعشوائيات الحضرية، الأزراطية، دار المعرفة الجامعية، 2003، ص: 37.

5- محمد عباس إبراهيم، نفس المرجع السابق، ص: 111.

6- عبد الرحيم تمام أبو كريشة، نفس المرجع السابق، ص: (37-38).

الاجتماعي كالصحة العامة، السكن، كما قد تشير إلى الوسائل الفنية التي تستخدم من اجل التشغيل...الخ⁽¹⁾.

إلا أن هذا الاختلاف لا يمنعنا من إيراد بعض التعريفات النموذجية لهذا المفهوم منها: التعريف الذي قدمته هيئة الأمم المتحدة عام 1956، وهو تعريف عملي حيث تشير إلى أن " تنمية المجتمع هي العملية التي تستهدف الربط بين الجهود الأهلية و جهود السلطات الحكومية، لتحسين الظروف الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية للمجتمعات المحلية، و تكامل هذه المجتمعات في حياة الأمم والشعوب و تمكينها من الإسهام الفعال في التقدم القومي ⁽²⁾.

هذا التعريف يتفق إلى حد ما مع التعريف الذي قدمه "محمد عباس إبراهيم" : على أن التنمية هي عملية تغيير أساسي في البناء الاجتماعي بما تتضمنه من تنظيمات مختلفة الأهداف، وتعديل في الأدوار والمراكز و تحريك الإمكانيات الاقتصادية بعد تحديدها و موازنتها، إلى جانب العمل على تغيير الموجهات الفكرية والقيمية ودخاسة تلك التي تعوق التجديدات و الاهتمامات الجديدة .

إذن فالتنمية هي أسلوب عمل يشكل حسب الموقف الحضاري للمجتمع، و بحسب المستوى الذي تتم فيه، و بغض النظر عن الطبيعة المتغيرة للمجتمعات، وهو أسلوب يستند إلى إحداث تغيير في طريقة التفكير و العمل و الحياة، وهي تعبر عن رغبة مجتمعية نحو تحقيق التنمية الشاملة التي ويتم فيها إعادة تشكيل مكونات البناء، ليتجاوز وضعية التخلف إلى حالة التقدم⁽³⁾.

فالتنمية تتمحور حول التغيير، فالمبادرات التنموية من قبل الحكومات والمنظمات غير الحكومية أو الوكالات الإنمائية هي في الحقيقة استثمارات في تعزيز التغيير الاجتماعي والاقتصادي، كما تهدف بعض المبادرات الإنمائية لتغيير القيم و الممارسات التي تشكل العلاقات الاجتماعية، فمثلا الاستثمار في تنظيم الأسرة والذي يعني البناء الأسري باختلاف النماذج الأسرية يستلزم دائما إدماج القيم الثقافية⁽⁴⁾.

إن عملية التنمية شاملة و متكاملة تشمل في آن واحد النواحي الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والثقافية ذلك أن الاقتصاد، والمجتمع، والثقافة هي جوانب لواقع واحد مما يستلزم معالجة

1- احمد مصطفى خاطر، التنمية الاجتماعية، الازارطية، المكتب الجامعي الحديث، 2002، ص: 45.

2- عبد الرحيم تمام أبو كريشة، نفس المرجع السابق، ص: 40

3- محمد عباس إبراهيم، نفس المرجع السابق، ص: (110- 111) .

4- Johana schalkyk, culture.gendre.equality and development cooperation, Canadian international developement agency; 2000.p:2.

التنمية باعتبارها مجتمعية⁽¹⁾، وهي شاملة ذلك لأنها تتم على المستوى المحلي و القومي بقطاعيها الريفي والحضري، على اعتبار أن تنمية المجتمعات المحلية هي جزء من التنمية القومية و مؤشرا يدل على نجاحها⁽²⁾، فهي إستراتيجية موجهة الى فعل تنموي يجمع الإمكانيات المحلية وجعلها تحت تصرف الفاعلين المحليين الذين يعملون على تنشيطها بالاستفادة من السياسات الحكومية والمساعدات الخارجية والاعتماد على مجموعة من القيم مثل التبعية والإبداع والتضامن، فهي تعزز راسمال البشري وتجعل من الفرد محور العملية التنموية⁽³⁾.

فهي بذلك تمثل نوعا من تقسيم العمل في إطار السياسة العامة للتنمية الشاملة للمجتمع ككل، وخصوصا أن المجتمع مترامي الأطراف و متعدد الأقاليم الجغرافية ذات الموارد المختلفة⁽⁴⁾.

ب-أهدافها:

يجمع خبراء التنمية على أن الهدف أساسي للتنمية هو خدمة العنصر البشري بالإضافة إلى الأهداف التالية :

-استثمار و تنمية جهود المواطنين في المجتمع و تأكيد استمرارها و هذا عن طريق وضع استخدام كل الموارد البشرية في المجتمع، والعمل بشتى الطرق على تنميتها بالتدريب و التعليم والممارسة...الخ للقيام بدور أكثر فاعلية وإيجابية، و يجب هنا الإشارة إلى دور مشاركة المواطنين دون التركيز على الجانب الكمي للمشاركة، و هذا لا يعني اقتصار المشاركة على فئة محدودة بل التركيز على عمليات التنمية الحقيقية لهؤلاء الأفراد المشاركين، و التي تهدف إلى زيادة قدرة الناس بالشعور بدورهم في شبكة العمل الاقتصادية و العلاقات الاجتماعية .

- تحقيق تحسن مادي في حياة المجتمع و يتوقف مدى التحسين على تقبل أعضاء المجتمع لتبني المشروع⁽⁵⁾، وهذا بدوره يجعل من الضروري ان تكون المشاريع التنموية ذات عوائد مادية سريعة الظهور، ثم من خلالها يجب تحقيق حماية الطبقات المعوزة وتهيئة الخدمات الاجتماعية

1- علي غريبوآخرون، تنمية المجتمع من التحديث إلى العولمة، الجزائر، دار الخيمة للنشر والتوزيع، 2003 ص: 04.

2- مريم أحمد مصطفى، التنمية بين النظرية والواقع العالم الثالث، دون دار نشر، دار المعرفة الجامعية، 1997. ص: 215.

3- Ministère de l'Industrie, de la Petite et Moyenne Entreprise, Série Politique économique -3 développement, Rapport, n°1, CONCEPTS, Stratégies et, Benchmarking, 2011, p: 7

4- مريم أحمد مصطفى، نفس المرجع السابق، ص: 215.

5- عبد الهادي جوهري و آخرون، نفس المرجع السابق، ص: (62-64).

لأكبر قدر ممكن من الفئات الاجتماعية، والتخلي على المبادئ التوجيهية المؤسسية الصارمة وتوفير الحقوق السياسية والمدنية⁽¹⁾، وتواجد و تكوين خبرات ناجحة في مجال عمل و إدارة هذا المشروع الذي يقدره المجتمع .

- تجسيد الحل التكاملي للمشاكل، فالتكامل الذي يكون بين المجتمع و المؤسسات العاملة يكون الأساس في نجاح الحلول للمشاكل العملية، وهذا طبعا يتطلب إجراء التنسيق اللازم بين كل هذه القطاعات و مراعاة مبدأ التوازن و الشمول والمشاركة الأهلية⁽²⁾ .

2 - الأساس الثقافي للتنمية :

تعتبر العلاقة بين الثقافة والتنمية علاقة جدلية فالأخذ بعين الاعتبار أحدهما وإهمال الآخر سيسفر في الوقوع في تصور ثقافي محض، وترجيح الإقتصاد على الثقافة هذا حتما سيؤدي إلى فشل المشروع التنموي لذا ينبغي المراجعة الكلية للرؤية المتمثلة في تحويل الثقافة كنتيجة حتمية للتنمية، وذلك سواء على ضوء التجارب الرئيسية المعاصرة المحققة في بلدان العالم، أم على ضوء الاتجاهات الكبرى للعلوم المعاصرة في مجال إضفاء النسبية على العناصر الحتمية⁽³⁾، وقد أكد هذه الفكرة "ليوبولد سيدار" منذ الستينات في قوله "اعتقد أن الثقافة التي تعني الانسان فهي بداية ونهاية التنمية"⁽⁴⁾ .

في نفس السياق أثبتت العديد من الدراسات التي حاولت تحليل التنمية أن المكون الثقافي يعد احد العناصر الأساسية للتنمية، فهي تتكون من ثلاثة إبعاد رئيسية هي :

- المكون الاقتصادي المتمثل في زيادة الإنتاج السلعي و الخدمي و توسيع هذا الإنتاج و رفع مستواه النوعي و الكمي و قدرته على المنافسة و التسويق .

1- امارتيا صن، التنمية الوسائل والغايات، ترجمة شوقي جلال، مجلة عالم المعرفة الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون، 2004، ص 49 .

2 - ابراهيم بدران، افول الثقافة، ط1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2002، ص ص: (234-236)

3- - سفير ناجي، محاولات في التحليل الاجتماعي، ترجمة: بن ناصر، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، دون سنة، ص: 243.

4 - Raymond Weber , 2009, p: Raymond Weber, culture et development : vers un nouveau paradigme? Maputo , 2009

- المكون الاجتماعي والمتمثل في انخراط مختلف شرائح المجتمع و مؤسساته وأفراده في العملية التنموية سواء في جانبها الاقتصادي أو الإنساني⁽¹⁾، كما يشير مفهوم التنمية الاجتماعية إلى إنشاء وتعزيز داخل المجتمع وعبر ظروفه لكي يسمح للشركة من ان تنمو اجتماعيا واقتصاديا، ومن ناحية أخرى تمكن جميع أفراد المجتمع من التقدم والاستفادة من ثمارها بكل عدالة، وفي هذا السياق ترتبط التنمية الاجتماعية بشكل وثيق بالتنمية الاقتصادية والثقافية⁽²⁾

- المكون العقلي و المعرفي (الثقافي) وهو يتمثل في الإرتقاء العلمي والتكنولوجي والفكري و الروحي و التعبيري و هو أهم مكون للتنمية، فبعد سلسلة من المراحل التطورية التي مر بها هذا المفهوم حيث شاع عنه في البداية المفهوم الاقتصادي، ثم بعد ذلك المفهوم الصناعي المرتبط بتحول المجتمع من زراعي إلى صناعي، وأخيرا و في وقتنا الحالي أصبح المفهوم الثقافي مهيمنا على آراء الباحثين و المهتمين به.

فمن خلال المقاييس التقليدية للثقافة و المتمثلة في الآداب و الفنون و الاتصالات، نلاحظ أن الدول النامية في أدنى مراتب السلم الثقافي سواء من حيث إنتاج الثقافة، أو من حيث الاستثمار فيها في حين أن الدول المتقدمة هي الأعلى ثقافة سواء من حيث الإنتاج التنوع و الانتشار والعمق وهذا ما يوضحه الجدول المقابل:

البلد	الكتب	جائزة أولمبية	الموسيقى	الانترنت
النرويج	130	239	63	7,2
الولايات المتحدة	90	2174	---	9,1
الأمريكية	109	1391	36	1,6
ألمانيا	76	307	52	1,3
اليابان	27	---	---	1,66
إسرائيل	---	---	24	--
قبرص	80	---	16	02
سينغافورة	53	16	---	---
كوريا الجنوبية				

جدول رقم 1: يوضح الإنتاج الثقافي للدول المتقدمة (3)

يشير الجدول إلى أن التقدم في المجال الاقتصادي والتكنولوجي مقرون بالتقدم في المجال الثقافي والذي يتضمن ما يتم انتاجه سنوي من علوم، وموسيقى، والانترنت، وجوائز أولمبية، هذا ما حاول

1- محمد عباس إبراهيم، نفس المرجع السابق، ص: 120

2- Conseil de la santé et du bien-être, "L'harmonisation des politiques de lutte contre l'exclusion", Bulletin d'information, Québec 2

3- ابراهيم بدران، نفس المرجع السابق، ص:

توضيحه الجدول السابق، فالدول المتقدمة هي التي تحقق سبق في المجال الثقافي، وان العلاقة بين التنمية و الثقافة علاقة طردية و لا تتم الواحدة دون الأخرى، ومنه نستنتج أن أية إستراتيجية وطنية للتنمية تتطلب إستراتيجية و سياسات ومواكبة للثقافة بكل جدية والاهتمام والمهارة الممكنة⁽¹⁾، و هذا ما دعى إليه " ليزيلي هوايت" إلى اعتبار أن التنمية ما هي إلا عملية تنمية ثقافية، و أن التاريخ ما هو إلا تطور للثقافة التي صنعها الإنسان كي يواجه بها الظروف الطبيعية سواء كانت مادية أم غير مادية كالقيم، المعتقدات، الاتجاهات و الأنماط السلوكية، وبالتالي فان التنمية لا تتم إلا من خلال الثقافة و التي تمثل نسقا من ثلاث طبقات أفقية أسفلها الأساس التكنولوجي، وأوسطها الأنساق الاجتماعية، أما أعلاها فهي الفلسفة هذه الأخيرة هي التي لها دور كبير في تسريع وتيرة التنمية في عملية النمو و التطور، كما يؤكد على أن الطاقة تلعب دورا مهما في عملية النمو والتطور، فكلما تطورت الثقافة أصبحت المادة على درجة عالية من الاستغلال والتنظيم لصالح الإنسان⁽²⁾، وهذا الوعي بإمكانية التغير الاجتماعي و ضرورته من اجل تحقيق تنمية شاملة و مستمرة و إشباع أفضل للحاجات القائمة والمستحدثة، يمثل اتجاها مؤيدا في إنجاح مشروعات التنمية و التي هي في جوهرها مشاريع تغيير اجتماعي و ثقافي فقبول التجديد في مواجهة التقليد، و الإبداع في مقابل الإتياع هو سبب التغيير و علته و المؤدي بأعضاء المجتمع إلى السعي وراء تنمية المجتمع و استحداث فنون إنتاجية جديدة تعظم العائد و تقلل الفاقد، إلا أن هناك اختلافا في الاستجابة للتغيرات و خاصة المتعلقة بالتغير في فنون الإنتاج و قبول تكنولوجيا جديدة مبتكرة وهو أمر طبيعي إذ أن كل مجتمع يتضمن طبقات محافظة تتمسك بالتقاليد خدمة لمصالحها و أخرى ليبرالية تؤمن بأهمية التغير الايجابي، مما يعرقل عملية التنمية و يشتتها فمثلا في استجابة المجتمع المصري ذو الثقافة المحافظة للفنون الإنتاجية الجديدة كانت حسنة، في حين كان هناك هبوط في معدلات التغير الاجتماعي، و بالتالي هناك فجوة حضارية فالجوانب المادية فيها أكثر تطور من الجوانب القيمية و المعنوية؟⁽³⁾، لمحاولة حل هذه المشكلة يتمثل التحدي في إيجاد أنماط جديدة للحياة من ناحية، و إيجاد طرق متعددة للتنمية من ناحية موازية، و ذلك في موازاة العمل على إشاعة ثقافة التقدم .

إذن فالمدخل لدراسة التنمية يجب أن يكون كليا متعدد الأبعاد و يأخذ في الاعتبار مختلف النظم والأنساق، والعلاقات الاجتماعية، وأساليب الحياة، وأنماط المعرفة، والمعتقدات، والقيم مع الاهتمام بمتطلبات الأهالي، فعملية التنمية تهدف إلى تحسين نوعية الحياة من خلال العمل على تحقيق النمو

1- محمد عباس إبراهيم، نفس المرجع السابق، ص: 120 .

2- نبيل رمزي اسكندر، عدلي علي أبو طاحون، التنمية كيف؟ و لماذا؟، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي،

ص ص: (47-46).

<http://www.albayna.com/modules.php name=news&file=article&sid=16064?> -3

الاقتصادي و الارتفاع بالمستوى المعيشي للأفراد و الشعوب، و توفير الظروف التي تساعد على المحافظة على كرامة الفرد بتوفير الخدمات الاجتماعية والاقتصادية، وتنوع مجال الاختيارات المتاحة للفرد في الحياة، وهي (التنمية) تتضمن عنصرا أخلاقيا لأنها نفس الإنسان الذي هو مصدر التنمية و غايتها، وهي عبارة عن قرار اجتماعي و أخلاقي و ليس اقتصادي بحث فهي يجب أن تتم في إطار ثقافة المجتمع (1) .

و تعتبر النهضة الأوروبية مثالا مجسدا عن ذلك، فبفضل الفكر المستنير المتقدم الطموح والثقافة المتجددة المواكبة للحدث العلمي والاقتصادي، استطاعت ومازالت تضع الأسس العلمية والعملية لمسيرة التقدم في أوربا وأمريكا والعالم، و قد تم ذلك على مستوى نخبوي و جماهيري فحركة التنوير الأوروبية تميزت بالدقة والتفصيل والتنويع والتحول، إذ لم تترك الحركة العلمية الثقافية فيها مجالا إلا و كتبت فيه، ومن بين الدروس التي يمكن أن تستفيد منها في التجربة الأوروبية في ميدان التنمية :

- إن سيرورة التنمية والتقدم في الأبعاد الاجتماعية والروحية و العقلية قد أثبتت علميا أنها لا يمكن أن تكون حالة ميكانيكية تلقائية مضمونة، تتمثل في إنشاء و جلب المصانع و استيراد المعدات و التكنولوجيا و بالتالي إلغاء دور العقل و الفكر و الثقافة في هذه العملية .

-إن نمو العلوم الطبيعية و تقدم المعرفة و الاختراعات التكنولوجية، والاقتصادية، والمعلوماتية كان جزءا أساسيا في تطور العلوم المفاهيم الاجتماعية والإنسانية، مما حرر العقلية الفردية والاجتماعية و جعل تسميتها البارزة هي العلمية الكاسحة وهذا في معظم شؤون الحياة كأنظمة الحكم، وصنع القرار و حقوق الإنسان، والديمقراطية .. الخ .

-إن دور الفكر و العقل بالفلسفة في عملية التنمية أخذ شكلا مؤسسيا دائما من خلال الأحزاب و المؤسسات السياسية، والاجتماعية، والعلمية، والفنية، والصناعية، ومن خلال مراكز الأبحاث و الدراسات والمنظمات غير الحكومية والمؤسسات الخيرية والأهلية، ومن خلال برامج البحث المستمرة، وبذلك تغلغت الثقافة في أعماق القطاعات الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية لتصبح جزءا لا يتجزأ منها .

-إن حصر متطلبات الثقافة والتنقيف لا يمكن أن يتم فقط من خلال النظام التعليمي المنهجي في المدارس و الجامعات، بل إن للمؤسسات الثقافية غير المنهجية هي العمود الفقري لثقافة الأمم المتطورة .

-إن ما يميز النهضة الأوربية هو تلك الخلفية العلمية والإدراك العميق لحقائق العلم، والتي كان يحملها المؤرخ، والعالم الاجتماعي، والسياسي، والمخرج السينمائي، ومصمم الأزياء، وأصبحت جزء من خلفيته الثقافية العامة، حيث أصبحت الخاصية العلمية تشكل ثقافة المجتمع (1).

3- النماذج والنظريات الثقافية للتنمية:

أ- النظريات الثقافية :

1. ارتبطت قضية التنمية بأفكار سوسيولوجية متناقضة من حيث المنطلقات أو المضمون أو الاتجاه، وهذا راجع إلى طبيعة الفروض الخلفية المتبناة من طرف كل باحث، و نعني بها المنطلقات الفكرية وطبيعة الفروض الموضوعية و أسلوب البحث وعرض وتحليل النتائج و في المسلمات و النظريات المفسرة، وتعتبر هذه الفروض حسب " جولدن " انعكاس لظروف البناء الاجتماعي والإقتصادي (2).

و قد نجم عن هذا الوضع تعدد الاتجاهات و النظريات المفسرة لعملية التنمية، والتي يركز كل منها على أحد الجوانب الاقتصادية، والثقافية، والاجتماعية... إلخ، فكل اتجاه يحاول معالجة التنمية وفقا لمقولاته الفكرية والإيديولوجية لتناسب مع وضعية مجتمعاته الاقتصادية والاجتماعية و الدولية، وفي هذا السياق سنحاول عرض النظريات التي تحاول تفسير عملية التنمية بالرجوع إلى الأفاق الفكرية و القيمية و الثقافية و التي تجعل من الثقافة و عناصرها الحلقة المركزية فيها .

أولاً: الاتجاه المثالي: و يتزعمه ماكس فيبر الذي حاول معالجة نشأة النظام الغربي بوصفه أسلوب للتنمية، مركزا على العوامل النفسية و الدوافع السيكلوجية في تطوره، و ذلك من خلال دراسته للعلاقة بين الأفكار الدينية، والتنظيم الاقتصادي من ناحية أخرى، و قد توصل إلى أن هناك تأثير متبادلا بين الظواهر الاقتصادية، والدينية، حيث يرى أن التنمية الاقتصادية حدثت في المجتمع الأوروبي، حينما أصبح ناضجا نفسيا تقبلتها وتحت تأثير الأخلاق البروتستانتية وتهيئة الجو الملائم لقبول القيم والأفكار المرتبطة بالرأسمالية، والتي تعتبر شرطا ضروريا لظهور الرأسمالية الحديثة.

حاول "ماكس فيبر" التفريق بين الرأسمالية التقليدية والرأسمالية الحديثة والإنتاج من أجل السوق والإنتاج من أجل المال، والإنتاج والكفاءة في العمل إلخ ، وهي تمثل (الرأسمالية الحديثة) نشاطا عقليا يؤكد النظام والتركيب والتدرج في التنظيم، ليصل في النهاية إلى أن خصائص الرأسمالية الحديثة تتطابق مع تعاليم العقيدة البروتستانتية وأخلاقياتها الاقتصادية، فروح الرأسمالية هي روح العقيدة البروتستانتية لما تضمنه من سلوك و أخلاقيات عمل، و استدل على ذلك من خلال أن حركة التصنيع منتشرة في المناطق الشمالية التي تدين بهذه الديانة ، و قد دعم هذا الكلام أمران

1-إبراهيم بدران، نفس المرجع ، ص ص: (238- 240) .

2- عبد الرحيم تمام أبو كريشة، نفس المرجع السابق ، ص ص : (64-66).

هامان فيما بعد وهما أن القيم الدينية التي تتميز بها جماعة البروتستانت هي التي ساهمت في نشوء الرأسمالية، في حين أن بعض القيم و التقاليد في المجتمعات اتسمت بالسلبية و تعيق التنمية (1) .

ثانياً: الاتجاه السيكولوجي: تتمثل القضية الأساسية التي ينهض عليها هذا الاتجاه، في أن درجة الدافعية الفردية أو الحاجة إلى الانجاز هي الدعامة الأساسية للتنمية (2) ، إذ أن هناك ارتباطاً جوهرياً بين الدرجة التي وصلت إليها الدافعية إلى الانجاز في الثقافة، و بين مستوى و معدلات التنمية في فترة تاريخية أو زمنية معينة (3)، كما يؤكد أصحاب هذا الاتجاه عن الدور التي تلعبه القيم في عملية التنمية الاقتصادية و التغير الثقافي، و أن المجتمعات التي حققت درجات عالية في التنمية في الماضي و الحاضر هي التي تتضمن عدد كبير من الأفراد الذين يتصفون بالطموح و الابتكار، و الرغبة العارمة في الانجاز و القدرة على التقمص الوجداني لأدوار و أمنيات مستقبلية و من بين أعلام هذا الاتجاه نذكر:

1-ماكلياند: يرى ماكلياند أن التنمية تبدأ بحاجة الإنسان إلى الإنجاز وهو الدافع إلى صنع الأشياء بأفضل طريقة و أكفاء وهو يمثل خاصية عقلية، فالأهم التي تكون لديها درجة أعلى على قياس الحاجة إلى الإنجاز تتطور و تنمو بشكل أسرع، و يقترح إستراتيجية للتنمية تستند إلى حب مصادر الحاجة إلى الإنجاز في كل الدول المتقدمة و المتخلفة (4) .

2-ايفرت هاجن: يرى بان التنمية تحدث نتيجة نمط الشخصية التي يسود داخل المجتمع، حيث أن المجتمع التقليدي تسيطر عليه الشخصية التسلطية غير أخلاقية، و التي تتميز بسيطرة العادات و التقاليد و خضوع الأفراد لها و رفض التغير و التجديد، أما المجتمع الحديث فتسوده الشخصية الإبداعية و من بين خصائصه البحث الدائم عن التجديد، والميل نحو اكتساب الخبرات الجديدة، و البحث عن الحلول الناجحة للمشكلات (5) .

3-دانييل ليرنر: و يرى أن التنمية تتحقق من خلال استغراق المجتمع في المشاركة في العمليات الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية، و التغير من حالة القيم السلبية إلى القيم الإيجابية التي تدعو إلى المشاركة و الطموح (6) .

ثالثاً: اتجاه الانتشار الثقافي: ينهض هذا الاتجاه على فكرة أساسية مفادها أن التنمية يتم تحقيقها من خلال انتقال العناصر الثقافية السائدة في الدول المتقدمة إلى الدول المتخلفة، وذلك من عواصم الدول

1- عبد الرحيم تمام أبو كريشة، نفس المرجع السابق، ص : 70 .

2- محمد عباس إبراهيم، نفس المرجع السابق، ص : 118 .

3- مهى سهيل المقدم، مقومات التنمية الاجتماعية، ط1، لبنان، معهد الإنماء العربي، دون سنة، ص : 169.

4- عبد الرحيم تمام أبو كريشة، نفس المرجع السابق، ص: (70-72) .

5- محمد عباس إبراهيم، نفس المرجع السابق، ص: 118 .

6- عبد الرحيم تمام أبو كريشة، نفس المرجع السابق، ص: (78-79) .

المتقدمة إلى عواصم الدول المتخلفة، ثم تنتشر بعد ذلك في عواصمها الإقليمية إلى أن تسود كل مناطق أقاليم هذه الدول، أي أن التنمية عبارة عن شكل من أشكال التغيير الاجتماعي بواسطة الانتشار الثقافي من نقطة مركزية هي الغرب، وباستمرار عملية الانتشار تتحول المجتمعات المتخلفة إلى متقدمة و ذلك بحلول القيم والعلاقات الحديثة محل القيم والعلاقات التقليدية، ويحل اقتصاد السوق والنقود والصناعة محل اقتصاد الكفاف والزراعة المتخلفة، وستحل محل التكنولوجيا البدائية، و من رواد هذا الاتجاه "ولبرت مور" و "كارل دوتش"، اللذان يريان أن الحل بالنسبة لمشكلة التخلف هو انتظار ونقل العناصر الثقافية الوافدة من الدول المتقدمة لكي تستطيع تحقيق تنميتها⁽¹⁾.

رابعاً: الاتجاه التطوري المحدث: يستند أصحاب هذا الاتجاه إلى فكرة المراحل التطورية التي تمر بها المجتمعات الإنسانية و التي تكون وفقاً لمراحل محددة، بحيث كل مرحلة تهيئ شروط النشأة للمرحلة التي تليها و هذا الاتجاه متأثر بالنظريات التطورية الكلاسيكية، و من أعلام هذا الاتجاه:

1-بارسونز: الذي يرى أن العملية التطورية هي زيادة في القدرة التكيفية للمجتمع، و هي تنشأ اما من داخل عملية الانتشار الثقافي، وهذا يتم من خلال المكونات الأساسية للتطور وهي التكامل والتباين و التعميم، و قد لخص "بارسونز" العملية التطورية في ثلاث مراحل هي المرحلة البدائية، والمرحلة والثانية هي الوسيطة، وأما الثالثة فهي تشير إلى المجتمعات الصناعية .

2-ولاس: فيركز في العملية التطورية على مراحل التغيير الثقافي، على أساس أن الانتشار الثقافي عامل أساسي من عوامل التغير و التنمية، ويشير إلى وجود دورة للتغير تمر في مراحل خمس هي:

(1) مرحلة الثبات و الاستقرار: و فيها يجيز المجتمع جميع الأنماط الثقافية القائمة ما دامت قادرة على إشباع حاجات الأفراد.

(2) مرحلة تزايد الحاجات الفردية: و فيها تحدث تغيرات في الأنماط الثقافية القائمة لتكون قادرة على إشباع الحاجات المتزايدة.

(3) مرحلة التعريف الثقافي: و تتضمن استبدال الأنماط الثقافية القائمة لتكون قادرة على إشباع الحاجات المتزايدة .

(4) مرحلة الإحياء: وفيها يتم إحياء العناصر الثقافية القديمة مع الاستفادة من العناصر الثقافية الجديدة .

5- مرحلة الثبات و الاستقرار: و يكون فيها المجتمع قد قطع شوطاً كبيراً في طريق التنمية⁽²⁾

1- عبد الرحيم تمام أبو كريشة، المرجع نفسه، ص ص: (88-91) .

2- محمد الجوهري، علم اجتماع وقضايا التنمية في العالم الثالث، ط3، القاهرة دار المعارف، 1982، ص ص:

ب- النماذج الثقافية :

أولاً- نموذج كلوكهوهن واشتربك :

يعتبر هذا النموذج محاولة لتوضيح أهمية العوامل الثقافية في عملية التنمية، حيث أشار كل من كلوكهوهن واشتربك إلى خمس مقولات رئيسية تتعلق بحياة الإنسان، والتي تنظر إليها المجتمعات من زوايا مختلفة، وتشكل القيم والسلوكيات الخاصة بالإقتصادية والسياسية والاجتماعية، وبالتالي التغطية على مسيرة التنمية وهي كما يلي :

- * النظرة إلى طبيعة الإنسان وذاته (من نقاء السريرة وحيادها) .
- * النظرة إلى العلاقة مع الطبيعة (الاستسلام للطبيعة الانسجام مع الطبيعة السيطرة على الطبيعة) .
- * النظرة إلى الزمن (النزوع إلى الماضي، والوقوف عند الحاضر و التطلع الى المستقبل) .
- * النظرة إلى علاقات الأفراد في المجتمع (العلاقات العمودية العلاقات الأفقية النزعة الفردانية) .
- * النظرة إلى فلسفة الحياة (الوجود، الفعل، الصيرورة، والتحول)، يمكن أيضا إضافة ثلاث مقولات أخرى إلى هذه المقولات الخمس ذات الصلة بالموضوع وهي:

- * النظرة إلى علاقة الإنسان بما وراء الطبيعة (دنيوي، أخروي، الاثنان معا) .
- * النظرة إلى علاقة الإنسان بالمجتمعات الأخرى (الاستسلام، لتوافق والتفاهم والاستعلاء).
- * النظرة إلى علاقة الإنسان بالعلم (العلوم النقلية، والفلسفة العرفانية، والتجريبية والنقدية).

وفي إطار هذا النموذج يمكن ذكر النتائج التالية :

حينما تتعارض الرؤى والقيم الثقافية التي تعتبر الدوافع الكامنة وراء السلوكيات مع القوانين ونشاطات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للمجتمع، فانه لا يمكن التعويل كثيرا على البرامج التنموية لذلك المجتمع .

هناك بعض العناصر في الثقافات الإنسانية تكون مساعدة للتنمية، والتي تعجل نتائجها والبعض الآخر غير مساعدة وتؤدي إلى عرقلة مجهوداتها وبطء نتائجها، وبالتالي ومن أجل تمهيد الطريق أمام التنمية المنشودة يجب إزالة كل الموانع الثقافية، ولا يتأتى ذلك إلا عن طريق إيجاد التغيير والتحول في الرؤى والقيم الثقافية⁽¹⁾.

1- فيروز راد و أمير رضائي، تطوير الثقافة، دراسة اجتماعية في مفهوم التنمية الثقافية عند علي شريعتي، ط1، بيروت، مركز الحضارة لتنمية الثقافة للفكر الإسلامي، 2009، ص ص: (68-69).

4- المعوقات الثقافية للتنمية :

- تلعب المعوقات الثقافية و المتمثلة في العادات و التقاليد و المعتقدات و القيم دورا كبيرا في إعاقة و إفشال العمليات التنموية خاصة في المجتمعات المتخلفة و الإستاتيكية، كما يسميها البعض ذلك لان خصائصها الإجتماعية و الثقافية و الإقتصادية تسمح بالتأثير القوي لهذه المعوقات على تنميتها و تطورها، و تتمثل فيما يلي :

(1) الإعتقاد بان هناك قوى علوية تتحكم في مصائر البشر، وعليهم بالتالي الإذعان و الخضوع التام لهذه القوى بما تقدره في مجالات البناء الاجتماعي و الاقتصادي و توزيع القوى السياسية في الدولة .

(2) قوة التراث باعتباره الإطار الوحيد و الصحيح الملزم لمعايير السلوك الفردي والاجتماعي على السواء .

(3) وجود تنظيم اجتماعي واحدي يقوم على السلطة المطلقة أو على الأقلية المسيطرة، التي يقوم حكمها على السكون و الثبات و التي تتم وفق المعتقدات و التراث، وفيه يتم تحديد مكانة الفرد وفقا لمولده و لانتمائه العائلي .

(4) كما يتميز هذا النمط من المجتمع بالسلوك الروتيني المتكرر، الذي يعتمد على القول المأثور و العمل و الإلتزام ضمن إطار ثابت في الظروف التكنولوجية، والاقتصادية، و الاجتماعية، و القانونية .

(5) يتميز الطابع الإقتصادي لهذا المجتمع بالإشباع المباشر للإحتياجات الأفراد التي يقرها التراث وتنص عليها العادات .

(6) ضيق الأفق الإجتماعي والوعي لدى أفراد هذا المجتمع (1)

إن وجود مثل هذه الخصائص في المجتمعات المتخلفة يؤدي إلى بروز صراع بين القديم والجديد أثناء القيام بعملية التنمية، ذلك أن التجديدات التي تتعايش مع التقاليد الإجتماعية والثقافية عند الإضافة دون الإستبدال هي قليلة و نادرة، إذ أن الغالب و الأعم هو أن إحلال الجديد يستلزم إبعاد القديم (2) ، و السبب يعود إلى اختلاف كل منها في طبيعة التكوين و طبيعة القيم المتبناة، وكذلك الأهداف المرسومة و كل هذا يؤدي إلى تخفيض أهداف التنمية .

وتلعب المعتقدات دورا أساسيا في إعاقة التنمية و الأمثلة على ذلك متعددة، فأفراد قبيلة "البيجا" قاوموا باستخدام الجرارات في حرث الأرض اعتقادا منهم أن ذلك يفسدها، كذلك موقف الهندوس من

1- محمد الجوهري، نفس المرجع السابق، ص ص: (119- 122) .

2- نبيل رمزي اسكندر، عدلي أبو طاحون، نفس المرجع السابق، ص ص: (52 – 29).

الأبقار حيث يقدسونها وهذا يقف حائلا دون استغلال هذه الثروة الحيوانية⁽¹⁾، كما توجد في الكثير من المجتمعات التقليدية التي تنفذ بها مشروعات التنمية و خاصة التنمية الزراعية مقاومة من السكان لزراعة المحاصيل الجديدة .

كذلك يمكن أن تكون الاتجاهات و القيم السائدة في المجتمع عائقا للتنمية، ويتبين ذلك من دراسة أقيمت في مجتمع "الوادي"، حيث فشلت مجهودات تنظيم الأسرة و كان في المتوقع أن يحدث ذلك، لان القرابة هناك تشكل قيمة اجتماعية على درجة كبيرة في الأهمية، و سبب الفشل يعود إلى ذلك التنافس الكبير بين المهاجرين و السكان الأصليين، إذ تسعى كل فئة منهم إلى التمكين لها بالمنطقة والاستقرار بها وهذا من خلال زيادة عدد الأولاد⁽²⁾

كما تلعب التقاليد دورا كبيرا في عرقلة جهود التنمية، و تبدو أكثر وضوحا في المجتمعات الحضرية حيث يتمسك الناس بالقديم و بكل ما تركه الأجداد، و بذلك يصبح الإتجاه نحو التغيير والتعديل اتجاها سلبيا، كما يرتبط بالتقاليد الإتجاه نحو القدرية أي الإيمان بالقضاء والقدر، وهذا ما يكرس الجمود و انعدام النزعة نحو التجديد و التغيير⁽³⁾، ففي المجتمعات التقليدية مثلا فان الكثير من العادات و التقاليد لا تزال فاعلة فيها، من خلال عناصرها التي تدعو إلى الإتكالية والقدرية ومعالجة خاطئة لنسق الديني الذي يدعو إلى الجد و الاجتهاد و السعي وراء الرزق، و قد اتضح التأثير السلبي لهذه القيم في الرفض القاطع الذي يبديه أبناء المجتمعات الخليجية تجاه الإقبال نحو الأعمال اليدوية، كأعمال الصيانة والحلاقة و أعمال النظافة... الخ، كل هذا انعكس سلبا على أداء العمل و انجاز الخطط التنموية و في مردودها و فائدتها القريبة و البعيدة المدى⁽⁴⁾ .

أيضا يلعب متغير القيم دورا أساسيا في عملية التنمية، حيث أوضحت دراسة في 1997 أقيمت دراسة الباحثان "ناريان" و "بتريست" دور التعاون في نجاح المشروعات الزراعية، حيث أظهرت كيف إن الأقاليم الريفية خصوصا تعكس اداءا اقتصاديا مختلفا، فالمتغير المعتمد كان مستوى دخل الفرد، والمتغيرات التفسيرية أدرجت العناصر الممثلة للرأسمال الاجتماعي نسبة الى العناصر الثقافية مثل: العلاقة داخل الأسرة أو قرية أجنبية.... الخ، النتائج كانت مرضية فالخصائص السوسيوثقافية للسكان تفسر لنا تعاون منسجما في إدارة الموارد المحلية، وتواصل جيدا في المعلومات الخاصة بالتجديدات الزراعية⁽⁵⁾ .

1- سوزان أحمد أبورية، الإنسان و البيئة و المجتمع، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ص: 140.

2- احمد مصطفى خاطر، تنمية المجتمع المحلي، الإسكندرية، المكتب الجامعي، 2000، ص ص: (174-175).

3- محمد عباس إبراهيم، نفس المرجع السابق، ص ص: (210-121) .

4- سوزان أحمد، نفس المرجع السابق، ص ص: (140-142) .

5- . ISBN 92-64-00992-2 , La culture et le développement local , 2005, pari p:33 -

ففي مجتمع أولاد على بالصحراء الغربية حاولت الحكومة المصرية تغيير بنيتها و تنميتها وتوطين البدو بها، لكن التغيير الذي حصل كان سطحيًا رغم التغيرات المادية التي حدثت في هذا المجتمع حيث أصبح البدوي مميكنًا، كما انفتحت آفاقه الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، لكن مازال هؤلاء البدو متمسكين بالجمال والخيمة والسيف وقطيع الغنم، أي أنهم يناضلون بصمت للحفاظ على أسلوب حياتهم البدوي لمواجهة التكنولوجيا أساليب الإنتاج الجديد⁽¹⁾، كذلك في دراسة لقرية "راجيدت" الهندية وجدت أنه على الرغم من استحداث بعض مؤسسات التنمية الاجتماعية داخل القرى إلا أنها لم تستطع تغيير اتجاهات الجماهير وأنماطهم الثقافية التقليدية، وأن المشاركة الشعبية فيها لا تعكس تمثيلًا حقيقيًا للجماهير لقيم التنمية، بل تحدثت أما خوفًا من السلطة أو الرغبة في المطابقة مع رغبات الأنباء والطوائف العليا وموظفي القرية⁽²⁾.

كما تعتبر ثقافة الفقر التي تحدثت عنها "لويس أوسكار" من بين العوائق الكبرى التي تواجه التنمية، فمن خلال خصائصها التي تتميز بها والمتمثلة في الشعور بالإحباط والهامشية والإتكالية، وعدم الاستجابة للضبط الرسمي والاستجابة السريعة للمواقف وعدم القدرة على التخطيط للمستقبل والإحساس بالاستسلام والجبرية، والشعور باللامبالاة، وهي رد فعل للظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتي تسود البناء الثقافي للمجتمع، ومع التحسن التدريجي لأوضاع أبناء هذه الثقافة فإن كثيرًا منهم يظلون يحملون هذه الثقافة وأن أي مجهود لتغيير ثقافة هؤلاء من الخارج سيفشل لأنهم لا يملكون دافعًا ذاتيًا لتغيير، لذلك فإن البرامج التي لا تراعي هذه الخصوصية كثيرًا ما تفشل في تغيير هذه الطبقة⁽³⁾، وتعتبر المناطق المتخلفة معقلًا لثقافة الفقر، فأفرادها يحملون اتجاهات سلبية تجاه الحكومة ومشاريعها، فذكرها بالنسبة لهم مرادف لعمليات الإزاحة ودفع الضرائب والغرامات المالية.

مما سبق نستنتج أن معوقات التنمية كثيرة ومتعددة، وعليه فإن تجاوزها والقضاء عليها لا يتم إلا بنشر الوعي الثقافي بين مختلف فئات المجتمع عن طريق نشر قيم إيجابية، تشمل إلغاء استغلال الإنسان للإنسان وإقامة علاقات إنتاجية عادلة، وتدعيم ممارسة ديمقراطية، وزيادة معدلات

1- محمد عباس إبراهيم، نفس المرجع السابق، ص: (92-93).

2- نبيل السمالوطي علم الاجتماع التنموية، دراسة في اجتماعيات العالم الثالث، بيروت، دار النهضة العربية،

1981، ص: 369.

3- محمد عباس إبراهيم، نفس المرجع السابق، ص: 255.

المشاركة الاجتماعية السياسية، وعماد هذا الوعي هو محو الأمية بين مختلف طبقات المجتمع
(1) .

1- علي عبد الرزاق جليبي، دراسات في المجتمع و الثقافة و الشخصية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، دون سنة،
ص: 155 .

الفصل الثالث:

الثقافة و المجتمع المحلي

تمهيد

- 1 - التطور التاريخي للثقافة
- 2 - مفهوم الثقافة
- 3 - الاتجاهات النظرية في تفسير الثقافة
- 4 - خصائص الثقافة
- 5 - تصنيف الثقافة
- 6 - بناء مكونات الثقافة
- 7 - خصائص وأبعاد الثقافة الجزائرية
- 8 - ماهية المجتمع المحلي

تمهيد :

يعد هذا الفصل مكملا للفصل السابق في حديثه عن الثقافة فإذا كان الفصل السابق يتحدث عن الطبيعة الديناميكية للثقافة فإن هذا الفصل يعرض لنا سيرورتها التاريخية ويبين لنا بنيتها وخصائصها وتصنيفاتها, كما يعطينا صورة عن ثقافتنا الجزائرية كإحدى أنواع الثقافات المتواجدة في المجتمع الإنساني من عمقها التاريخي وخصائصها أبعادها، ونظرا لتلك العلاقة العميقة بين الثقافة والمجتمع المحلي حيث تكون مظاهر هذه الأخيرة أكثر وضوحا فيه، لذا فقد تم التعرض إليه تحليليا .

1. التطور التاريخي للثقافة:

إن المجال الدلالي الذي يشير إليه مصطلح الثقافة " culture " هو مجال واسع، ولم يعد ممكناً من الناحية العملية التعامل معه، مع أنه موضوع مستقل بذاته، فمفهوم الثقافة مثلاً يدل على موضوع مختلف تماماً عما يشير إليه مصطلح الثقافة⁽¹⁾، ولتدراك هذه الملابسات أصبح من الواجب مناقشة هذا المفهوم تاريخياً قبل التوصل إلى تحديده و الوقوف على عناصره البنائية واتجاهاته النظرية .

أ. في الفكر اليوناني :

جاءت المحاولات المبكرة لتحديد مفهوم الثقافة في العصر الهلنستي الذي تميز بالفكر، حيث تم استخدام العديد من الكلمات القريبة من مصطلح الثقافة مثل "تروبوس"، "TROPOS" التي تشير إلى اتجاه يمثل الثقافة باعتبارها مكسباً من مكاسب وسط معين، كذلك كلمة " أثوس " "ATHOS" التي تعني العادات الأخلاقية كما تعني الروح و الفكر، كما انتشرت في ذلك العصر كلمة "NOMOS" التي تعني الشروط الاجتماعية و إلى إمكان تغييرها، أيضاً كلمة " بايديا " ، " PAIDEIA"، و هي أقربها إلى مفهوم الثقافة الحديث و هي تعني التربية العلمية التي تمتد من طفولة الفرد إلى بقية حياته بهدف الوصول إلى الكمال .

كما تحدث الفيلسوف " كزنوفا " عن نسبية الثقافة، أما أفلاطون فقد حاول إبراز العلاقة بين المجتمع و الثقافة من حيث أن الإنسان يكتسب إنسانيته من المجتمع والثقافة، ويؤكد "هيبوقراط" "HIPOCRAT" أن الفوارق بين أخلاقيات الأمم إنما يرجع إلى التنظيم التربوي والأعراف .

إذن فإسهام الإغريق لم يخص تعميق التفكير في الثقافة بقدر ما كان يهتم بالتفكير بجميع الأنواع الأدبية، و جميع تجارب الفكر المتصلة بالثقافة فمثلاً كان المسرح اليوناني، من خلال نشاطاته قناة اتصال بين الشعب و الممثلين مما جعل مفهوم الثقافة عن الشعب هو المشاركة .

ب. في العصر الروماني:

إن إسهام الرومان في مفهوم الثقافة كان في كلمة التربية و أنها إرهاب متميز و امتياز خاص بأقلية من الناس، فمثلاً " شيشرون " يتحدث عن ثقافة الفكر لكن تبقى الإضافة الحقيقية للرومان في ميدان الثقافة هو استخدام اللفظة في حد ذاتها ثقافة "CULTURE"، و المشتقة من اللفظة اللاتينية "COLERE" بمعنى الزرع و استصلاح الأراضي، كما ارتبطت أيضاً بلفظة أخرى هي : CULTE (CULTO) وتعني عبارة الآلهة أي هي مرتبطة بالدين .

1- ستيفان كوليني، الحديث عن مصطلح الثقافة، ترجمة: عمر عطاري، مجلة الثقافة ع: 114، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب، 2002 ، ص: 68 .

يختلف مفهوم الثقافة عند كل من الغرب المسيحي و العرب المسلمين، فحيث ارتبطت في الأولى بالدين و طبقا للتعاليم المسيحية خاصة الكاثوليكية، فان الثقافة تعني التأمل الذي يكون في الصلاة و تلاوة النصوص المقدسة، لكن بالرغم من ذلك فان الثقافة شيء مشترك في الأديرة و شيء شعبي في الأسرار و المعجزات و تشييد الكاتدرائيات، وكما اشرنا سابقا فإن لفظة الثقافة بقيت بدلالاتها الزراعية أو الدينية، و لم تذكر في أي قاموس أو كتاب موسوعي حتى سنة 1420، حيث تم استخدام المصطلح لأول مرة بالمعنى المجازي .

أما عند المسلمين فلفظة الثقافة هي لفظة عربية أصلية و ذات أصل قرآني، ومعناها الإدراك والفهم و الخدمة والمهارة، و قد عرض لها بن خلدون في كتابه المقدمة أين وضع مقارنة بين الإنسان والحيوان، حيث يرى أن الإنسان مثقف لأنه يتميز بالفكر لذا فهو صانع الحضارة بينما الحيوان هو عدواني الطبع لذا زوده الله بأعضاء تقوم بحمايته كالمخالب و الأنياب ... الخ، وبالتالي كانت معالجة ابن خلدون للثقافة ضمنية، و اهتم أكثر بالحضارة حيث يرى أن هدفها هو العمران الثقافي وهي تمثل المستوى الأعلى من الثقافة، كما نجده أيضا قد عالج مواضيع أخرى لها علاقة بالثقافة كالتربية و العلوم والتعلم وطرقه، من ناحية أخرى سادت المجتمعات الإسلامية في هذه الفترة نوعان من الثقافة، هي ثقافة الفلاسفة و العلماء و ثقافة الجماهير مرافقة بهذا حركة الترجمة للفلسفة اليونانية وظهور الكلام، و قد كان المجتمع بكافة طبقاته مهتما بمناقشة المواضيع الفلسفية الفكرية التي يهتم بهما الفلاسفة والعلماء، مما قد أدى إلى ظهور بعض الانحرافات في العقيدة، وظهور تيارات إسلامية فكرية منحرفة مما أدى ببعض العلماء والفقهاء بمنع العوام من الخوض في هذه المواضيع من خلال بعض المؤلفات مثل(أحجام العوام عن علم الكلام)، و أصبحت الثقافة الإسلامية منذ ذلك الحين ترفض كل وافد غريب، و فيها سادت السير الشعبية لتكون المادة الثقافية لمجالس الجماهير و بقيت الفلسفة و الصوفية المادة الثقافية للفلاسفة والعلماء .

ج-في العصور الحديثة :

منذ تقدم المذهب الإنساني في عصر النهضة شهد مفهوم الثقافة انتقالا من كونه مفهوما شخصيا إلى ثقافة شخصية، فانتشرت صفة المثقف و لكن كلمة الثقافة لم تكن كذلك وهي تشمل ثقافة الفنون و العلوم وهذا ما أشار إليه "صمويل بوفندروف" "S.PUFENDORF" في كتابه الدليل المضاد، و في فرنسا انتشرت ثقافة الفكر حيث دعا كل من "فولتير" و "جاك روسو" إلى توسيع المفهوم ، أما "ديدرو دلمبير" "DALEMBERT DIDROT" ، فقد عرفها على أنها فن خاص بكيفية زراعة و تحسين جميع جوانب الفكر الإنساني من خلال ربط تكامل الإنسان بتكامل معلوماته، و قد تم ربطها بالفكر لتخليصها من معناها الروحي و السياسي والاجتماعي الذي كان مسيطرا عليه مدة طويلة .

وفي انجلترا اقترح "إسحاق واط" "I.WATT" وسائل للثقافة والتي من بينها الملاحظة و القراءة... الخ، أما في ألمانيا فإن كلمة ثقافة لم يتم الحديث عنها في المعاجم إلا في 1821 إلى أن حاول كل من "جوتة" و"شالر"، و بعض الشعراء والمواطنين تنمية مفهوم الثقافة، إلا أن مفهومها في الفكر الغربي كان محددًا في المجال المدرسي ولم يُقر المعجم الفرنسي المعنى المجازي للثقافة إلا في سنة 1835، وقبل ذلك كان متجاهلاً له تماماً وهذا على الرغم من الإضافات القيمة التي أعطاه كل من "كوندرسيه" في كتاب "ملاحظات موجهة حول مفهوم الثقافة"، و الذي لم يقرر المعنى المجازي للثقافة و يأتي بعده إسهام "ادوارد بروننت تايلور" في كتابه عن الثقافة البدائية، حيث كان تصوره للثقافة شاملاً و جزئياً و ثورياً وقد ارتبط اسمه بها حتى الآن، بعدها لم يضيف كل من العلماء الأمريكيين أو الفرنسيين أو الألمان أية إضافات باستثناء تعريفات "كروبر" و "كلوكهن" و التي لم تكن مختلفة عن تعريف "تايلور"⁽¹⁾ ، ومنذ 1920 أصبح المعنى المجازي للثقافة مقبولا في المعاجم الانجليزية والأمريكية على الرغم من التطور التربوي الفكري الانجليزي والشخصي النفعي الأمريكي، أما ألمانيا و إيطاليا فقد انطبع مفهوم الثقافة بالمعنى الشعبي و في فرنسا لم يضيف إليها أي تجديدا حتى سنة (1932-1934) .

إن أصل التغيرات للدلالات المختلفة لمفهوم الثقافة، تبدو ظاهرياً هي ذات طبيعة رمزية صرفة ترتبط في الواقع، بتغيرات ذات طبيعة مختلفة، لها علاقة بتغيرات في بنية علاقات القوة القائمة بين الجماعات الاجتماعية الموجودة في كنف المجتمع الواحد من جهة، وبين المجتمعات التي يقوم بينها فعل متبادل من جهة أخرى، أي أن التغيرات التي تصيب المواقع التي يشغلها مختلف الشركاء المهتمين بالتعاريف المختلفة لمفهوم الثقافة⁽²⁾ .

لقد اختلط مفهوم الثقافة مع الحضارة، حيث يرى "اوزفالد شبلنجر" الألماني في كتابه "انحطاط الغرب" أن الغرب انتقل من مرحلة الإبداع التي تمثل الثقافة إلى مرحلة الرخاء المادي المسمى حضارة، بالرغم من معارضة المفكرين لهذه الفكرة إلا أن "ارنولد تويني" يرى أن إفريقيا عرفت ثقافات و لكنها لم تحدث حضارات، حيث ميز بين الثقافات الكبرى و بين الثقافات التي هي

1- محمد احمد بيومي، علم اجتماع الثقافي، الاسكندرية، دون دار نشر، 2002، ص ص: (15-27) .

2- دوني كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة: قاسم المقداد، دمشق، منشورات اتحاد كتاب العرب، 2002 ، ص: 9 .

ينبوع الحضارات، أي الثقافات المبدعة و المنتجة، وهذا يؤكد تلك المناقشة التي كانت حول الثقافة و الحضارة مما أدى إلى تشتيت الجهد خلال الثلاثين سنة الأولى من القرن 20 .

من خلال ما سبق نستنتج ان مفهوم الثقافة ما يزال ينمو خلال الأربع و العشرين قرنا، وقد تطور من العصر الإغريقي الذي ارتبط بالفكر، إلى أن أصبح مرتبطا بالعناصر الاجتماعية للثقافة الشخصية إضافة إلى العناصر الفردية، و حتى منتصف القرن 20، حتى يصبح مضمون الثقافة لا يفهم فهما عقليا فقط بل يتسع ليشمل قيما أخرى (1)

2- مفهوم الثقافة :

قبل التطرق إلى مفهوم الثقافة يجدر بنا توضيح نقطة هامة و هي الفرق بين الثقافة والحضارة، فكثيرا ما يتداخل هذان المفهومان في المعنى حيث يقع الخلط بينهما، فقد حاول العديد من الانتروبولوجيين والسوسيولوجيين إزاحة هذا الخلط من بينهم الانتروبولوجي الألماني "A.THUNWALD"، "ثورنوالد" الذي يرى أن الثقافة تشمل على مجموع الأشياء و العادات والأفكار التي تبدو في المجتمعات وتكون مرتبطة بها، في حين تمثل الحضارة الكفاءات والمهارات التي تخوض من خلال التكنولوجيا و المعرفة، أما "مالينوفسكي" فلا يرى فرقا بينهما على أن يكون من الأفضل هو أن تخصص كلمة حضارة لمظهر خاص من الثقافة المتقدمة، أما بالنسبة لـ "الفريد فيبر" (A.WEABER)، فيرى أن الثقافة تمثل: الفلسفة، الدين، الفن، ... الخ، بينما تمثل الحضارة الجهد الإنساني الهادف إلى السيطرة على الطبيعة باستخدام العقل، و تقريبا من نفس السياق يرى "بوتومور" أن مصطلح الثقافة يشير إلى آثار المجتمع النفسية و الدينية والفلسفية (2)

ويرى "ماتيو ارنولد" "1822-1888" الذي كان شاعرا ومربيا ورائدا في اختصاص الأدب الناقد، ومسؤولا حكوميا وشخصية عامة مؤثرة، أن الثقافة هي اتصال بما هو أفضل في التفكير والقول في العالم، والتي تعرف حسب الثقافة الراقية كمكون حاسم للدولة الديمقراطية الصحية، فنظرته للثقافة تحتوي على خصائص كالجمال، والذكاء و الكمال وهي أفلاطونية حديثة تنحو اتجاهاتها إلى افتراض هذه القيم التي توجد في التجريد وفي الوقت نفسه في جميع المجتمعات الإنسانية، فنظرته السياسية للثقافة هي أنه إذا كان معظم الناس يشتركون في مفهوم الجمال، ويتابعون تصوراتهم حول الجمال والحقيقة والكمال الذي تتميز به الثقافة، فإن العالم سوف يكون مكانا أفضل للعيش .

1-محمد أحمد بيومي، نفس المرجع السابق، ص ص: (15-27).

2-محمود السويدي، مفاهيم علم الاجتماع الثقافي، ط1، تونس، الدار التونسية للنشر، 1991، ص ص: (22-23).

هذه النظرة تتعارض مع ما يراه "ريموند ويليام" الذي يؤكد أن الثقافة ليست فقط ما هو أفضل في التفكير والقول، ولكن أكثر من ذلك هي ممكن أن تكون عادية، فحسب النظرة لكل من " لجون بودلي" و"كليفورد كليرتز" التي تحاول النظر إلى الثقافة بطريقة وصفية، وتحاول دراسة المجتمعات الإنسانية بافتراضات هذه القيم والسلوكيات والإيديولوجيات تختلف من مجتمع إلى آخر⁽¹⁾

هذا بالنسبة لبعض علماء الغرب، أما تاريخيا فقد كان لتزايد اتصال المجتمعات الأوروبية مع المجتمعات الأجنبية أن وجدت نظم اجتماعية أقل تعقيدا منها، فوجدت أن هذه المجتمعات رغم انعدام تواجد مراكز كبيرة ومدن حضارية كبرى إلا أنها تمتعت بحضارة عالية، و مع كون مصطلح الحضارة يعني قدرا كبيرا من التطور في مناحي المجتمع المختلفة ، فقد استخدم مصطلح آخر يعبر عن حضارة هذه الشعوب و هو مصطلح الثقافة .

ف"أحمد بيومي" يحدد الفرق بين الثقافة والحضارة في قوله أن لفظة ثقافة، تعني المحصلة الكلية للتراث الإنساني سواء كان هذا التراث ماديا أو غير مادي، بينما تستخدم لفظة حضارة لتشير إلى نسق خاص منظم من الثقافة تتميز بالشمول وبالاستمرارية و تضمنها أكثر من إقليم وجنس ودولة، و من جهة أخرى يمكننا أن نقول : ثقافة فرنسية ، انجليزية، ...الخ، و هنا تعني أسلوب الحياة الفكري و المادي الذي يكسبه الفرد في مجتمع معين.⁽²⁾

هذا عن الفرق بين الثقافة والحضارة ، أما بالنسبة لتعريف الثقافة فكما أشرنا سابقا فإن مجالها الدلالي واسع جدا و من الصعب تحديده، فهو من أكثر المفاهيم تداولاً و غموضاً، وأول تعريف يتبادر إلى أذهاننا هو لـ " ادوارد تايلور" الذي اسمه أصبح مقترنا بهذا المفهوم فيعرفها في كتابه " الثقافة البدائية" الصادر سنة 1871 قائلاً أن الثقافة هي " هذه المجموعة المعقدة التي تشمل المعارف و المعتقدات و الفن و القانون و الأخلاق و التقاليد و كل القابليات و التطبيقات الأخرى التي يكتسبها الإنسان كعضو في مجتمع ما " ⁽³⁾، و قد أصبح هذا التعريف موجهاً لأعمال أخرى حافظت على مضمونه و لم تضيف الكثير إليه و يمكن الاستشهاد على ذلك بمحاولة "غي روشيه" (GAY. ROCHER) الذي عرف الثقافة على أنها : " مجموعة مترابطة من أساليب التفكير و الإحساس و العمل المشتركة إلى حد ما، تتعلمها وتشترك فيها جماعة من الأشخاص يكونون مجموعة خاصة و متميزة، و بعدها تعددت التعاريف و

1- http://www.wsu.edu/gened/learn_modules/top_culture/culture_definitions/arnold-text.html

2- محمد أحمد بيومي، نفس المرجع السابق، ص ص : (119-120).

3- عمر عودة الخطيب، لمحات في الثقافة الإسلامية، ط 14، بيروت، مؤسسة الرسالة للنشر، 1998 ، ص :32.

تنوعت لهذا المفهوم حيث أحصى كل من "كروبير" و "كلوكهون" أكثر من 160 تعريفا في 100 سنة الأخيرة .

كما تعددت تصنيفات هذا المفهوم (الثقافة) أيضا، حيث صنفها " بلاش" إلى ثلاثة اتجاهات الأول ينظر إليها من زاوية التاريخ الثقافي وقد أسسه بواس (BOOS)، وهو يهتم بخصوصية كل ثقافة و إيجاد صلات تاريخية جغرافية بين الثقافات، ويبدو هذا الاتجاه أكثر وضوحا عند "هركرسوفيتش" الذي أكد على الاستمرارية التاريخية للثقافة وعلى عملية الثقاف، أما الاتجاه الثاني فينظر إليها في علاقتها بالشخصية وهو اتجاه أرساه "سابير" (SPPIR)، أما الاتجاه الثالث فينظر إلى الثقافة بالرجوع إلى نظريات الاتصال الحديث منطلقا من النموذج اللساني و خير ممثل له هو "ليفى شتراوس" (1) .

وعلى العموم يمكن إسناد هذه التعريفات إلى مدرستين المدرسة الغربية والتي يمثلها " رالف لينتون" و " وليام أوبرن" و التي ترى أن الثقافة هي ثمرة للفكر و المدرسة الماركسية والتي يمثلها "ماوتسي تونغ" و "كونستانوف" و هي ترى أن الثقافة انعكاس لواقع المجتمع .

و يرى " رالف لينتون " أن الثقافة عبارة عن كل متداخل أجزاءه ليعطي شكلا بنائيا من ثلاث مستويات الأول يمثل العموميات و هي العادات، التقاليد، والدين ...الخ، و الثاني يمثل الأفكار الخاصة و الناتجة عن التخصص المهني، بينما المستوى الثالث، فيشمل الثقافة الناتجة عن الأفكار الجديدة، والمستحدثة، وهو المؤثر الأساسي في الثقافة، أما " وليام" ليفى شتراوس فقد صنفها إلى سبعة أقسام وهي التعريفات الوصفية، والتاريخية، والمعيارية، والسيكولوجية، والبنوية التطورية، والشمولية (2) ، أما " أوبرن" فيرى أن للثقافة جانبين يطلق على الأول الثقافة المادية، وهي مجموع الأشياء وأدوات العمل و الثاني هو الثقافة المتكيفة و يمثل الجانب الاجتماعي، والعقائدي .

- بالنسبة للماركسي "كونستانيتوف" فهو يعرف الثقافة ضمنا في كتابه "الديمقراطية الجديدة" قائلا: إن حياة المجتمع العقلية المادية هي واقع موضوع ومستقل عن إرادة الناس، أما حياة المجتمع العقلية مثل مجموعة الأفكار الاجتماعية و النظريات ...الخ فهي كلها انعكاس لهذا الواقع، وبالتالي فهو يقدم أسبقية الواقع على أفكار "كونستانيتوف"، وفي نفس المبحث يرى "كونستانيتوف" بالأساس المادي للثقافة، وهو أن الواقع الاجتماعي هو الذي يفرض نمودجا معيناً في للثقافة .

1- الطاهر لبيب، سوسيولوجية الثقافة، ط3، سوريا، دار الحوار للنشر والتوزيع، ص: (9-12) .

2 - عبد الرزاق جليبي، نفس المرجع السابق، ص: 66 .

أما عند المفكرين العرب فإن الأصل اللاتيني للكلمة جعلها تفتقر إلى قوة التحديد والتعريف ، لذا فإن معظم الكتاب يعرفونها بنظرتها اللاتينية "CULTURE"، و لا بد أن الكاتب الذي اختار هذا المفهوم كمرادف للكلمة الأجنبية "CULTURE" كان على درجة كبيرة من المهارة في اللغة العربية، إذ نجح في اختيارها من بين جملة من المفردات في الأدب (علم، ثقف) ، و أشرنا إلى معناها في المبحث السابق⁽¹⁾ و هذا لا يعني انعدام التعريفات العربية لهذا المفهوم، و من أهمها التعريف التالي: " هي نضج في العقل ووعي في القلب و إرهاف في الشعور و استقامة في السلوك و حذق في الأشياء علما وعملا"، كما يمكننا تلخيصها في التعريف التالي: "هي ملكة في العلم واحتراز من التقليد لجميع أنواعه، أما الإتقان في العمل فهو كل ما يمكن أن يعمل الإنسان في مجال الخير والنفع العام⁽²⁾، وبما أن الثقافة ذات بعد إنساني واجتماعي، فإن تعريفها سيكون بدوره محل تغير وتطور حسب طبيعة المجتمعات و مستوياتها، مما يؤكد أن تعريف الثقافة لا يكون مستقرا فهو يتطور مع تطور الحركة العلمية والفهم المحدد للثقافة و دورها، فهي ليست مجرد معلومات تقنية و ليست تراكما للمعرفة و حسب، بل هي مواقف متحركة تعبر عن الإنسان في مجتمعه و بيئته من جهة أخرى⁽³⁾.

3. الاتجاهات النظرية في تفسير الثقافة:

أ- **الاتجاه المثالي:** يرى أصحاب هذا الاتجاه ضرورة تعريف الثقافة في ضوء المثل المجردة ، و أن العادات الجماعية هي أنماط مثالية كالسلوك باستثناء اللغة، فهناك فرق بين المعايير المثالية و بين السلوك الفعلي الواقعي، حيث نتصور أن الثقافة مثالية أو رمزية والأفراد هم من يحاولون التوافق مع هذه الأنماط المثالية للسلوك، فالثقافة مرتبطة بالسلوك المجرد لا بالسلوك الواعي، وينكر أصحاب هذا الاتجاه المكونات المادية للثقافة، إذ أن الثقافة في نظرهم هي الآراء والأفكار والطرق الذهنية المرتبطة بالأداء التكنولوجي و طرق الاختراع، ومن أبرز العلماء الذين يمثلون هذا الاتجاه "رالف نيسون" و "كلايد كلاهون" و "ألفرد كروبير" ، و يترم سوروكين"، "اوزفالد شبلنجر" و "ليزلي هوايت".

ب- **الاتجاه الواقعي:** يرى أصحاب هذا الاتجاه أن مجال الثقافة هو السلوك البشري الاجتماعي، وهم يميلون إلى تحديد مفهوم الثقافة في ضوء الألفاظ، والعادات، وقواعد العرف، والتقاليد المكتسبة، وكافة النظم الاجتماعية، ويشير أصحاب هذا الاتجاه إلى أن الثقافة لا يمكن فصلها عن الحياة الواقعية

1- مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة: عبدالصبور شاهين، ط4، الجزائر، دار الفكر، 1984 ، ص ص: (24)-

(33)

2- عبد الكريم الجزائري، الثقافة ومآسي الرجال، الجزائر، دار الشباب والتوزيع، دون سنة، ص ص: (21-22).

3- أحمد بوكوس، الثقافة الشعبية والثقافة الوطنية، المجلة الجامعية الصيفية، أغادير، دون بلد، 1988 ص: 24.

للناس في المجتمع فهي أنماط أساسية محددة من السلوك الاجتماعي ومن أعضاء هذا الاتجاه "أدوارد بيرنت تايلور"، "أدوارد سابير" و "ليند".

ج- الاتجاه الوصفي: وهو يركز على ما تتضمنه الثقافة من مظاهر العادات الاجتماعية في المجتمع المحلي، واستجابة الأفراد نتيجة لهذه العادات التي يعيشونها ومنتجات النشاط الإنساني، و ذلك كما في تعريف " فرانس بواس" .

د-الاتجاه التاريخي: يهدف هذا الاتجاه إلى معرفة تاريخ الثقافة، والتراث الاجتماعي، والماضي الزمني و الثقافي المتصل بالمجتمعات، فمثلا يعد " ليستون" من بين الذين اخذوا هذا المنحى في دراسة للثقافة، حيث يرى أنها طريقة مميزة في الحياة و ثابتة نسبيا و أسلوبا للحياة ، كما تتميز بالعمومية في التفكير و هي تكون في مجموعة من الأفكار والعادات والتقاليد التي يتعلمها الافراد خلال حياتهم الاجتماعية، وهذه الطريقة في الحياة هي التي تميز المجتمع البشري عن بقية المجتمعات الحيوانية، فالعادات والتقاليد والأفكار التي يتشارك فيها أفراد المجتمع الواحد، وكذلك التجارب والخبرات التي يمر بها الإنسان فتستقر في شخصيته و تشكل اتجاهاته , هي التي يستخدمها المجتمع الإنساني عبر التاريخ جيلا بعد جيل .

هـ-الاتجاه النشوي التطوري: ينهض هذا الاتجاه على مسلمة مفادها أن هناك مراحل تطورية واحدة في جوانب الحياة الاجتماعية و الثقافية مثل الأسرة و تطور التكنولوجيا و تطور الإنسانية، و يهتم أصحاب هذا الاتجاه بتوضيح نشأة الثقافة وعوامل نموها و تدهورها، وهم يركزون على أصول الثقافات و مصادرها، و ويمثل هذا الاتجاه تعريف "كار" (T.J.CAR) للثقافة الذي يعتبرها إنتاج تراكمي ناقلا للسلوك السائد في المجتمعات، و قد وجد "لويس هنري مورجان" أن الأسماء التي تستخدمها قبائل الهنود الحمر المتواجدون في "نيويورك" هي نفسها التي تستخدمها قبائل هندية عديدة أخرى -وهذا رغم اختلاف لغاتهم - مما جعله يضع نظرية يقترح فيها سلسلة من مراحل تطور الأسرة من الإباحية الجنسية المطلقة إلى الزواج الواحدي .

و-الاتجاه الانتشاري: يرى هذا الاتجاه بأن التفاعل بين الثقافات يؤدي إلى انتشار السيمات الثقافية من مجتمع لآخر، نتيجة لاتصال المجتمعات بعضها ببعض، وهذا عن طريق الحروب والغزوات والهجرة وغير ذلك من مجالات التفاعل الأخرى على مختلف المستويات،الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والإعلامية...إلخ ، مما يؤدي الى انتشار بعض سيمات ثقافة مجتمع معين في مجتمع آخر إن لم تكن الثقافة كلها .

و يعتمد انتشار الثقافة على عدد من العوامل و هي :

❖ **شكل الثقافة:** فيما إذا كانت ذات شكل مادي أو معنوي، حيث وجد أن الجزئيات المادية أسرع في الانتشار من الأفكار، والإيديولوجيات، مثلاً يتم تقبل تبني مخترعات جديدة بطريقة أسرع من طرف المجتمع، من أي تجديد في العقيدة و الدين و نظم الحكومة .

❖ **دراسة الضغط الثقافي:** و هذا يعني أن تفرض التجديدات الثقافية من طرف الثقافة الأقوى على الثقافات التي تسيطر عليها أو تغزو مجتمعاتها، وبالتالي فإن قوة جماعة معينة هو الذي يحدد مدى قدرتها على نشر ثقافتها وفرضها على الجماعة الأخرى .

❖ **كثافة الاحتكاك:** وهذا يعتمد على مدى وفرة وكثافة وسائل الاتصال مما يؤدي إلى سرعة معدلات الانتشار الثقافي .

❖ **وجود موقف متأزم :** من ضمن هذه المواقف الكوارث و المجاعات ...الخ، وتحت هذه الظروف تضطر الجماعة الى تقبل طرق و عناصر ثقافية جديدة لمواجهة الصعوبات.

و ينقسم تفسير الانتشار الثقافي ضمن العديد من الآراء، منها من يرى بأن هذا الانتشار يتم من أصل واحد، حيث يتم انتشارها من مصدر ثقافي واحد إلى بقية أنحاء العالم، ويطلق عليها اسم نظرية الانتشار الثقافي المطلق، وهناك من يرى أن تشابه الظروف في بعض المجالات الثقافية مع تشابه الطبيعة الإنسانية، يعد سببا في ظهور أنماط ثقافية متشابهة في أكثر من مجال ثقافي واحد، و يمثل هذا الرأي نظرية الأصول الثقافية المستقلة .

أما بالنسبة لطريقة الانتشار فقد تكون موجهة متعمدة كما هو الحال في الغزو والاحتلال والبعثات التبشيرية أو غير موجهة عرضية، حيث يتم اقتباس النمط الذي يبدو ملائماً للاستفادة منه، مثل انتقال الأفراد للزيارة المؤقتة أو الهجرة واقتباس الصفات الثقافية المناسبة لهم، و يمكن للثقافة أن تنتشر داخليا على مستوى الأفراد داخل المجتمع الواحد أو خارجيا على المجتمعات (من مجتمع لآخر)، وهذه الحالة عادة ما يحدث صراعا ثقافيا بين الثقافة القديمة والثقافة الجديدة، حيث ينتهي في النهاية بانتصار احدهما على الأخرى أو بالتعايش بينهما⁽¹⁾.

ي -الاتجاه السيكلوجي : إذا كانت الثقافة هي الجانب الجماعي من الشخصية، فإن الشخصية هي الجانب الذاتي من الثقافة، وبالتالي فإن شخصية الأفراد الاجتماعية لا يمكن أن تنمو إلا من خلال دخول

1- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الثقافة - دراسة في علم الاجتماع الثقافي-، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2006، ص ص: (23)-

وعليه فإن هذا الاتجاه يركز على جوانب التكيف والتعلم و العادات، على اعتبار أن الثقافة هي مجموعة الأفراد في سلسلة من الاتصالات مع الكثير من الجماعات⁽¹⁾، أساليب فنية لتحقيق إشباع الحاجات و حل المشكلات و التكيف مع البيئة، و يمثل هذا الاتجاه تعريف "فوردر" (c.s) والذي يقول فيه أنها تتكون من أساليب تقليدية لحل المشكلات، وهي تمثل مجموعة استجابات مقبولة حققت نجاحا لتصبح مألوفة و متصلة بهذه المشكلات .

لـالاتجاه البنائي الوظيفي : يرى أصحاب هذا الاتجاه الآتي :

(1) حيث تمثل الثقافة نسقا من النشاطات والاتجاهات يؤدي كل منها ادوارا محددة، وهو نسق يتألف من عدد من الأجزاء المترابطة تؤلف كلا متكاملًا، حيث تكون فيه الأنماط الثقافية، والسميات الثقافية العناصر الثقافيةالخ، كما تنتظم هذه الاتجاهات والمواقف لتشكل لنا نظاما اجتماعية و هيئات اقتصادية وسياسية ... الخ .

(2) لكل نسق احتياجات أساسية لا بد من الوفاء بها حتى لا يفنى و لا يتغير، و عليه كل مجتمع يحتاج لأساليب تنظيم السلوك... الخ .

(3) لا بد أن يكون النسق في حالة توازن، ولكي يتحقق ذلك فلا بد أن تلبى أجزاؤه المختلفة احتياجاته، فإذا اختلفت هذه الوظائف فسوف يصبح النسق في حالة اللاتوازن، و من الصعب أن تفصل بين الصورة أو الشكل من ناحية، و بين الوظيفة من ناحية أخرى، مثل أن وظيفة العلاقات الزوجية هي إنجاب نسل، أما الصورة الخاصة لهذه العلاقات مثل علاقة الأبوة و الأمومة... الخ فتختلف من ثقافة إلى أخرى .

م- الاتجاه الماركسي: يعتبر هذا الاتجاه على أن النسق الثقافي في حالة تغير و تطور مستمر , يعتمد في أدائه لوظائفه الحيوية على نظرية أسلوب الإنتاج، ويرى هذا الاتجاه أن النسق الاجتماعي يتكون من مجموعتين :

الأولى: تمثل البناء التحتي و هو الذي يتحكم في بنية النسق بعضها ببعض .

الثانية: والتي تمثل البناء الفوقي كالوعي و الثقافة و القيم المعنوية وهي تؤدي إلى حتمية المجموعة الأولى، و بذلك فإن أسلوب الإنتاج هو الذي يحدد التحول من نظام اجتماعي و ثقافته إلى نظام اجتماعي آخر بثقافته، و بالتالي يعتمد نمو الثقافة المادية والروحية للمجتمع على أساس قانون نمو أساليب الإنتاج والقوى الإنتاجية وعلاقات الإنتاج، التي تتحدد بها و تظهر الثقافة الجديدة إلى الوجود فقط عندما تكون الظروف الجديدة قد نضجت في حياة المجتمع المادية، وترى الماركسية اللينينية أن

1- السيد عبد العاطي السيد، دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2003، ص: 28

الثقافة تتحدد في التحليل النهائي بالظروف المادية للحياة، و لكنها لا تنكر التأثير المتبادل بين الثقافة و الإنتاج الاجتماعي .

ن- نظرية التبعية: تحاول هذه النظرية فهم البناء الاجتماعي و السياسي و طبيعة و شكل بناء القوة و الثقافة في دول العالم الثالث، في ضوء طبيعة العلاقة بين دول المركز الرأسمالي (الدول المتقدمة)، و دول المحيط التابع (الدول المتخلفة)، وهي ترى أن الأنظمة الاجتماعية هي نتاج التبعية الاقتصادية والسياسية لتلك الدول لدول المركز، بسبب التفوق الغربي في العالم التكنولوجي و يمكن تلخيص أهم أفكارها فيما يلي :

- ارتباط تاريخ الدول المتقدمة و المتخلفة، حيث أن تاريخ تقدم العالم الغربي مرتبط بتخلف دول العالم الثالث .

- إن البناء الاجتماعي المتخلف لدول العالم الثالث، وهو أيضا نتيجة لذلك التفاعل بين دول المركز الرأسمالي وكذلك هو نتيجة لطبيعة الأدوار المحدودة لدول العالم في عملية تقسيم العمل الدولي .

- إن التغلغل الرأسمالي الاستعماري يدخل ضمن الإنتاج الرأسمالي في علاقته بأنماط الإنتاج غير الرأسمالي، بحيث يعمل على تبعية لها من ثم تقوم باستنزاف الفائض .

- إن البناء الطبقي في مجتمعات العالم الثالث ناجم عن التغلغل الرأسمالي فيها، حيث يستخدمها النظام الرأسمالي كأداة لاستنزاف وامتصاص الفائض منها، و تصديره إلى المركز من أجل تحقيق التراكم الرأسمالي .

- إن البرجوازية الوطنية في المحيط المتخلف ترتبط ارتباطا وثيقا عضويا بالبرجوازية في العالم المتقدم .

- إن حل أزمة التراكم الرأسمالي يتمثل في التوسع لدول المركز الرأسمالي، من خلال التغلغل في اقتصاديات العالم الثالث بغرض استنزاف القدر الأكبر من الفائض، وهذا ما يسهم في تحقيق التراكم .

إن البرجوازية الوطنية في المحيط المتخلف ترتبط بالبرجوازية في العالم المتقدم، كما أن لها دورا كبيرا في تدعيم التبعية و تأكيد عوامل التخلف⁽¹⁾.

4- خصائص الثقافة:

من الصعب تحديد الخصائص العامة لثقافة ، نظرا لاختلافها و تنوعها من مجتمع إلى آخر، و تتعدد العوامل التي تحددها كتاريخ المجتمع، عقيدته، عاداته وتقاليد علاقته المجتمع بالمجتمعات

1- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، نفس المرجع السابق، ص ص : (24-34) .

الأخرى... الخ، إلا أن علماء الأنثروبولوجيا الثقافية حاولوا دراستها كموضوع مستقل، من حيث تطورها التاريخي وجملة الظروف المؤثرة فيها لتحديد سيماتها وخصائصها وجملة العوامل التي تتحكم بها (1)، وقد وجد "ميردوك" (MIRDUK) أنه على الرغم من توسع الثقافات الإنسانية فهي تتشابه في خصائص مشتركة للتحليل العلمي، وقد حدد تلك الخصائص في قابلية التعلم، قابلية تناقلها، إنها شيء اجتماعي و مثالي و لها صفة الإشباع ، كما لها وظيفة التوافق و التكامل (2)

وسيتيم فيما يلي التعرض إلى أهم الخصائص المتداولة على أهميتها و هذا لا يعني استبعاد الخصائص الأخرى، لكن ساحة البحث تستدعي إلى تحديد ما يمكن اعتماده و استخدامه لغرض محدد يهدف إليه البحث.

إنها من إنتاج اجتماعي وذات طابع اجتماعي: إذ يرى الكثير من العلماء أن الثقافة هي حصيلة النشاط البشري و حصيلة الفكر و المعرفة و مجمل التراث الإنساني، كما يذهب " ماكيفر" في استخدامها لمفهوم الثقافة للدلالة على ما صنعه شعب من الشعوب، ومأضافه من نظم و إرساء لأساليب التقاليد أو التعليم أو الوراثة الاجتماعية أو التمثيل (3)، وبالتالي تكون موضع مشاركة من طرف الأفراد الذين يعيشون في تجمعات منتظمة، وتصبح ملزمة من خلال الضغوط الاجتماعية و تكون العادات الاجتماعية، وهي بالمعنى الاجتماعي يجب أن يكون مصيرها نفس مصير المجتمع من خلال عموميتها الثقافية، والتي عادة ما تكون مشتركة بين معظم الثقافات .

● **إنها مستمرة :** تعتبر فكرة استمرارية الثقافة فكرة أساسية في نظريات الثقافة وخاصة عند "ادوارد تايلور"، فلسمات الثقافية قدرة كبيرة على الاستمرار عبر الزمن والانتقال من جيل إلى آخر، فكثير من ملامح السيمات التي تتمثل في العادات، والتقاليد، والعقائد، والخرافات، والأساطير، لا تزال تحتفظ بكيانها ووظيفتها لعدة أجيال حتى وأن زال السبب الذي أدى إلى ظهورها (4) .

● **الثقافة توافقية:** تتميز الثقافة بالتغيير هذا الأخير يكون هو التوافق مع البيئة الجغرافية و الاجتماعية، والبيولوجية، والسيكولوجية، فكلما تغيرت ظروف الحياة عجزت الأشكال التقليدية عن توفير القدر اللازم من الإشباع وبالتالي تنكمش، وكلما ظهرت حاجات في المجتمع وأصبحت موضع اقتناع واستحدثت توافقات لإشباعها (5) .

1- محمد احمد بيومي، نفس المرجع السابق، ص: (125 - 126) .

2- محمد الشيبيني، اصول التربية-الاجتماعية والثقافية و الفلسفية-، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، 2000، ص: 92 .

3- سامية محمد جابر، علم اجتماع المعاصر، ط1، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ص: (152-154) .

4- يحي مرسى، أصول علم الإنسان، مصر، مطبعة الإشعاع الفنية، 2000 ، ص: 353 .

5- محمد احمد بيومي، نفس المرجع السابق، ص: (127 - 128) .

- **الفاعلية في مقابل الجمود:** الثقافة ليست ثابتة وغير قابلة للتغيير، انها ديناميكية وموضوع للتغير وظيفية وبنائية، و في اغلب الاحيان هي تكيف مع التطورات الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع المعني⁽¹⁾ و نقصد بها الحيوية و الدينامية و أيضا قابلة للتقدم و النماء، فالثقافة الفعالة هي التي لا تقتصر على تراثها في مختلف ميادين المعرفة و العلوم والفنون، بل تعمل على تحديث مكوناتها تبعا للمتغيرات في المجتمع، و تستجيب لكل مستحدث في الفكر و الإبداع و هذا ما يطلق عليه علماء الانثروبولوجيا الثقافية (التراث بجانب المعاصرة)، وهذا حتى لا تتجمد ثقافة المجتمع في حدود موروثة من التراث، مما يجعله عرضة للأمراض الثقافية المتمثلة في العزلي، التخلف، ورفض الجديد والتطرف في التقليدية، والتفوق داخل التراث دون إثرائه، وأخيرا الوقوف ضد الثقافات الأخرى و مقاومته⁽²⁾.
- **الثقافة تكاملية:** بمعنى أن العناصر الثقافية تؤلف فيما بينها كلا متناسقا وأن اجزاؤها المتباعدة في حالة انسجام و تكامل، وهي تعمل فيما بينها لاستمرارية الثقافة وتطورها، إلا أن هذا التكامل تختلف درجته من مجتمع إلى آخر فالمجتمعات فالمجتمعات البسيطة يبدو فيها التكامل واضحا، حيث ينعلم وجود عناصر خارجية في ثقافات تلك المجتمعات مما ينتج عن ذلك عدم تعرضها للتغيير أو الاضطراب، كما ان العناصر الاصلية لا تتغير بسرعة واضحة، أما ثقافات المجتمعات المركبة غير المتجانسة مثل المجتمعات المتحضرة , فلا يظهر فيها التكامل واضحا و يدخل اليها عناصر ثقافية جديدة، وتعرض عناصرها الاصلية للتعديل والتغيير ويستغرق التكامل الثقافي زمنا طويلا⁽³⁾.
- **دينامية الثقافة:** إن الثقافة لها خواص دينامية، فهي دائمة الحركة و التفاعل و التداخل في مكوناتها لتكون كلا متكامل، و نقصد بالدينامية بأنها الحركات الفكرية و الإبداعية التي تعمل على إثراء ثقافة المجتمع و تقدم حضارته، و تفاعل عناصر المكونات الثقافية بعضها مع بعض في واحد، فعناصر الثقافة من عقائد و عادات و تقاليد و قيم أخلاقية و علوم ... الخ , تمثل

1 - sanchez-arnauldu, jeuxl a culture, clé du développement , Paris, L'Harmattan, - 1

P : 196 1994.

2 - محمد الشيبني، نفس المرجع السابق، ص: 93 .

3-علي عبد الرزاق جلبي، نفس المرجع السابق، ص: 76 .

وحدات، فكل واحدة منها تتفاعل مع الأخرى في منظومة منسجمة و متداخلة لتكون في نهاية الأمر حضارة المجتمع⁽¹⁾

● **الثقافة تمثيلية تكيفية:** فالتمثيل الثقافي يشير الى التكيف المتبادل والذي من خلاله تنقلص الاختلافات الموجودة بين الجماعات، ويحدث التماثل إما عن طريق اعتناق جماعة معينة ثقافة جماعة أخرى، كما تميل الثقافة إلى التكيف مع البيئة المحيطة، وعند تغيير الظروف ووجود واقع جديد فإن التكيف يتمثل في ضرورة القبول الواعي لعناصر الثقافة ومحاولة فهم الواقع بدل الانقياد وراء تأثيراته، مما يعني أن الإنسان لا يكتسب الثقافة فحسب وإنما يبذل جهداً في التكيف معها أو مقاومتها.

حتى تصل الجماعة إلى التكيف يرى "بانتون" أنه يتم ذلك عندما تزداد العلاقات بين الجماعات، و يحدث الاتصال المنظم الذي يؤدي إلى ضعف التنافس و الصراع بين الجماعات، مما يسمح للأفراد بالتكيف و من ثمة تدخل العلاقات مرحلة التمثيل، في حين يرى "فoster" أن التكيف يحدث عندما يلتقي ثقافتان متباعدتان عن طريق الاحتكاك الثقافي فيما بينها ونتيجة لذلك تظهر التغيرات في إحدى الثقافتين .

● **الثقافة متغيرة:** و يعتبر التغير مظهراً من مظاهر التكيف، و يحدث في العناصر المادية و غير المادية و لكن بدرجات متفاوتة، و يظهر التغير من خلال ما تضيفه المجتمعات من طرق و أساليب و أنماط السلوك أو تستبعده منها، و غالباً ما يحدث التغير في الجوانب المادية أسرع منه في الجوانب غير المادية ، وهذا ما يسمى بالتخلف الثقافي، والذي يحدث في المجتمعات الهامشية التي لا يقبل أفرادها الجديد إلا إذا أثبت فائدته العملية في واقعهم، و بالتالي فإن الجانب المادي هو الأقرب إلى تبيان هذا التغير، و يكون التغير الثقافي حسب درجة تقدم الشعوب، وفي المجتمعات الصناعية أكثر من المجتمعات المتخلفة، و في المجتمعات الحضرية أكثر منه في المجتمعات الريفية⁽²⁾ .

● **الثقافة تزداد و تتراكم من جيل إلى آخر:** و نعني بذلك أن الثقافة لا تنشأ من فراغ و إنما تظهر و تنمو و تتطور داخل المجتمع، من البساطة إلى التعقيد، و من التخلف إلى التقدم ضمن مراحل تاريخية متدرجة، و أن مكونات الثقافة من عقائد و طقوس و تقاليد و عادات... الخ تتراكم بعضها فوق بعض على مر التاريخ، و تترسب طبقة فوق أخرى حتى تصبح ثقافات في

1- محمد الشبيني، نفس المرجع السابق، ص ص: (104-105).

2- محمد سيد غريب وآخرون، الثقافة والمجتمع، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ص ص: (307-308).

المجتمعات معاصرة، وأن هذه التراكمات والرواسب الثقافية في تاريخ تكوينها الطويل لا بد وأنها كانت معرضة لمؤثرات ثقافة خارجية عملت على تكوينها و إدخال تغيرات عليها⁽¹⁾ .

5- تصنيف الثقافة :

حاول بعض العلماء تصنيف الثقافة إلى أقسام وفقا للعناصر الجزئية المكونة لها ووظيفة العلاقات المتبادلة بينها فجاءت فيما يلي:

- الثقافة المادية (المحسوسة) اللامادية (المعنوية) .

- المكونات المادية و الاجتماعية.

أ-الثقافة المادية : الماديات إحدى الجوانب الهامة في مكونات الثقافة الإنسانية التي يمكن أن تعتبرها بالحواس، و تتمثل في الأدوات و المعدات التي تطورت نتيجة الجهد المتصل بإشباع حاجاته و ما يرتبط بذلك من اتجاهات و ميول ومواقف، وهي تشير إلى الأساليب المكتسبة في السلوك و التي تستخدم في صنع الأشياء التي تشكل التراث الاجتماعي، و الذي يعتبر بدوره جزء من بيئة جديدة للإنسان⁽²⁾.

بمعنى أن الثقافة المادية تشكل بنية جديدة، و بذلك تشكل جزء من الثقافة الإنسانية تتأثر و تؤثر في الجوانب الأخرى غير المادية، فهي ترتبط بالنسق الفكري و الأخلاقي و الديني للإنسان، بحيث تمثل مختلف الانعكاسات و الاتجاهات الانفعالية للإنسان، و تحرك عملية الجهاز العصبي بقصد إظهار المفاهيم العقلية و النماذج و المشاعر التي تكون الإطار الثقافي السائد عند جماعة ما⁽³⁾.

ب-الثقافة اللامادية (الضمنية): و يقصد بالمظهر التجريدي (ABSTRACTION) وهي تنقسم إلى عنصرين: الأفكار و المعايير و التي تبدو في الآمال و المشاعر و الاتجاهات و التقاليد في المعرفة و الأفكار و المعتقدات⁽⁴⁾، كما أنها تعبر عن أشكال و أساليب التكيف مع الواقع المادي أو المنجزات التي يصنعها الإنسان⁽⁵⁾ .

1- محمد الشيبيني، نفس المرجع السابق، ص: 98 .

2- حسين عبد الحميد رشوان، نفس المرجع السابق، ص: 71 .

3 - محمد احمد بيومي، نفس المرجع السابق، ص: 107.

4- حسين عبد الحميد رشوان، نفس المرجع السابق، ص: 71 .

5- ابراهيم بدران، نفس المرجع السابق، ص: 210 .

و من العلماء الذين صنفوا الثقافة "أوجبرن" و"نيمكوف"، و على نفس النهج سار سوروروكين ، حيث قسم الثقافة إلى دوائر تتصل بالحضارة المادية كاستعمال الآلات، والدوائر المتصلة بالحضارة اللامادية كظهور بعض العقائد و زوال بعض الطوائف الدينية (1)

كما يمكن تقسيمها إلى :

أ-المكونات المادية: أو ما يطلق عليه بالقطاع المادي للثقافة (الأدوات، والأثاث، والملابس , والمباني... الخ) .

ب-المكونات الاجتماعية : أو ما يطلق عليه بالقطاع الاجتماعي للثقافة و أيضا البناء الاجتماعي، إذ ينطوي المجتمع على جانبين هامين هما البناء الاجتماعي الذي تمثله علاقات اجتماعية ثابتة نسبيا و منظمة، الجانب الثقافي الممثل في أسس العلاقات و القواعد التي تقوم عليها.

ج-المكونات الفكرية: أو ما يطلق عليه القطاع الفكري للثقافة (اللغة، والدين، والعادات , و التقاليد... الخ (2)

وعند دراسة الثقافة لا يمكن الاكتفاء بجانب دون آخر، و ذلك أن الأنماط الثقافية الملموسة تتأثر بالمثل والتطورات الذهنية مما يتطلب دراستها الاهتمام بمهامها (3) ،خاصة فيما يتعلق الأمر بمواضيع ذات الطبيعة الديناميكية كالتنمية، والتخلف والتغير، فمواقف الأفراد في هذا المضمار لها علاقة مباشرة بهم وبما يحدث من بيئة طبيعية اصطناعية تم إنجازها من طرفهم .

و هناك تصنيف آخر للثقافة هو:

1- **اللب الثقافي:** و يشمل العموميات و الخصوصيات التي تلقي قبولا إجتماعيا بعد عملية الصراع حتى تصبح أنماطا عادية، و يميل اللب الثقافي إلى الاستقرار و الثبات وهو يمثل القواعد الأساسية و المعارف والمهارات التي يعيش بها الناس، ويرون سلوكهم عن طريقها و يصلون إلى أعمالهم، ويتضمن اللب الثقافي العادات و التقاليد، والداستير السياسية...الخ.

2- **الغلاف الخارجي:** ويشمل البدائل الثقافية التي لا تزال في مرحلة الصراع, حيث لم تلق القبول من طرف جميع أفراد المجتمع، بالتالي لم تثبت و لم تستقر بعد، حيث تظل في صراع اجتماعي حتى يتم قبولها و استقرارها(4) .

6-بناء و مكونات الثقافة :

1- علي شتا، البناء الثقافي للمجتمع، الجزء:5، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة دون سنة، ص: (28-29) .

2- دلال ملحق استيتية، التغير الاجتماعي والثقافي، ط1، الأردن، دار وائل للنشر و التوزيع، 2004 ، ص: 242 .

3- حسين عبد الحميد رشوان، نفس المرجع السابق، ص: 72 .

4- إبراهيم بدران، نفس المرجع، ص: 213 .

تتنظم الثقافة ضمن شكل بنائي يحتوي على أجزاء و عناصر متبادلة التأثير فيما بينها، هذا الكل البنائي لا يمكن أن يكون دائم الثبات، لأن عناصره تميل دائما إلى التكامل والانتظام ضمن نسق ثابت، و بالتالي فهي دائمة التغيير والحركة بشكل ما يسمى بالعمليات الثقافية، إذن فالدراسة العلمية لها (الثقافة) تتطلب الإحاطة بالجانبين الاستاتيكي والديناميكي .

-الجانب الاستاتيكي :

اولا: السمة الثقافية: و هي تمثل أصغر وحدة في الثقافة، و هي تبدو بسيطة للوهلة الأولى، و لكن تواجه الباحثين صعوبات في تحديدها بسبب التداخل و التكامل الذي تتميز به الثقافة في مجموعها، وقد استخدم هذا المفهوم من طرف العديد من العلماء أمثال "تايلور" في دراسته لقبائل الهنود، و قد ساهم هذا المفهوم في تصحيح العديد من الأخطاء الشائعة عن الثقافة، مثل اعتبار الثقافات البدائية بسيطة و هي ليست كذلك، بحيث وجد مثلا أن ثقافة الهنود في كاليفورنيا هم أكثر من 7000 نسمة (1).

و تنقسم العموميات الثقافية إلى عدة أنواع هي :

ثانيا- العموميات الثقافية: وهي تعد بمثابة الملامح الرئيسية المحددة لمجتمع معين و تميزه عن غيره، و هي أكثر السيمات استقرارا مثل الدين، اللغة ، اللباس... الخ، و تشكل القاسم المشترك بين أبناء المجتمع الواحد و عامل وحدة و تماسك اجتماعي، مما يولد لديهم شعور بالتضامن و المصير المشترك ، و هناك عموميات ثقافية أخرى على مستوى مجموعة من المجتمعات تحدث عنها "بار سونز" و التي سماها بالعموميات التطورية، فالدين و اللغة و هي ذات فاعلية على المستوى المجتمعي و الحضاري الشامل، لتكيف المجتمع مع السياق الحضاري الشامل.

ثالثا: الخصوصيات الثقافية: و هي موجودة في قطاعات رئيسية من المجتمع وجزء من ثقافته الكلية، حيث تتمتع بنفس خصائصه، و لكنها مختلفة عنها في بعض السيمات و المظاهر، وعددها عادة يكون أكثر من العموميات، وتؤدي الخصوصيات الثقافية إلى ظهور التمايز والتفاوت داخل المجتمع ، دون أن يتعارض مع التجانس العام الذي تحققه العموميات فالتنافس بينهما هو الذي يحدد ذلك (2).

رابعا: المتغيرات الثقافية (البدائل الثقافية): وهي سيمات لم تستقر بعد، وهي تظهر في المجتمع بفعل رواد التغيير، وقد تكون وافدة من ثقافات أخرى بفعل الاحتكاك الثقافي، و قد تجد هذه المتغيرات في المجتمع البيئة المنافسة لنموها إلا أنها لا تأخذ دورها كعموميات أو خصوصيات ثقافية، و لكن قد

1- محمد سيد غريب وآخرون، نفس المرجع السابق، ص: 310 .

2- محمد سيد غريب و آخرون، نفس المرجع السابق، ص: 317 .

تتحول مع مرور الزمن إلى إحداها بعد أن يكون قد مرت بمراحل الصراع الاجتماعي، حيث يتقرر رفضها أو قبولها من طرف المجتمع (1).

خامسا: المركب الثقافي : يتشكل عندما تتحد مجموعة من السمات الثقافية، وتتضح فكرته في أفضل صورتها في القصص الشعبية، التي من أشهرها "قصة سندريلا" التي تمثل مركبا ثقافيا معروفا في كل مكان، كما استطاعت "روت بندكت" في دراستها لمركب الشعائر الدينية في أمريكا الشمالية و في ضوء المركب الثقافي، استطاعت أن تكشف عن مفهوم الروح الحارسة باعتباره يجمع عدد من السمات، يربط بينها وحدة داخلية تعرف بين القبائل المختلفة و تمنحها شكلا متميزا، أيضا يتميز المركب الثقافي بوحدة وتكامل سماته مهما اختلفت أو اختلفت إلى أية رابطة منطقية ظاهرة توجد بينها .

سادسا: الدائرة الثقافية: يشير مفهوم الدائرة إلى ذلك التشابه الذي يكون بين مجموعة من المجتمعات و التي عادة ما تكون متجاورة، و هذا بسبب ان بعض السمات الثقافية تكون أوسع انتشار من غيرها، وبهذا نلاحظ أنها تشكل مجموعات متجانسة، إلى حد يساعد على تحديد و توزيع مناطق ثقافية مختلفة على خريطة هذه الشعوب مشكلة بذلك دائرة ثقافية، و قد استخدم هذا المفهوم في دراسة ثقافات الهنود الأمريكيين، وقد وضعت أول خريطة للدوائر الثقافية في فرنسا سنة 1924 من "راتزل"، حيث قسمها إلى مناطق ثقافة تمثل الشعوب الرعاة والأخرى تمثل الزراعية، ويمكن للباحث عند استخدامه لمفهوم الدائرة من الوقوف على بعض المميزات، حيث يمكن التمييز بين عدة دوائر ثقافية و مراكزها المختلفة، و درجة كثافة تواجد المركب داخلها، و يميز ذلك بين الثقافات الهامشية التي تبعد سيماتها و مركباتها عن مركز الدائرة.

إن استخدام مفهوم الدائرة الثقافية ينطوي على بعض الصعوبات، فهو نسبي و متغير حسب كل باحث تبعا لنوع السمات المستخدمة، إلا أن هذا لا يمنع سرعة انتشار استخدامه من طرف الباحثين مما أدى إلى تطويره، حيث تم التوصل إلى مفاهيم جديدة مثل البؤرة الثقافية، مما أسهم في حل مشكلة تعيين الحدود الواضحة للدائرة الثقافية.

سابعا: النموذج الثقافي: تتحد فيه السمات فيما بينها داخليا بطريقة منظمة ليشكل كلا وظيفيا ديناميا يسمى بالنموذج الثقافي، وهو مفهوم محوري يساعد على معرفة العوامل المؤدية إلى انتظام السلوك الجمعي و اضطرابه، كما يعتبر السبب الرئيسي في وجود المجتمع وبقائه، من خلال ضبط و تنظيم السلوك الاجتماعي، و ذلك عن طريق التعليم و التنشئة الاجتماعية للأفراد، و جعل سلوكهم يكون ضمن أنماط و نماذج معينة، و تسهم الطرائق الشعبية و السنن في دعم هذه النماذج ، وقد

1- دلال ملحد استيتية، نفس المرجع السابق، ص: 241 .

يكتسب النموذج طابع العمومية كما يمكن أن يكون ذو خصوصية وأن يكون ذو طابع بديل، حيث يزداد عدد النماذج البديلة في المجتمعات ذات الثقافة المركبة الحديثة، و يقل عددها في المجتمعات ذات الثقافة البسيطة و البدائية .

- ب- الجانب الدينامي : و يشمل العمليات الثقافية التالية:

اولا- التمثيل الثقافي و التكيف: يشير هذا المصطلح إلى عملية التكيف الذي يحدث بين الجماعات ذات الاختلافات الثقافي، حيث يتم فيه اعتناق جماعة ما لثقافة الجماعة الأخرى، و قد يتبادلان التأثير فيما بينهما و ينتج عن ذلك ثقافة جديدة، و للتمثيل الثقافي درجات فقد يكون غير كامل، خاصة عندما تكون إحدى الجماعات لها قدرة أكبر على التكيف مع الاوضاع الجديدة أكثر من الجماعات الأخرى، و بالتالي لن يكون التمثيل كاملا لأنه سوف يطبع بخصائص الجماعة المسيطرة.

ثانيا- التكامل الثقافي : يرى الكثير من الانثربولوجيين وعلماء الاجتماع ويتصدرهم "مالينوفسكي" بتكامل عناصر الثقافة و انتظامها الداخلي و الاتساق في علاقتها ببعضها البعض، وهذا أيضا ما أكدته "روث بندكت"، لكن ما من ثقافة تامة التكامل، فاستمرار حدوث التغير فيها بفعل الابتكار و الانتشار عبر الزمن يحول دون ذلك، فالتكامل إذن يحدث وفقا لدرجات معينة، ويكون وفقا للمعلومات المتمثلة في المعتقدات الأهداف والقيم والاتصال، فكلما كان التوافق موجودا بين هذه العناصر وانعدام الصراع فيها، وأصبح وحدة واحدة في المعتقد والاتصال، ويؤدي انعدام التكامل إلى الاضطراب، وظهور المشكلات النفسية على المستوى الفردي، و إلى الصراع الذي يحول دون تطور المجتمع، لذا فإن قدرا من التكامل الثقافي يجب أن يتوافر حتى يستطيع المجتمع أن يستمر في التواجد .

ثالثا- الصراع الثقافي:

لا تميل الثقافة دائما إلى التكامل والتساند بين عناصرها فهي لا تخلو من الصراع، و تقرر "بندكت" انه لا يوجد أية ثقافة تمكنت من تنظيم الآلاف من مظاهر السلوك فيها بشكل نهائي في صورة نمط متسق و متزن، بل هناك بعض تلك المظاهر مشتتة دون هدف محدد، و السبب وراء حدوث الصراع هو عدم الاتفاق حول المعايير و القيم التي تنظم السلوك الجمعي، مما يؤدي إلى تباين الأهداف المراد تحقيقها من طرف الأفراد إذ تصبح الثقافة عرضة للتغير، وقد يكون الصراع حول عناصر الثقافة (عادات و تقاليد، وقيم...الخ) فيصبح صراعا داخليا، كما قد يكون بين جماعات ثقافات متباينة فيكون بذلك صراعا خارجيا (1) .

7- أبعاد وخصائص الثقافة الجزائرية:

تعتبر الثقافة الجزائرية الحالية امتدادا طبيعيا لتطور اجتماعي وثقافي عرفه المجتمع الجزائري منذ أقدم العصور، فقد تشكلت ثقافة المجتمع منذ آلاف السنين حيث تشكلت هذه الثقافة عبر محطات تاريخية كبرى، وساهمت في تكوين أبعادها الثقافية التي كونت النسق الثقافي الجزائري وقد تمثلت فيما يلي :

أ - البعد الأمازيغي

تشير معظم الدراسات والأبحاث التاريخية أن الأمازيغ هم السكان الأصليون للمغرب العربي، رغم الاختلاف في أصولهم، وتؤكد الأبحاث الأركيولوجية والإثنولوجية على أن المغرب العربي كان مسكونا قبل ملايين السنين وبالتأكيد قبل 15 ألف سنة، من طرف الإنسان المغاربي الأول الذي كان يعيش على القطف والصيد، حيث تمكن من بناء حضارة في حوالي 8000 سنة، وهي الحضارة القفصية نسبة إلى مدينة قفصة التونسية (1).

وتدل المؤشرات الأركيولوجية دلالة قاطعة، على أن هناك حضارة وثقافة لإنسان هذه المنطقة قبل احتكاكه بالحضارات الوافدة الفينيقيّة، الرومانية، والوندالية البيزنطية، فالثقافة والحضارة في هذا المجتمع أصلية وليست وافدة كما يعتقد بعض الباحثين، وخاصة "الكولونيالين" منهم الذين اهتموا بدراسة تاريخ هذه المنطقة مركزين على الوجود الأجنبي، وأهملوا الحضارة والثقافة المحلية لسكان المنطقة(2)

ويبرز البعد الأمازيغي في الثقافة الجزائرية في بقاء اللغة الأمازيغية بلهجاتها المختلفة متداولة بين أبناء عدة مناطق في الجزائر، وذلك لروح المحافظة الذي تتميز به معظم القبائل الأمازيغية، مما جعلها تحافظ على لغتها كلغة تداول يومي إلى جانب اللغة العربية كلغة للثقافة والدين، والسبب في ذلك هو انغلاق سكان هذه المناطق على أنفسهم بسبب الموقع الجغرافي أو بعدهم عن الحواضر ومراكز الثقافة الكبرى التي من شأنها أن تنتشر اللغة العربية (3)، كما يبرز البعد الأمازيغي في الثقافة الجزائرية من خلال الفنون والفلكلور الشعبي، الذي نجده في المناطق التي ما تزال فيها هذه

1- بلقاسم بوقره، سوسيولوجية الجزائر، الجزائر، باتنات للمعلوماتية والخدمات المكتبية، الجزء 1، 2000، ص: 5.

2- بلقاسم بوقره، المرجع نفسه، ص: 72

3- أحمد بن نعمان، سمات الشخصية الجزائرية، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988، ص : 304 .

الثقافة سائدة، وكذلك في نوعية الأطعمة الألبسة، والأفرشة، والأغطية، والرموز التي توسم بها هذه المنتجات الاقتصادية .

إن البعد الأمازيغي في الثقافة الجزائرية يعد أصيلا وأساسيا و ليس ثانويا، فإلى يومنا هذا هناك ثقافة خاصة أو فرعية داخل النسق الثقافي الجزائري العام، وهذا البعد ليس بعدا منفصلا بل هو منسجم ومتكامل مع الأبعاد الأخرى، وليس بينه وبينها أي صراع أو تنافر، إلا أن هناك حقيقة يجب الإشارة إليها وهي أن البعد الأمازيغي في الثقافة الجزائرية لا يشكل وحدة واحدة، أي أن السمات الثقافية التي تشكله ليست واحدة في كل المناطق، بل بالعكس تماما فالسمات الثقافية الجزئية المنتشرة في منطقة القبائل قد تنعدم في منطقة الأوراس أو منطقة الأهقار، أو وادي ميزاب... الخ، فلا يمكن أن ندعي أن هناك وحدة ثقافية خاصة بهذا البعد في المجتمع الجزائري، بل هي سمات وأنماط ثقافية متناثرة عبر التراب الوطني، ولا يجمع بينها أي رابط، بمعنى أن ليس هناك ارتباط ثقافي بين الأنماط يختلف عن الارتباط السائد بين كل الأنماط الثقافية الجزائرية (1)

ب- البعد العربي الإسلامي في الثقافة الجزائرية:

يعتبر الإسلام في الثقافة الجزائرية بعدا أساسيا ورئيسيا، إذ من خلاله تصدر كل القيم والمعايير والأنظمة والشرائع والقوانين والأعراف، وهذا ليس في الجزائر فقط بل في كل البلدان التي وصلها الإسلام، وتشكلت سلطة تابعة للدولة الإسلامية أو دويلات إسلامية مستقلة، ومن العوامل التي ساعدت على انتشار الإسلام تلك التركيبة الاجتماعية والثقافية التي تميز بها المجتمع الجزائري والمتكونة من الروم، البيزنطيين، الأفرنج، والأفارقة بالإضافة إلى السكان الأصليين الذين هم الأمازيغ، فقد كان الروم يمثلون السلطة العسكرية والإدارية، والإفرنج كانوا ملاكا للأراضي، والأفارقة وعامة سكان المدن كانوا يمتنون المهن الوضيعة لدى الفئتين الأساسيتين مثل خدمة الأرض، وخدمة البيوت والمزارع، وربما كانوا مزدوجي اللغة ودينهم المسيحية، أما البربر فكانوا يمثلون أصل سكان المغرب العربي فكانوا منتشرين في الأرياف وخاصة المناطق الجبلية(2)

هذه البنية الاجتماعية والثقافية المتنوعة كان يسودها صراع دائم سواء بين البربر والمحتلين البيزنطيين والإفرنج، أو بين سكان المدن وسكان الأرياف، كما يشير إلى ذلك الكثير من المؤرخين، وقد ساعدت هذه البنية الإسلام على الانتشار السريع والتمكن من قلوب وعقول أفراد المجتمع، وخاصة البربر منهم باعتبارهم السكان الأصليين والغالبية العظمى لسكان هذه المنطقة، كذلك نجد أن العرب ساعدوا البربر في التخلص من الاستعمار الأجنبي المتمثل في البيزنطيين، مما أدى إلى

1- بلقاسم بوقرة، نفس المرجع السابق، ص: 24 .

2- أحمد بن نعمان، نفس المرجع السابق، ص : 304 .

إبرام تحالفات سياسية وعسكرية رغم بعض الصراعات التي ظهرت في فترة الفتوحات (1)، ويُرجع الدكتور "أحمد بن نعمان" سهولة انتشار الإسلام في الجزائر إلى مجموعة من العوامل منها :
- سرعة إدراك البربر لمعاني الإسلام وإيمانهم القوي بتعاليمه التي تنادي بالمساواة والعدل والحرية والإخاء.

- تمثيل المسلمين الفاتحين لتلك التعاليم الأخلاقية التي أتى بها الدين الجديد، فلاقى ذلك السلوك تجاوبا لدى السكان الأصليين الذين عرفوا بالاستقامة وتقديس المثل العليا.

-انصهار الفاتحين في المجتمع المحلي دون اعتلاء، أو استئثار بالأفضلية عليه في أي شيء .
-التشابه في المزاج والتقاليد بين العرب والبربر، مما يرجح الآراء القائلة بأن البربر من أصل عربي، قدموا من اليمن إلى شمال إفريقيا في أحقاب متعاقبة من التاريخ .
- انتهاز الدولة الإسلامية في المشرق منذ بداية فتح الجزائر سياسة الاعتماد على السكان الأصليين في تسيير شؤون بلادهم، في ظل الشريعة الجديدة التي تسري على كل المسلمين في البلد بربرا كانوا أو عربا بنفس الكيفية .

-اعتراف البربر بالجميل للعرب الفاتحين الذين قضوا على الاحتلال البيزنطي، الذي كان يسيطر على البلاد ويستغل ثرواتها ويقمع ثوراتها .

إن القيم الأخلاقية والاجتماعية التي كان يدعو إليها الإسلام، والنماذج السلوكية التي تمثلها العرب الفاتحون كانت العامل الأساسي في تقبل البربر للإسلام والعربية، بل أصبحوا المدافعين والحاملين الأساسيين لهذا الدين ولهذه الثقافة وقد كان منهم قادة عسكريون، وعلماء في مختلف الفنون والعلوم، وترسخت قيم الإسلام وثقافته في المجتمع الجزائري وأصبحت المؤطر الأساسي والموجه لسلوك الأفراد وحركية المجتمع، فكل الدول قامت في هذه المنطقة منذ ذلك العصر قامت على أساس دعوة دينية، فالدولة الرستمية والفاطمية والموحدون والمرابطون والأدارسة وغيرهم، كلها دول كانت في الأصل عبارة عن حركات إصلاحية تدعو إلى إصلاح العقيدة الإسلامية، التي سادتها البدع والخرافات، ومحاربة الظلم والقهر الذي يمارسه الحكام على الرعايا، كذلك نجد أن الثورات التي قامت لمقاومة الاحتلال الفرنسي كانت في معظمها تحت راية جهاد الكفار والنصارى، وكان يقودها في عمومها شيوخ زوايا وعلماء.

وبهذا أصبح الإسلام مكونا أساسيا في الثقافة الجزائرية ، وتطورت الثقافة في ظله وتحت رقابته وتفضيلاته ومعاييرها، وقد اسهم الإسلام في تركيب البنى الاجتماعية والسياسية في المجتمع

1- بلقاسم بوقرة، نفس المرجع السابق، ص ص: (24-25) .

الجزائري، وكذلك الذهنيات الجمعية والفردية وفق منظور محوره هو الإسلام، وقد أثر هذا على سيادة اللغة العربية في الجزائر وانتشارها دون عوائق أو مشكلات تصادفها .

ج-البعد الإفريقي :

يعتبر البعد الإفريقي عاملا ثانويا في بنية الثقافية الجزائرية، فرغم أن الجزائر بلد إفريقي وتمتد أراضيها إلى أعماق إفريقيا، إلا أننا نجد تأثيرات الثقافة الإفريقية أو بعض سماتها لا تظهر إلا في بعض الفنون والفولكلور المنتشر في بعض المناطق الجنوبية، والتي معظم سكانها ليسوا زنوجا بل هم من أصول بربرية، أمازيغية، ويرجع السبب إلى العوامل الجغرافية وخاصة الصحراء الكبرى، التي تحتل منها الجزائر الجزء الأكبر، والتي شكلت حاجزا طبيعيا أدى إلى عدم انتشار السمات الثقافية الإفريقية في الجزائر، كما أن الثقافة الإفريقية تعتبر ضعيفة مقارنة بقوة الثقافة العربية الإسلامية، كما يرجع عدم انتشار العناصر الثقافية الإفريقية بقوة في المجتمع الجزائري إلى طبيعة الدين الإسلامي الذي يتأسس على فكرة توحيد الإله، في حين نجد أن الوثنية وعبادة الظواهر الطبيعية تتلبس كثير من مظاهر الثقافة الإفريقية .

د-البعد المتوسطي للثقافة الجزائرية :

لاشك أن البحر الأبيض المتوسط لم يكن يشكل فقط ظاهرة طبيعية، بقدر ما كان يعتبر محيط ثقافي أو دائرة ثقافية على حد تعبير النظرية الانتشارية، فلقد شكلت سواحل البحر الأبيض المتوسط مهدا لكثير من الحضارات، شملت بعضها كل سواحله أو أغلبها على الأقل مثل الحضارة الفينيقية، والرومانية والوندالية والبيزنطية، والإسلامية والأوربية المعاصرة، ومما لا شك فيه أن الجزائر جزء من هذه المنطقة الجغرافية فقد مرت عليها كل هذه الحضارات وتركت فيها بصماتها.

بالإضافة إلى العوامل الإيكولوجية التي تلعب دورا في صياغة ثقافة المجتمعات، نجد العديد من السمات الثقافية التي تنتشر على ضفاف البحر الأبيض المتوسط لها امتدادا في الجزائر وفي الثقافة الجزائرية، وخاصة في وسائل وأساليب الحياة والنشاطات الاجتماعية المختلفة، فالثقافة الجزائرية تتفاعل مع ثقافات البحر الأبيض المتوسط وهي تأخذ منها في أغلب الأحيان وخاصة الثقافات الأوربية، إلا أنه بعد دخول الإسلام إلى الجزائر أصبح هو المكون الأساسي لمضمون الثقافة الجزائرية رغم تمظهراتها المختلفة، فرغم تشابه بعض السمات الثقافية الموجودة في الثقافة الجزائرية مع بعض السمات الثقافية المتوسطية، إلا أن هذه السمات تبقى دائما مشحونة بمضامين إسلامية عربية (1) ..

8- ماهية المجتمع المحلي

ا- تعريف المجتمع المحلي :

كثرت محاولات العلماء المختصين منهم و غير المختصين من أجل التعريف بالمجتمع المحلي, فتعريف المجتمع المحلي صعب وتحديد أبعاده الأساسية يتطلب جهودا ومشقة، ومن الصعب الاتفاق على مضمونه و معناه، وعلى أية حال سوف نقوم في هذا المجال باستعراض بعض التعاريف التي تناولت هذا المفهوم الدينامي:

فالمجتمع المحلي بالنسبة لـ"بارسونز" يتميز بعلاقات عامة ومحدود ذات خصوصية، وهو جانب من النظم الاجتماعية التي لها علاقة بالوضع المكاني للأفراد ونشاطاتهم، ويعتبر بعض علماء الاجتماع ان الفروقات المكانية هي اساسية، لكن الفهم العام يتطلب الأخذ بعين الإعتبار الأفراد وأفعالهم التي تكون العلاقات الاجتماعية ، والأهم هو العلاقة التأثيرية المتبادلة بين الأفراد وبين المجال المكاني الذي يشغله (1) ، وحسب "تونيز" 1887 فإن المجتمع المحلي ينجم عن إرادة عضوية تعكس رغبة و مشاعر عميقة من نفس الطبيعة، والذي يحدد يحدد اهدافا و أغراض ترتبط ارتباطا وثيقا لأنها نتيجة عن العفوية والإدمان والذكريات (2).

كما تم تعريفه (المجتمع المحلي) أيضا على انه جماعة اجتماعية تتميز بالعيش معا ولها مصالح وأهداف مشتركة(3)أيضا يعرف المجتمع المحلي بأنه جماعة من الناس يعيشون في مساحة من الأرض تجعلهم في اتصال مستمر، يعدهم للتعاون و للعمل على وحدة المجتمع الذي يعيشون فيه وعلى تماسكه، و يتميزون بخبرات مشتركة ومؤسسات خاصة و نظم اجتماعية معينة تنظم العلاقات بينهم، و كلما نما هذا المجتمع و كبر حجمه كلما ازداد عدد أفرادهِ و تعقدت نظمه الاجتماعية .

وهناك تعريف آخر له تبناه مؤتمر خبراء الشؤون الاجتماعية للدول العربية المنعقد بالقاهرة عام 1955، حيث يرى أن المجتمع المحلي عبارة عن مجموعة من الأفراد، تتميز حياتهم بطابع ثقافي مشترك وفي مثل هذا المجتمع تتوافر كل أو بعض الخصائص التالية :

- بقعة جغرافية محددة ثابتة الى حد كبير.
- مصالح اجتماعية واقتصادية مشتركة.

Parsons Talcott, Structure and Process in Modern Society, Illinois, The Free Press of -1
- Glencoe, 1960,p :250

Aron R, La Crise de l'Etat-providence, Paris, Seuil, 1981,p : 21 -2

Hillery G. A, Definitions of Community: Areas of Agreement, Rural Sociology, n° 20; 1955. -3
p:2

- مجموعة من العادات و التقاليد و الروابط الاجتماعية تستثير فيهم الشعور والإحساس بالانتماء الى مجتمعهم .

هذا و نلاحظ أن هذا التعريف قد أغفل أهمية وجود مؤسسة, أو بناء تنظيمي يمكن عن طريقه يحقق أفراد المجتمع أهدافهم، كذلك فإن هذا التعريف وإن كان قد تصدى لعرض بعض خصائص المجتمع المحلي، فإنه قد جانبه بعض الصواب في تحديد جوانب أخرى، تشكل في مجموعها محور المضمون في عملية تنمية المجتمع كلها (1) .

ويعتبر تعريف "رونالد وارن" من أحدث التعريفات حيث يرى أن مصطلح المجتمع المحلي يتضمن بعداً سيكولوجياً وآخر جغرافياً وثالث سوسولوجياً، فهو من الناحية السوسولوجية يتضمن المصالح المشتركة، والخصائص المميزة للأفراد والروابط المشتركة بينهم، كما هو الحال بالنسبة لمجتمع المصلحة، كما أنه من الناحية الجغرافية يشير إلى منطقة بعينها يحتشد فيها جماعات من الأفراد، ومن وجهة النظر السوسولوجية يرتبط البعدان السيكولوجي والجغرافي معاً ليشير المصطلح إلى المصالح المشتركة، وإلى أنماط متميزة من السلوك تختص بها جماعات بعينها من الأفراد نظراً لاشتراكهم في نفس المنطقة أو المكان (2)

ب-خصائص المجتمع المحلي:

أولاً: المكان أو الموقع: لعل أبرز العناصر المحسوسة التي يتميز بها المجتمع المحلي هو البقعة المكانية أو الموقع الذي يحتله داخل المجتمع الأكبر، فالقرية تحتل مكاناً محدود النطاق و المعالم و المدينة، كذلك كل حي من أحياء المدينة تحتل موقعا معيناً داخل المدينة، ويشتمل هذا الموقع على المصادر و المرافق و الخدمات التي تشبع الاحتياجات الأساسية لأفراد المجتمع دون مشقة كبيرة في وصول الفرد إليها، فهو يشمل عادة مسكنه ومحل عمله ومركز عبادته والمدارس التي يتعلم فيها أولاده، و المتاجر التي يبتاع منها الفرد احتياجاته كل ذلك في أماكن يسهل وصول الفرد إليها دون عناء كبير، هذه الخدمات و تلك المؤسسات تتمركز بطبيعة الحال في القرية أو في المدينة أو في حي من أحياء المدينة، و يطلق رجال الأعمال على تلك البقعة المكانية التي يمكن إشباع كل الاحتياجات الأساسية للأفراد مصطلح "إقليم المجتمع".

ثانياً: السكان: إن الإقليم في حد ذاته لا يشكل مجتمعا محليا، إذ لو حدث و هاجر الناس من إقليم معين لاختفى المجتمع بالرغم من استمرار وجود الإقليم، فالسكان بطبيعة الحال عنصر أساسي لا بد منه لقيام المجتمع الى جانب الإقليم، و لكن هل معنى ذلك أن المجتمع عبارة عن مجموع السكان

1- محمد كامل البطريق و محمد جمال شديد، تنمية المجتمع المحلي، دون بلد، مكتبة الأنجلو المصرية، 1969، ص ص(28-29) .

2- حرفوش مدني، <http://algerianumidia.maktoobblog.com/1614073>

الذين يقطنون إقليما معيناً؟ إن الباحث المدقق يجد أنه بالرغم من تعاقب الأجيال، فإن المجتمع قد لا يتغير تغيراً جوهرياً، أو من ناحية أخرى قد يتغير المجتمع تغيراً ملحوظاً دون أن يطرأ تغيراً جوهرياً على تركيب سكانه، فالإقليم و السكان و إن اعتبرنا من العناصر الضرورية لتكوين المجتمع، إلا أنهما في حد ذاتيهما لا يعبران عن جوهر المجتمع المحلي ولا يكفیان لتوضيح طبيعته، وإن كان الأمر كذلك فما هو المجتمع إذن؟ والجواب على ذلك أن المجتمع يقوم على علاقات اجتماعية تنشأ بين السكان في إقليم معين.

ثالثاً-العلاقات الاجتماعية : تنشأ بين السكان الذين يقطنون إقليماً معيناً مجموعة مركبة من العلاقات التي تربط الأفراد والجماعات بعضهم ببعض، و تختلف هذه العلاقات بطبيعة الحال باختلاف دور الفرد في المجتمع، وباختلاف شكل الجماعة أو الجماعات التي ينتمي إليها داخل هذا المجتمع، فالعلاقات التي تربط بين الأفراد في جماعة الرفاق، مثلاً تختلف عن العلاقات داخل محل العمل بين الرؤساء و المرؤوسين، أو بين الزملاء بعضهم وبعض، و هذه بدورها تختلف عن العلاقات التي تربط الأفراد في إطار نظام اجتماعي معين كالأسرة مثلاً، فالفرد في المجتمع يشترك في عضوية عدد من الجماعات، فكل فرد منا عضو في أسرة، و زميل في عمل و دراسة، و صديق في جماعة محدودة من الرفاق، و مشترك في نادي رياضي أو ثقافي أو اجتماعي، و عضو في نقابة مهنية أو حرفية، إلى آخر الجماعات التي نشترك في عضويتها داخل المجتمع، وبناءً على عضوية الفرد في كل جماعة من هذه الجماعات، يتحدد له دور معين داخل الجماعة بما يتضمنه هذا الدور من حقوق و امتيازات، و ما يتطلبه من التزامات و واجبات يتعهد بأدائها تجاه أفراد الجماعة، على أن دور الفرد في الجماعة لا يعتبر وحدة مستقلة، وإنما يرتبط بغيره من الأدوار و يعتمد على أداء الأفراد الآخرين لهذه الأدوار.

ومن ثم تنشأ العلاقات داخل الجماعة بين دور كل فرد فيها، و دور الأفراد الآخرين، كما تنشأ أنظمة للجزاءات الاجتماعية لكي تضمن وفاء كل فرد بالتزامات الدور الذي يقوم به في الجماعة التي ينتمي إليها، هذا النمط في توزيع العمل بين أفراد الجماعة، و هذا الارتباط بين دور أفراد فيها، يعبر عن إحدى الخصائص الأساسية في بناء المجتمع المحلي .

رابعاً: التباين الاجتماعي: إن كل فرد في المجتمع يلتزم كما سبق أن أشرنا بدور معين في الجماعة ، و بالتالي يسير في حياته و في علاقاته بغيره وفق أنماط سلوكية معينة اقتضتها طبيعة الدور أو الأدوار التي ارتضاها المجتمع، على أن كل فرد من ناحية أخرى يحتل مكاناً معيناً في البناء الاجتماعي، و يعرف هذا المكان في علم الاجتماع باسم المركز الاجتماعي للفرد "SOCIAL STATU"، فكل فرد منا يحتل مركزاً معيناً في مختلف الجماعات التي ينتمي إليها و يرتبط هذا

المركز ارتباطا وثيقا بدور كل منها داخل الجماعة، و من الملاحظ أن هذه المراكز تتفاوت من ناحية قيمتها الاجتماعية، و بالتالي فيما تجلبه من مزايا مادية أو أدبية لشاغليها، هذه التفاوتات في المرتبة هي الأصل في قيام ظاهرة أخرى من الظواهر، التي يتميز بها المجتمع المحلي و هي ظاهرة الطبقة الاجتماعية، فمن الواضح أن الأفراد أو الجماعات الذين يتكون منهم المجتمع يختلفون عن بعضهم بناء على اعتبارات عدة، فالعوامل الاجتماعية كالسن، أو الجنس، أو المهنة، أو التعليم، أو الحالة الزوجية تلعب دورها في التمييز بين الأفراد و الجماعات داخل المجتمع، على أن هذه العوامل لا تؤدي إلى خلق طبقات بين هؤلاء الأفراد وإنما تخلق ما يسمى بالفئة الاجتماعية، و تشمل الفئة الاجتماعية كل الأفراد التي تتوافر فيهم صفة معينة اتخذت كمييار للتصنيف كالتعليم مثلا .

خامسا: معايير السلوك: يميل السكان الذين يقطنون إقليما معيناً و يكونون مجتمعاً في هذا الإقليم إلى الاشتراك في معتقدات واحدة أو متماثلة، و تبدو هذه المعتقدات من طبيعة مزدوجة، فبينما يتعرض الشق الأول منها إلى الأهداف التي ارتضاها المجتمع لأفراده، و يحثهم على السعي نحو تحقيقها، يختص الشق الثاني بتحديد قواعد السلوك التي لا بد من مراعاتها في الوصول الى هذه الأهداف، وإن كان بعض هذه المعتقدات قد أصبح على درجة من العمومية، بحيث لم يعد قاصراً على مجتمع معين بالذات مثل الاعتقاد في تحريم الزواج بين قرابات معينة، فإن بعضها الآخر يختلف باعتبارات الزمان و المكان و يرتبط بمجتمعات معينة، بحيث يصبح علامة مميزة لها عن غيرها مثل اعتقاد المجتمع الأمريكي في الرفاهية المادية، واعتقاد بعض طوائف الهنود في النقشف و البعد عن مباحج الحياة، بل إنه في داخل المجتمع الواحد قد تقتصر بعض هذه المعتقدات على حدود جماعة ما أو طبقة اجتماعية معينة، و قد أطلق على هذه المعتقدات مفاهيم مختلفة مثل العادات و التقاليد و القيم و القانون و ما إلى ذلك، و إن كانت كلها تشترك في تحديد سلوك الأفراد في المجتمع بحدود خاصة لا ينبغي تجاوزها في عملهم وعلى تحقيق الأهداف التي ارتضاها مجتمعهم، ولذلك فإنه يرتبط بهذه المعايير عادة نظام للجزاء الاجتماعي يتكفل بمحاسبة الخارجين عليها، وترتبط هذه المعايير بدور كل فرد في المجتمع و بالعلاقات بين أدوار الفرد، وبمدى وفاء كل فرد بالالتزامات التي ترتبط بدوره في المجتمع، ومن ثم تصبح المعايير السلوكية عنصراً هاماً من العناصر التي لا بد من توافرها لقيام المجتمع المحلي.

ج - وظائف المجتمع المحلي:

بغض النظر عن كون المجتمع المحلي مجتمع ريفياً صغيراً أو مجتمعاً حضرياً كبيراً، فإنه يقوم بمجموعة من الوظائف الأساسية اللازمة لحياة هذا المجتمع و استمرار هذه الحياة، وإن اختلفت المؤسسات التي اضطلعت بأعباء هذه الوظائف، فمن مصطلح حكومة إلى هيئات أهلية، إلى مؤسسات مشتركة بين القطاع الحكومي، والأهلي ومن أهم هذه الوظائف :

أولاً: الضبط الاجتماعي: اضطلعت المجتمعات منذ القدم بوظيفة المحافظة على النظام ومراقبة سلوك الأفراد، حتى يأتي السلوك منسجماً مع المعايير التي ارتضاها المجتمع لأفراده، وقد اختلفت المجتمعات خلال تطورها التاريخي في نوع المؤسسات الاجتماعية التي أسند إليها المجتمع و وظيفة الضبط الاجتماعي، فقد يتولى ذلك رؤساء القبائل أو العشائر أو مجلس كبار السن، لما لهم من تأثير قوي على الأفراد في المجتمعات التقليدية، وتصبح هذه الوظيفة في المجتمعات الحديثة من اختصاص بعض الهيئات الرسمية كالشرطة والقضاء، إلى جانب الضبط الاجتماعي الذي يقوم به المجتمع ذاته متمثلاً في الرأي العام .

ثانياً: التنشئة الاجتماعية : إن مستقبل المجتمع لاشك مرتبط بالأجيال الجديدة من الأطفال باعتبارهم المورد البشري المتجدد، لمد المجتمع بالعنصر البشري اللازم لبقائه واستمراره، و لذلك يحرص المجتمع المحلي حرصاً بالغاً على المحافظة على الطفولة ورعايتها صحياً واجتماعياً، وتنشئتها التنشئة التي تتفق مع الأوضاع السائدة في المجتمع، ومن الواضح أن النظام الأسري على مر العصور كان مسؤولاً مسؤولية أولى عن القيام بمتطلبات هذه الوظيفة وما زال إلى الوقت الحاضر، و إن كانت الأوضاع التي آلت إليها المجتمعات الحضرية في العصر الحديث، وما وصلت إليه وظيفة التنشئة من درجة التعقيد، وما طرأ على النظام الأسري نفسه من تطور، أن تدخلت مؤسسات اجتماعية أخرى لتشارك الأسرة في القيام ببعض جوانب الوظيفة .

ثالثاً: توفير المطالب المادية: يعتبر المجتمع على وجه ما مجموعة من الأفراد المستهلكين، ولا بد من إشباع احتياجاتهم المادية من مأكلاً و من مشرب، ومسكن، وما إلى ذلك و يعمل المجتمع على توفير المطالب المادية لأفراده، وإذا كانت بعض الهيئات الخاصة تقوم ببعض جوانب هذه الوظيفة، فإن المرجع الأخير فيها هو السلطة المدنية في المجتمع، والتي تعتبر مسؤولة مسؤولية أخيرة عن تموين أفراد المجتمع باحتياجاته.

رابعاً: حماية حقوق الفرد و مراقبة الوفاء بالتزاماته: إن المجتمع المحلي سواء كان مجتمعاً ريفياً بسيطاً أو حضرياً معقداً، يتكون من مجموعة من الأفراد لكل حقوق معينة و على كل مسؤوليات خاصة، وتتولى السلطة في المجتمع بغض النظر عن الشكل الذي تتخذه هذه السلطة حماية حقوق الأفراد و مراقبة مدى وفائه بمسؤولياته، إن ارتبطت هذه الوظيفة بوظيفة الضبط الاجتماعي، التي سبقت الإشارة إليها إلا أنها في الواقع أكثر شمولاً منها نظراً لأنها تمتد لتشمل

أمورا لا تشملها الوظيفة الأولى، تتولى السلطة حماية حقوق الفرد في الملكية مثلا، أو في البيع و الشراء وما إلى ذلك (1) .

1- الفاروق زكي يونس، تنمية المجتمع في الدول النامية، دون بلد، دار الحمامى للطباعة، 1967، ص ص: (20-

الفصل الرابع :

ماهية التنمية الثقافية

تمهيد

- 1 - التطور التاريخي للتنمية الثقافية
- 2 - مفهوم التنمية الثقافية وأهميتها
- 3 - مبادئ واستراتيجيات التنمية الثقافية
- 4 - أهداف التنمية الثقافية
- 5 - فئات التنمية الثقافية
- 6 - مؤشرات التنمية الثقافية وسياساتها
- 7 - عوائق التنمية الثقافية
- 8 - التنمية الثقافية من منظور إسلامي
- 9 - وضعية التنمية الثقافية في الدول العربية
- 10 - التنمية الثقافية في الجزائر

تمهيد :

يتحدث هذا الفصل عن إحدى العمليات الهامة الخاصة بالثقافة والتي لطالما تم تهميشها من طرف علماء الاجتماع ألا وهي عملية التنمية الثقافية، وقد تم التطرق إليها بطريقة تحليلية من حيث التعريف والخصائص والنماذج.....الخ، ومختلف المناظير التي تم تبنيها في دراستها، بالإضافة إلى واقعها في الدول العربية بصفة عامة وفي الجزائر بصفة خاصة .

1 - التطور التاريخي للتنمية الثقافية :

تعتبر التنمية الثقافية تغيراً أو تطور في الثقافة كالعادات، والمعتقدات، القيم، الأنساق السلوكية، الفنون، وكل ما له علاقة بالتفكير والعمل وهي صلة بالإنسان منذ تواجده الأول من العصر الحجري إلى عصر الكمبيوتر، وهذا من خلال عملية الانتقال والتطور من الحياة البسيطة إلى الحياة المتمدنة حديثاً فكل جنس له تنمية ثقافية خاصة تطورت وتحسنت عبر الزمن .

(1)

حديثاً يعد مفهوم التنمية مفهوماً جديداً برز إلى الوجود بعد حركة الاستقلال التي حققتها الدول الإفريقية حيث ظهر هذا المفهوم بعد العديد من المحاولات الفردية إلا أن انتشار تداوله كان بعد مؤتمر باندونج سنة 1955، الذي ناقش ضرورة استعادة الدول الإفريقية لثقافتها بعد مناقشة حق الشعوب في تقرير مصيرها حيث عبر عن ذلك أحد الأفارقة " إسيان سليلا " بقوله يحاول الإنسان الأسود والأسمر والأصفر أن يثبت نفسه من جديد ولن يحقق ذلك، إلا بعد التخلص من الوصاية والاستعباد، مع اقتناعه أنه يستطيع أن يثبت نفسه بكرامة، وأن التاريخ يعلمه أن الذكاء ليس حكراً ووفقاً على الرجل الأبيض (2)، وفي نفس السياق يرى الفيلسوف " باولو فريري " أن المشكلة الأساسية التي تتحدى الدول النامية بما فيها الدول الإفريقية هي : الفقر، والجهل، والقهر وثقافة الصمت، ويعد التحرير هدفاً لا بد أن يتحقق بحيث يكون ركيزة في أي عملية تنموية تهدف إلى النهوض بها، وتخلصها من هذه المشكلة عن طريق تنمية ثقافية لا تتعلق فقط بالشخصية في علاقتها بواقعها المحلي، وإنما عملية تنم في إطار هيمنة علاقة التقسيم الدولي للعمل (3)، بعد ذلك توالى المؤتمرات بعد مؤتمر باندونج حيث عقد المؤتمر الأول للكتاب والفنانين

1- felysadaskio-http://www.helium.com/items/1184818-what-is-cultural_ development

2- مجموعة من المفكرين، التنمية الثقافية : تجارب إقليمية، ت: سليم مكسور، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1983، ص : 12 .

3- شبلي بدران وآخرون، التنمية الثقافية والتطوير، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2006، ص : 125 .

الزواج في باريس 19 - 20 أيلول 1956 نودي فيه بضرورة استعادة الثقافة الأصلية لقارة إفريقيا، وتم إنشاء عدة حركات أيديولوجية أدبية تنادي بحقوق وكرامة الزواج، وقد عبر " ليون ديوب" في مقال له في مجلة " الحضور الإفريقي" أن الثقافة " : هي الجهد الحيوي الذي يمكن كل إنسان وكل شعب أن يستعين بخبراته وتطلعاته وتفكيره وعمله، لبلوغ عالم مليء بالحياة والاندفاع والأفكار متعطش دائما وأبدا إلى العدل والمحبة والسلام، وهذا يحدد لنا منهجين أساسيين الأول : أن نوصل إلى العالم ثقافتنا الأهلية إذا كانت ما زالت تعبر بقدر كاف عن حياة شعوبنا الحاضرة وشخصيتنا، والثاني : أن نعرض لشعوبنا صورة تطلعاتهم وخبراتهم التي رسمتها التجارب وأفراح العالم وآماله.

إذن يجب أن نجعل من ثقافتنا قوة تحرير وتماسك لشخصيتنا الحميمية، وبناءا على ما سبق نلاحظ أن مفهوم التنمية الثقافية أول ما ظهر كان في إفريقيا، حيث ارتبط بحركة التحرر السياسي، وقد حمل المفهوم في البداية الطابع الخطابي حاملا معه بذور البحث عن الهوية الثقافية⁽¹⁾.

ومنذ 1970 أخذ المفهوم طابعه الأكاديمي إثر المؤتمر الذي عقدته منظمة اليونسكو في البندقية

1970 حول الجوانب المؤسسية والإدارية والمالية للسياسات الثقافية، حيث تمت صياغة مفهوم التنمية الثقافية بشكل واضح لأول مرة على أساس توسيع وإصلاح المفهوم الاقتصادي للتنمية، ومن ثم تعميق مضمونه في السياق الخاص للمنظمة الأوروبية أولا من خلال المؤتمر الذي عقد اجتماعات على مستوى الحكومات، حول السياسات الثقافية الأوروبية في هلسنكي عام 1972 ومن ثم توسيع استخدام المفهوم إلى سياق مؤتمر جاكارتا 1973، وفي إفريقيا من خلال مؤتمر أكرا سنة 1975 وأمريكا اللاتينية والكاريبي من خلال مؤتمر بوغوتا 1978⁽²⁾ واستمر عقد المؤتمرات وكان آخرها المؤتمر العالمي لمنظمة اليونسكو للسياسات الثقافية

(1980-1983)، وشمل المؤتمر العديد من المسائل منها غايات التنمية الثقافية وأهدافها ووسائلها

ودور القطاع العام والثقافة الدولية وعمل منظمة اليونسكو في مجال التنمية الثقافية⁽³⁾ ومن ثم

1- عفاف عبد العليم ناصر، التنمية الثقافية والتغير الثقافي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1995، ص: 5.

2- أحمد بن نعمان، هذه هي الثقافة، الجزائر، شركة دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، دون سنة، ص: 194.

3- محمد احمد ببيومي، نفس المرجع السابق، ص : 189.

اتسع مفهوم التنمية ليشمل الجانب الثقافي كبعد أساسي من أبعاد التنمية ، وقد تحولت التنمية الثقافية من مجرد نظرة حماسية إلى مبدأ حركي، في عام 1988 الأمين العام للأمم المتحدة "خافيير بيريز دي كويلار"، أطلقت بالاشتراك مع المدير العام لليونسكو، "فيدريكو مايور"، "العقد العالمي للتنمية الثقافية".

ومنذ ذلك الحين برزت فكرة أنه إذا كانت جهود التنمية غالبا ما تفشل، فذلك لأن المشاريع التنموية تقلل من أهمية العامل البشري الممثل في ثقافته، تلك الشبكة المعقدة من العلاقات والمعتقدات والقيم والدوافع⁽¹⁾، وقد أشار مدير عام منظمة اليونسكو "امادو مهاتما" في إحدى المؤتمرات الى هذه الفكرة في قوله "فإن كان النمو الاقتصادي عاملا أساسيا في التنمية فإن الاختيارات الثقافية بشكل خاص، هي التي تحدد اتجاهها ووضعها لخدمة الأفراد والمجتمع، بهدف إشباع حاجاتهم وتطلعاتهم المشروعة"⁽²⁾

ان ما تقدم يجب أن لا يجعلنا نفهم أن الثقافة هي مفهوم مقدس، فهناك ثقافات سلبية وعدوانية وهي التي لم تحقق تطلعات أفرادها والتي عادة ما تقف موقفا سلبيا من الإبداع وتشجيع المواهب الجديدة ويشجع البيروقراطية والانضباط، وهذا ما حدث في إفريقيا،⁽³⁾ فلقد اعترض تحقيق أهدافها في مجال التنمية مجموعة من الأخطاء والخلافات منها: نهوض هذه المجتمعات فجأة بعدما كانت تعيش ثقافتها دون إجراء أي تمييز مصطنع بين ثقافتها وحياتها، وحتى دون معرفة بطبيعة قيم البيئة الثقافية، أما الخطأ الثاني فهو يشمل في استبعاد دعم القوى الكبرى في هذا الجانب خاصة وأن لديها خبرة وتجارب، والخطأ الأخير كان اعتبار الطبقة المثقفة ذات الاتجاه الغربي منحرفة وستبقى هذه الفئة كذلك لأنها خاضعة لتأثير الثقافة الغربية، فكانت إفريقيا تستخدم بعض البنيات الفارغة المفكرة إلى وسائل مما أدى إلى فشل وعدم جدوى السياسات الثقافية .

1- Anne-Marie Lulan, La diversité culturelle à l'Unesco ,hermès la revue , n:40 -3, 2004,p

2- مجموعة من المفكرين، نفس المرجع السابق، ص:ص(5-6).

3- Jon Katzenbach, Ne tirez pas sur votre culture c'est un a tout , l'expansion -3 Management Review , N° 143.2011p :130

من خلال العرض السابق نستنتج أن الفضل الأول في بروز مفهوم التنمية الثقافية يعود إلى مؤتمر باندونغ، في لفت الانتباه بضرورة الاهتمام بالتنمية الثقافية كمدخل للتنمية الشاملة للشعوب الإفريقية، أما أكاديميا فكان ذلك في مؤتمر البندقية لمنظمة اليونسكو، حيث تم تداوله في المنظمات الأوروبية والعالمية في ما بعد، ومن ضمن القرارات التي وردت في المؤتمر العالمي لليونسكو ما يلي :

❖ تمثل الثقافة بعدا أساسيا في عملية التنمية يعين على تعزيز واستقلال الأمم وصون سيادتها وذاتيتها، ولقد نظر إلى التنمية في كثير في الأحيان نظرة كمية دون اعتبار لبعدها النوعي الضروري المتمثل في تلبية تطلعات الإنسان الروحية والثقافية .

❖ لا يمكن تحقيق تنمية متوازنة إلا من خلال دمج المعطيات الثقافية في الإستراتيجيات التي تستهدف تحقيق التنمية، ومن ثم ينبغي لهذه الإستراتيجيات أن تأخذ بعين الاعتبار السياق التاريخي والاجتماعي والثقافي لكل مجتمع (1) .

إن التنمية المتوازنة لا يمكن أن تتحقق إلا بدمج العوامل الثقافية في إطار استراتيجيات التنمية، وذلك من خلال توافر الوعي بالذاتية الثقافية والتراث الوطني والجذور التاريخية والقدرة الإبداعية للمجتمع، حيث تشكل قوة دافعة رئيسية للتنمية في كل أمة (2)

2- مفهوم التنمية الثقافية وأهميتها :

تعني التنمية الثقافية التغير التقدمي الذي تزيد الثقافة بمقتضاها كما وكيفا، وتتوسع آفاقا وأبعادا وتتطور وتزدهر (3)، ويمكن تعريفها أنها تلك المنهجية التي تستوعب كل منتجات المجتمع لتحوله في النهاية إلى أنشطة فكرية واجتماعية تتم ممارستها في المجتمع ويتفاعل معها الأفراد بأساليب متفاوتة، بحيث تكون في النهاية عنصرا أساسيا في تحديث إدراكهم لواقعهم الاجتماعي (4)، كما يمكن تحديد تعريفها من وجهة نظر وظيفية بالقول أنها: قيام مؤسسة أو مؤسسات معينة بطرح برنامج ثقافي معين، تعمل من خلاله على تطوير نمط ثقافي كإصدار سلسلة من الكتب، أو إصدار مجلات ثقافية دورية أو إقامة حفلات موسيقية مبرمجة، أو معارض

1- مجموعة من المفكرين، نفس المرجع السابق، ص: 147

2- احمد بن نعمان، نفس المرجع السابق، ص ص: (197-198)

3- عفاف عبد العليم ناصر، نفس المرجع السابق، ص: 62

4- علي محمد الخشبان <http://www.alriyadh.com/2008/05/26/article345461.html>

فنية متتالية وفقا لرؤى مدرسة أو مدارس معينة (1) ويعرفها "فيروز راد و أمير رضائي" بأنها عملية رفع وتقوية مختلف شؤون ثقافة المجتمع باتجاه تحقيق الأهداف والمقاصد المطلوبة، والتي توفر القاعدة والظروف المناسبة لنضج البشرية وتعاليمها(2)

وقد أشار مالك بن نبي إلى التنمية الثقافية في ثنايا حديثه عن مشكلة الثقافة، وهذا عندما عرف الثقافة على أنها موقف يتخذ في إطار اجتماعي ثقافي سلبي معين، بالإضافة إلى الاستناد إلى فكرة فعالية السلوك أو الموقف المتخذ الذي هو نتيجة نوعية البيئة الاجتماعية، وبالتالي فإن تخلف المجتمعات ناجم عن تخلف ثقافتها وعليه تتمثل عملية التنمية الثقافية في تكوين رصيدها الثقافي الفعال (الإيجابي)، وتصفية رواسبها السلبية وأن تشمل جميع فئات وطبقات المجتمع وتفصيلات حياته اليومية، بحيث يتم تحقيق ذلك التبادل المستمر بين سلوك الفرد الفعال وبين أسلوب حياته والذي يعمل على تجاوز الأخطاء، ويحدث التعديل الاجتماعي والثقافي المستمر ويكون بذلك (التبادل) مناعة لثقافة المجتمع وضمان لنموها وبقائها، وهذا من خلال تحقيق التماسك والالتحام بين الفرد والمجتمع (3).

ويمتد مفهوم التنمية الثقافية حتى على المستوى التعليمي، حيث ينطوي على اكتساب فهم التلاميذ للتقاليد الثقافية والقدرة على تقديرها والاستجابة لمجموعة متنوعة من الخبرات الجمالية، فهي تعنى باكتساب واحترام التلاميذ لثقافتهم الخاصة و تطوير المعارف والمهارات، والتفاهم، والصفات والمواقف التي يحتاجونها لفهم وتقدير المساهمة في الثقافة (4) ، بحيث تكون طريقة التدريس البيداغوجية كما يلي:

❖ **تعلم كي تعرف:** والهدف من هذا اكتساب المعارف وطرق تحصيلها ومداومة اكتساب المعرفة التعلم مدى الحياة، بالإضافة إلى تنمية المهارات الذهنية كالإستنتاج والتحليل والتركيب وترشيد استغلال الذاكرة البشرية علاوة على مهارات التواصل .

❖ **تعلم لتعمل:** وهذا من اجل تأهيل الفرد لتلبية مختلف مطالب المجتمع من خلال التعامل مع عالم الواقع وعوالم الفضاء المعلوماتي ومواجهة مطالب الحياة في مجتمع الحياة، الذي يتطلب التعامل

1- عبد الزهرة الطالقاني

[www.alsabaahe.com/paper.php?source=alkbar\\$mel=interpage\\$sid=3576](http://www.alsabaahe.com/paper.php?source=alkbar$mel=interpage$sid=3576)

2- فيروز راد و أمير رضائي , نفس المرجع السابق, ص: 31.

3- مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة: عبدالصبور شاهين، ط4، الجزائر، دار الفكر، 1984، ص ص (104-116).

4- (<http://curriculum.qcda.gov.uk/key-stages-1-and-2/learning-across-the-curriculum>)

الفصل الرابع — ماهية التنمية الثقافية

مع المستحدثات التكنولوجية على تنوعها، بالإضافة إلى تعدد اطر العمل مثل العمل الجماعي والعمل عن بعد والذي يتناسب مع التعلم عن بعد والتعلم بالمشاركة... الخ .

❖ **تعلم لتكون:** وهذا لتحقيق هدف التربية في تنمية الفرد ثقافيا وذهنيا ووجدانيا وروحانيا، ومن بين ما تهدف إليه هذه الغاية هو تنمية ملكة الحكم على الأمور (النقد والتقييم) و تنمية الشعور بالمسؤولية

❖ **تعلم لتشارك الآخرين:** وهذا يرسخ في الأفراد التخلص من نزعات التعصب والتخلف والعنف , اكتشاف الآخر من خلال اكتشاف الذات، وتنمية مهارات الحوار مع الآخر، وتنمية الرغبة في مشاركة الآخرين

إذن التنمية الثقافية تتضمن جميع عناصر الثقافة وأبعادها وعناصرها، فهي بالنسبة للمجتمع في لحظة معينة من نموه الاقتصادي والاجتماعي تعبر عن صفة العلاقات المتبادلة بين الإنسان والمجتمع، بحيث تحقق درجة استقلالية الفرد وقابليته التموضع في العالم، والاتصال بالآخرين والمشاركة الفضلى في المجتمع مع الاحتفاظ بقدرته على التحرر منه، وهذا يعني اختيار عدد من القيم الفردية والجماعية التي تجعل من التنمية الثقافية هي الهدف، أي أنه على الإنسان أن يتطلع إلى الحياة الفضلى وليس إلى حيازة أكثر للأشياء وتكديسها ، أي أن التنمية الثقافية تنحو بالإنسان نحو الكيف وليس الكم (1)

ولا يمكن للتنمية الثقافية أن تكتمل دون مساهمة الأنساق الاقتصادية والتربوية والاجتماعية فغيابها يخلق هوة ثقافية بين الأفراد وتلك الأنساق (2) ، ونظرا للعلاقة المعقدة والمتشابكة والمتعددة الأبعاد التي تربط التنمية الثقافية بالتنمية الشاملة، من حيث وسائلها وأهدافها التي تمثل خيارات في سلم القيم موصولة بالنظام الاجتماعي والاقتصادي المحيط به (3) وبالتالي فإن الجوانب النوعية للظواهر الثقافية تعد عاملا مهما في تحديد القرارات حيث ظهر علم جديد يسمى باقتصاد التنمية الثقافية لمعرفة افضل الوسائل واسس العمل الاقتصادي في المؤسسات الثقافية او ما يسمى بالصناعات الثقافية للجماهير وسوق الانتاج الفني وة العم المالي للفن بانواعه والانفاق العام والخاص في مجال الثقافة و في مجال ادارة الموارد الثقافية ويناقش مفهوم التنمية الثقافية من خلال مشاركة جميع أفراد المجتمع في الحياة الثقافية، وكما ينظر إليها من خلال العلاقة القائمة بين الحركة الثقافية والتربية، فالتنشئة تعمل على توطيد القيم والدين والعادات والتقاليد (4).

1- أحمد بن نعمان، نفس المرجع السابق، ص ص : (195-196).

2- علي محمد بن خشبان ، نفس الموقع السابق .

3- عفاف عبد العليم ناصر، نفس المرجع السابق، ص: 62.

4- علي محمد بن خشبان ، نفس الموقع السابق .

لذلك فإن التنمية الثقافية تعتبر أكثر من ضرورة للبناء الاجتماعي فمن خلالها تتغير المسارات الاجتماعية نحو الأفضل، ويمكن من خلالها إدارة العمليات الفكرية للمجتمع بطريقة فضلى كما أنها تسمح للمجتمع بتطوير آليات لتحقيق الوعي الكافي، ولجلب المجتمع للتفاعل مع الثقافة بمفهومها الاجتماعي ومنتجاتها، مما يضمن له تحقيق متطلباته الفكرية الحقيقية بمفهومها، كما تعتبر التنمية الثقافية أساسية لردم الهوة بين مقومات النمو والتحديث الاقتصادي والتنظيمي الموجودة في المجتمع، فالمجتمع القادر على تحقيق النمو السريع ليس بالضرورة له القدرة على منهجية التعامل مع هذا التحديث، من خلال خلفيته الفكرية و الثقافية فهو بحاجة إلى التنمية الثقافية.

و بفعل العولمة أصبحت الحاجة ملحة إلى تخطيط محكم لإدارة عمليات الثقافة في المجتمع بما يتوافق مع المتطلبات المحلية و يتكيف مع الثقافة العالمية، ومع التغيرات المستمرة و المتسارعة التي شهدتها الكثير من المجتمعات، بالإضافة إلى ضغط الظروف الاقتصادية التي ستدوم لعدة سنوات قادمة، يجب أن تحظى التنمية الثقافية باهتمام اكبر لمواجهة الأزمات الاقتصادية و التحولات العالمية التي قد تحدث في واقعنا الاجتماعي، وهذا من خلال استيعاب المجتمع لثقافته من خلال مشروعات تنموية، وإحداث تنمية ثقافية تنطلق من بناء لمشروعات فكرية و فنية و إبداعية وثقافية تستوعب الثقافة العالمية و تتكيف معها بمرونة بدلا من تحجيمها و تجاهلها (1)

3- مبادئ واستراتيجيات التنمية الثقافية .

1- مبادئ التنمية الثقافية

ترتكز التنمية الثقافية على مجموعة من المبادئ و المرتكزات التي تعد بمثابة الموجه لها هي:

✓ العلم هو المصدر الأول للتنمية الثقافية، بالإضافة إلى الجانب المادي، على أساس أن الثقافة تتضمن كلا من المعرفة، التي تتمثل في نماذج الاتصال و التكنولوجيا، السلوكيات والقيم والعلوم، حيث تمثل ثقافة منفصلة تشكل احد النظم الثقافية المشكلة لها وهذا ما ذهب اليه "الكانا" وتعتبر الثقافة الغربية مثالا على هذا التصور، حيث نجد أن الثقافة العلمية مرتبطة بكل الاجزاء المكونة للثقافة بما فيها الايديوبوجيا والفن والموسيقى والدين و العادات والتقاليد (2).

1- مجموعة من المفكرين، نفس المرجع السابق، ص ص: (6-7) .

2- - evakrugly-smolska- scientific culture ,multiculturalism and science classroom, netherland.kluwer publisher,1996 p: 23

✓ التأكيد على ضرورة استخدام الجانب العقلي و الجانب الروحي معاً، وهذا العنصر يرجعنا إلى العنصر الأول و هو أحكام العلم و تحقيق التوازن بين القيم الروحية والمادية و بين العقل و الروح، وربط التقدم التقني و العلمي بالقيم الروحية الأصيلة، اذن لابد من موافقة جهود التنمية مع المطالب المادية والمطالب الروحية فالتقدم المادي البعيد عن الجانب الخلفي و الروحي يؤدي إلى انتشار حركات الرفض و زيادة الإجرام و التفكك الأسري، و تعاطي الخمر و المخدرات، و انتشار العقد و الأمراض النفسية لذا ينبغي التوفيق و التوازن بين تربية الروح و تربية الضمير، لذلك كان من الضروري التطرق إلى مفهوم التنشئة الاجتماعية لأنه يعد مفتاح التنمية الثقافية، كما تقوم التنمية الثقافية على ضرورة المشاركة والمساهمة في العمليات التنموية وفي التطورات المالية و في بناء الحضارة المعاصرة (1) .

✓ الاعتقاد التام بضرورة تجنب التخلف الثقافي و وسائله و طرقه، فالثقافة قابلة للتغير من جوانب عديدة، و بالتالي لابد من محاولة تغييرها وتطويرها خاصة الجانب العلمي و التكنولوجي، و العمل على تحقيق ثورة و نهضة علمية تخلص المجتمع من جميع المعوقات، وفي هذا الصدد يقول "عبد الله عبد الدايم" : إن الثقافة أو الحضارة كل متكامل، و أن التقدم وحدة لا تتجزأ، و إن اكتمال التجربة الثقافية مرتبط باكتمال التجربة الحضارية كلها في الوطن العربي و من العسير علينا أن نتخيل نضج التجربة الثقافية وتجدها دون نضج التجربة السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية و العكس صحيح، فالثقافة المتخلفة تعبر عن مجتمع متخلف و هي على كونها مدعوة لان تكون الرائدة والقائدة في حركة تغيير الواقع الاجتماعي بكامله، لا تستطيع أن تتجاوز هذا الواقع إلا بمقدار، إذ تتحكم في نموها عوامل النمو السلبية و الايجابية التي تتحكم في بنية المجتمع كله و من هنا كان الإتياع في ميدان الثقافة وجها من أوجه الإتياع والتبعية في الميادين الاقتصادية و السياسية و التكنولوجية و سواها .

و من النقاط الأساسية أيضا ضرورة فهم أن لكل ثقافة خصوصياتها وهويتها و ينبغي أن لا نعتبر ثقافة أفضل من غيرها في مجال التقدم، فقد تكون ثقافة معينة متطورة في جانب و متخلفة في آخر، ولكن هذا لا يعني أنها سيئة أو غير صالحة، وتتفاوت الثقافات في خصائصها وبالتالي تتفاوت في درجة قوتها وضعفها، والثقافات الضعيفة تكون لديها القابلية للغزو الثقافي، فالثقافة الغازية تعد الثقافة المشبعة على غيرها وهي القوية و الديناميكية المتطورة، والتي تعمل

¹ - علي بن محمد الخشبان، نفس الموقع السابق .

على تفعيل كل جديد و تمحصه وتنقده باستمرار، في حين نجد أن الثقافة الضعيفة متخلفة وراكدة وغير مسايرة للتطورات و التغيرات المختلفة و عند الاتصال و الالتقاء بين الثقافتين تبدأ في

الاستيقاظ، وتبدأ في عملية التقدم و المقارنة بين ثقافتها و ثقافة الأقوى و تبدأ عملية التغير. (1)

ب- إستراتيجيتها :

تستند عملية التنمية الثقافية إلى جملة من الاستراتيجيات تتباين بتباين الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لكل مجتمع للمشاركة في تجاوز واقع التقهقر، وهذا يتطلب منها شرطا قبليا يتمثل في أن تدرج ضمن استراتيجياتها وخطط عملها مهمة الاستثمار الحقيقي في دعم مواردها البشرية وتأهيلها ثقافيا، بدءا من تطوير نظام تعليمي يساير تحديات العصر الحديث، نظام ناجع يبني مواطنين أحرارا قادرين على التفكير النقدي الخلاق والمتجدد، ويمدهم بزاد معرفي حي ومتجدد، ليتمكنوا من مواجهة مشاكل مجتمعهم واقتراح حلول عقلانية لها، وهو الأمر الذي سيفتح بابا للمشاركة الجماعية الواسعة في مجال الشأن العام، والاهتمام أكثر فأكثر بالقضايا الجماعية(2) وذلك بالاعتماد على طرق ومناهج تربوية حديثة تأخذ بعين الاعتبار تأثير التكنولوجيات و غزارة المعلومات المتاحة لكل في كل وقت ومكان .

إضافة إلى النظام التعليمي، تأتي مسألة تأهيل المؤسسات الثقافية عبر خلق بنيات ثقافية تحتية، من مسارح، ودور السينما، ومعاهد للموسيقى، ودور الثقافة... الخ، لكون هذه الأخيرة تمثل الفضاء الذي يمكن من جعل الحمولة الثقافية للمجتمع تنتقل من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل .

ويمكن أن تلعب الشراكة بين مؤسسات الدولة الثقافية والتربوية من جهة، وهيئات المجتمع المدني من جهة أخرى، آلية فعالة للعمل على بلوغ أهداف هذه التنمية الثقافية. عبر تنشيط الحياة

1 عبد الله عبد الدايم، أزمة الثقافة في الوطن العربي، مجلة الفكر العربي، ع:3، 1978، دون بلد، ص ص: (4-9)

2- محمد لبيب النجحي، التربية وبناء المجتمع، القاهرة ، مكتبة الانجلو مصرية، 1971 ص 58 .

الثقافية ودعم البرامج والأعمال الجادة ماديا ومعنويا، والعمل على إعادة الاعتبار المتناقص للوضع الرمزية للمثقف بشكل خاص، وللمجال الثقافي بشكل عام⁽¹⁾

4-أهداف التنمية الثقافية :

- تسعى التنمية الثقافية إلى تحقيق جملة من الأهداف والغايات ومن ضمنها :
- نقل الموروث الثقافي عبر الأجيال للمحافظة على المجتمع و توسيع ثقافته و تأمين استمرارها .
- تخلص و تنقية الثقافة من الخرافات و العادات الضارة، التي تعمل على ترسيخ التخلف، و القيام بغربلة هذه الثقافة و تحسينها، والمحافظة على ذاتيتها و شخصيتها المتميزة.
- تجديد الثقافة بتغيير و تطوير العناصر القابلة لذلك و تحسينها و توفير الوسائل و السبل الممكنة لتحقيق ذلك مع المحافظة على الثوابت و ترسيخها في شخصية أفراد المجتمع .
- تأصيل جذور التنقيف الذاتي بين المواطنين و تسهيل طرقه و توفير كافة الوسائل المساعدة عليه ، وتهيئة البيئة و المناخ الفكري و الفني و نشر الوعي الثقافي بين الفئات العامة والخاصة، و بناء مواطن واع و مثقف قادر على مواجهة كافة التيارات و العقبات التي يمكن أن تواجهه.
- تكوين الفكر المبدع القادر على التقدم العلمي والتقني والاهتمام بالموهب العلمية و تشجيعها وتوفير كافة الإمكانيات لها و توفير الجو المناسب لنموها⁽²⁾.
- مساعدة المجتمع على اكتساب وتنمية الأصالة والإبداع والفضائل الاجتماعية عن طريق إعادة معرفة وإعادة تشكيل الثقافة النظرية الداخلية .
- رفع المستوى النوعي للحياة مقابل التغيرات المتسارعة على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي والصناعي وتعزيز التنمية المادية للمجتمع بدل حرمانه .
- خفض التبعات التاريخية والاجتماعية للتخلف التنموي إلى أدنى المستويات الممكنة والتي كثيرا ما تسفر عن بروز أنماط من التنمية غير متوازنة أو غير الموازية من حيث التوقيت..⁽³⁾

1 - أمين القوطي، http://www.tanmia.ma/article.php3?id_article=27246&lang=ar

2- عبد الله عبد الدايم، نفس المرجع السابق، ص ص: (4-9).

3- محمد جواد أبو القاسمي، نظرية الثقافة، ترجمة: حيدر نجف، ط 1، بيروت، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، 2008، ص: 184 .

5 - فئات التنمية الثقافية:

يمكن تصنيف أعضاء المجتمع في ضوء الدور الذي يؤديه في عملية التنمية الثقافية ثلاث أصناف:

عامة الناس: وهم المتكيفون مع الأوضاع السائدة في مجتمعهم ويشكلون الأكثرية التي تجسد النشاطات والسلوكيات الاقتصادية والسياسية والدينية لهذه الطبقة الكبيرة انعكاسا لقيم ورؤى مجتمعهم، كما تركز عملية التنمية على خلق التغيير في هذه الرؤى والقيم لان التنمية والتنمية الثقافية لا تتحقق من دون مشاركة أكثرية أفراد المجتمع

نخب السلطة: ويمثلون أقلية في المجتمع ويمتلكون القدرة على اتخاذ القرارات والإشراف على تنفيذها ويتحكمون بمصير عامة الشعب، وبالنظر إلى قدرتهم على اتخاذ القرارات ونفوذهم لا يمكن لأي إبداع أو إنتاج ثقافي أن يحصل إلا بترخيص منهم، لهذا لا ينبغي تجاهل أهمية الدور الذي تؤديه هذه المجموعة في عملية التنمية الثقافية كما هو الحال في المجموعة الأولى .

المبدعون الثقافيون: وهم بدورهم يتوزعون على ثلاث مجموعات :

مبدعو الثقافة المادية: وهم العلماء والمخترعون والمكتشفون والمبدعون الذين أحدثوا تحولا في الثقافة المادية للمجتمع بإبداعاتهم واختراعاتهم، وبالطبع فان التنمية التكنولوجية في المجتمع تكتسب سرعة اكبر بزيادة عدد أفراد هذه المجموعة .

مبدعو الثقافة المعنوية : تشمل هذه المجموعة الكتاب، والفنانين، الفلاسفة والشعراء والأدباء وهي ترفد الثقافة المعنوية للمجتمع من خلال إبداعاتها في المجالات الأدبية والفنية....الخ.

المثقفون: وهم مجموعات صغيرة جدا لهم دور مباشر في خلق وانتقال ونقد الأفكار ومنهم العلماء الفنانون، والفلاسفة، والمفكرون، والدينيون، والمنظرون، والمحللون، والسياسيون ويتمثل دورهم في خلق الأفكار وتغيير الأذهان والرؤى وذلك لارتباطهم المباشر بثقافة المجتمع وامتلاكهم الحس السياسي وهو ما يفسر اضطلاعهم بدور رئيسي في التنمية الثقافية ويمكن تلخيص هذه الأفكار⁽¹⁾.

1- فيروز راد و اميررضائي، نفس المرجع السابق، ص ص: (79-81).

6- مؤشرات و سياساتها :

ا- مؤشرات :

هناك جملة من مؤشرات التنمية الثقافية التي ينعكس من خلالها المستوى الثقافي لمجتمع معين

وهي كما يلي:

- القرائية العادية (القراءة والكتابة) .
- القرائية الحاسوبية.
- عدد المدارس لكل ألف نسمة من السكان.
- عدد الجمعيات والنوادي الثقافية والفنية والرياضية لكل ألف نسمة من السكان .
- متوسط الكتب المطبوعة سنويا
- متوسط الكتب المؤلفة سنويا
- متوسط إنفاق الأسرة على الكتب
- متوسط إنفاق الأسرة على النشاطات الثقافية
- عدد الجرائد اليومية لكل ألف نسمة من السكان
- عدد المجلات الأسبوعية لكل ألف نسمة من السكان عدد التلفزيونات لكل ألف من السكان
- عدد دور السينما لكل ألف من السكان .
- عدد أجهزة الراديو لكل ألف من السكان
- عدد المسارح
- أجهزة الهاتف لكل ألف نسمة من السكان
- الجوائز الثقافية والعلمية المتخصصة
- عدد قاعات الموسيقى و عدد المعارض الفنية العامة والمتخصصة الفرق الفنية .
- نصيب الفرد من الإنفاق الرسمي على الثقافة .
- عدد المعاهد والكليات والمراكز المتخصصة في الشؤون الثقافية المختلفة (عدا التعليم) مثل
الفنون والمهن الجميلة والحرف التقليدية و الآثار والترميم
- عدد الجمعيات العلمية والمهنية والتكنولوجية المتخصصة .

- نصيب الفرد من الإنفاق العلمي والتكنولوجي .
 - إنفاق الفرد على السياحة الداخلية .
 - إنفاق الفرد على السياحة الخارجية .
 - نصيب الفرد من الإنتاج الصناعي .
 - نصيب الفرد من الإنتاج الفني والصناعات اليدوية والتقليدية مساهمة المرأة في قوى العمل
 - حقوق المرأة حقوق الطفل .
 - المهرجانات الفنية والعلمية والثقافية
- إذن فالمستوى الثقافي هو حصيلة مركبة وبالغة التعقيد لجميع هذه المفردات الأمر الذي يظهر أهمية المرفق الثقافي من جهة ومدى نوعية البنية التحتية المطلوبة لرفع المستوى الثقافي للأمة (1)

ب- سياساتها :

تعتبر السياسة الثقافية مجموعة من مبادئ علمية ونظم إدارية ومالية، تكون منطلقاً لعمل الدولة الثقافي، وتعبير آخر هي ممارسات اجتماعية واعية ومتحررة تهدف إلى إشباع الحاجات الثقافية باستخدام أفضل لكل الموارد المادية والبشرية، التي تتمتع بها مجتمعاتنا وعليه فإن لكل دولة سياستها الثقافية الخاصة تبعا للقيم الثقافية و الأهداف التي تقرأها .

وقد عرفت منظمة اليونسكو السياسة الثقافية على أنها تفاعل مع البيئة والثقافة الأصليتين، حتى يعيش الإنسان ثقافته ويتبناها ويدخلها في حياته معدلاً إياها، بما يتناسب بما يناسبه وهذا في إطار من الخلق والإبداع.

وتهتم السياسة الثقافية بجميع فئات المجتمع وقطاعاته كما تتأثر بدرجة المشاركة الشعبية، وبمستوى الوعي العام للمجتمع، وكذلك بمستوى برامج التعليم فيه، وتتحدد غايات السياسات الثقافية في تحقيق تنمية متوازنة للعمل الثقافي تتفاعل بانسجام، وترى في إطارها كافة مجالات الإبداع والإنتاج والانتشار الثقافي ويرافقها انفتاح على الثقافة الإنسانية، وحوار مع تياراتها، مع التأكيد

1- ابراهيم بدران، افول الثقافة، نفس المرجع السابق، ص ص: (207-208) .

على الهوية الثقافية المنفتحة على التجديد والقائمة على الحوار والتفاعل مع الآخر، هذا نظريا أما على المستوى العملي للممارسة الثقافية فإن السياسة الثقافية تحمل الأسس التالية :

- 1 - القرار السياسي الذي يحدد أهداف العمل الثقافي وغاياته.
- 2 - التشريعات والقوانين واللوائح التي تنظم العمل الثقافي.
- 3 - الأجهزة التنفيذية .
- 4 - التمويل المالي .

وتتمثل أهمية السياسة الثقافية في أنها توفر تنظيما عقلانيا للحياة الثقافية وذلك يجعلها تحتل المركز في عمليات صنع القرار وهذا ما حاول "فريدريك مايور" توضيحه و الذي يرى أن الثقافة يجب أن تصبح عنصرا دائما في السياسات الوطنية بحيث يجب أن تكون جزءا لا يتجزأ من الاستراتيجيات الدولية في مجالات الاتصال والتجارة للنهوض بالعمل الثقافي وهذا من خلال:

- 1 -وجود إرادة سياسية للنهوض بالعمل الثقافي⁽¹⁾
 - 2 -التزام جديد بالثقافة باعتماد الإجراءات التشريعية والمالية اللازمة لترجمتها لسياسات فاعلة
 - 3-ان يكون تدخل الدولة يتمحور حول التركيز على ديموقراطية الثقافة وهذا طبعا يكون بدعم من الطبقات المثقفة، بحيث تقوم باختصار أبعاد الإشكال المتنوعة للثقافة في وظيفة موحدة، وهذا يكون بدعم من السلطات بحيث تسعى السياسة الثقافية الاستجابة للمتطلبات الاجتماعية ذات الجذور الجماهيرية والمأخوذة من ثقافة سياسية جماهيرية⁽²⁾
- وهذا يؤدي بنا إلى القول أن السياسة الثقافية ليست أمرا حكوميا، بل هذا يعني الشراكة مع المجتمع المدني والقطاع الخاص في وضعها مما يحقق اغناء واثراء للسياسة الثقافية، بحيث تصبح أكثر واقعية واتزاناً وتتخلص بالتالي من تعقيدات البيروقراطية الإدارية والسياسية⁽³⁾، وتتحرك السياسة الثقافية ضمن ثلاث مدارات تجعلها أكثر من ضرورية وهي مجال التراث في

1 - هشام بن علي، <http://www.26sep.net/news week print php? lng= arabic@sid=18>

2 - j.romano,une politiqueculturelle a la recontre d'un territoire, l'armattan,1999,p : 35

3- هشام بن علي، الموقع نفسه .

شكل متاحف و آثار ومواقع تاريخية ومناظر طبيعية وهي تمثل هنا موردا سياحيا اقتصاديا لا يمكن الاستغناء عنه، والمدار الثاني هو ثقافي يتمثل في مجال وسائل الإعلام التي لها علاقة وثيقة بالصناعات الثقافية، حيث تسمح للجماعات الخاصة والدولة بمراقبة التواصل الثقافي والإعلامي والتي عبرها يتم تمرير دورة الأفكار والاختيارات الإيديولوجية ونشر الدعاية السياسية، أما المدار الأخير فهو اجتماعي حيث يتمثل في نقل التقاليد الثقافية من خلال التراث وهذا لا يكون إلا عن طريق التعليم بأشكاله المختلفة والذي يمثل مشروعا لإدماج الشباب اجتماعيا لامتلاك المهارات اللازمة التي ستربط كل طفل بالمجتمع وبتقاليدته عن طريق التنشئة الاجتماعية (1).

وفي إطار الاهتمام بالسياسات الثقافية حاولت منظمة اليونسكو عمل مقارنة شاملة لجميع أبعاد برنامج الثقافة الخاص بالمسائل الخاصة بالتعددية الثقافية لجميع الدول الأعضاء، من خلال تنمية قطاع الثقافة واحتياجاته خصوصا الاحتياجات في مجال التشريع والتدريب الإداري الخاص بالثقافة وإدارة الموارد الثقافية، وكذلك ضمان مكانة أساسية في إطار السياسات الإنمائية خاصة المتعلقة منها بالتربية، والعلوم، والاتصال، والصحة، والبيئة، والسياسة، وتزويدها بالاستراتيجيات المناسبة التي تعزز قدراتهم لرسم سياساتهم الثقافية الوطنية، ومن بين المجهودات المبذولة من طرف هذه المنظمة في هذا المجال: أنشطة توطيد الأسس المنهجية والعلمية للسياسات الثقافية من خلال الحلقات الشبه الإقليمية، والتي عالجت موضوع المبيعات الثقافية في إفريقيا 2001 opca، بالإضافة إلى دعم أنشطة الشبكة والمؤسسة الدولية المتخصصة في مجالات التدريب والتعليم والمعلومات منها: الشبكة الأوروبية لمراكز التدريب الإداري للشؤون الثقافية، وهي تشمل أوروبا القوقاز آسيا الوسطى، إلى جانب ذلك أنشأت عددا كبيرا من كراسي اليونسكو الجامعية اليونسكو (2)

أما عربيا فان السياسات الثقافية العربية يمكن تقسيمها إلى سياسات ثقافية قطرية تحكمها دائرة الانتماء إلى الدولة العربية القطرية، وتسهر على تنفيذها وإعدادها وزارات الثقافة المتواجدة بهذه الدول وسياسات ثقافية عربية جامعة تتبادل التأثير مع هذه السياسات الثقافية، سياسة ثقافية عربية موجهة إلى الوطن العربي بهدف التأثير الثقافي عليه والتي تتجلى في حالات التعليم والترفيه والتثقيف عامة، وأخيرا سياسات ثقافية تعبر عن التيارات الثقافية المتواجدة في الوطن العربي مثل تيارات

1-جان بيبير قاريني، عولمة الثقافة، ترجمة: عبد الجليل الأزدي، ط1، القاهرة، الدار اللبنانية، دون سنة ، ص ص: (93- 94).

2- مكتب ميمو http://www.Unesco.org/bpi/pdf/memo&bpi47-cultural_policies_ar.pdf

الأصالة والتراث والتيارات الثقافية التغريبية، وحسب "ساطع الحصري" فإن اهتمام الدول العربية بالسياسات الثقافية ظهر في جعل المسألة

الثقافية تحتل المرتبة الثالثة من القضايا التي يجب معالجتها حيث تم إبرام العديد من الاتفاقيات للنهوض بالعمل الثقافي، وحسب ميثاق الجامعة العربية فقد تم إنشاء اللجنة الثقافية التي كان لها الدور الفعال في إبرام العديد من الاتفاقيات كانت أولها قد أعطت الأسس المتينة للبقية منها وهذا من خلال الجوانب التي حاولت تغطيتها، أهمها محاولة توحيد النظم التعليمية العربية، كما أن السياسات الثقافية المعاصرة يجب أن تأخذ بعين الاعتبار العديد من المواضيع هي: أزمة المثقف والثورة الاتصالية على صعيد الإذاعة التلفزة والكتاب (1).

7- عوائق التنمية الثقافية :

تقف في وجه التنمية الثقافية العديد من العوائق منها :

- 1- **العولمة** : تعتبر العولمة عائقا كبيرا في وجه التنمية الثقافية من خلال انطوائها على ثقافة خاصة بها يسميها "سمير أمين" ثقافة العولمة، و هي ثقافة الرأسمالية السائدة عالميا، و التي تعيد تكوين الخصوصيات المحلية التي حاولت القضاء على الثقافات العالمية و التأثير عليها من خلال:
- إيجاد آليات تعمل على إضعاف الثقافات المحلية، و محاولة خلق أزمة هوية خاصة في البلدان الممزقة، و هذا عن طريق استخدام التكنولوجيا الحديثة، و ما تسببه من تأثير على فردية الفرد و هوية الأمة، حيث تنطوي على زيادة درجة النمطية في عملية الإنتاج، و بالتالي الاستهلاك و النمطية كما نعلم نقيض للتفرد و الهوية .
- فرض النموذج الأمريكي للحياة و الاستهلاك و التصور، مما انعكس سلبا على روح الإبداع والاعتزاز بالانتماء لدى البعض، وهذا بقيام بعض النخب المسيطرة التي تراهن عليها القوى الكبرى والتي تعيش حالة اغتراب ثقافي، بالرجوع إلى التدفق الإعلامي و الثقافي الغربي العابر للقوميات، إذ لا تملك هذه النخب أي خطة أو رغبة لمواجهة التدفق الإعلامي الغربي أو تطوير الرصيد الثقافي لأمتنا(2) تشكيل نمط محدد من الوعي الثقافي و فرض نماذج و فلسفات غربية، من خلال إنتاج وتوزيع و استهلاك المواد الإعلامية والاتصالية، والمحتكرة أساسا من طرف الشركات المتعددة الجنسيات عن طريق السيطرة على التقنية، حيث تمكنت من تغيير اتجاهات

1 - احمد صدقي الدجاني , <http://www.al-jajazirah.com.sa/culture/1901-2004/fadaat10.htm>

2- زمام نور الدين، عولمة الثقافة، مجلة العلوم الإنسانية، ط1، 2001، بسكرة، ص ص: (143-145).

الأفراد سواء داخل المجتمع الغربي أو خارجه، و كان التأثير الأكبر في الفئات الشعبية من المجتمع التقليدي التي تغلغت فيها الثقافات الغربية الموجهة و هذا ما يسمى بالصناعات الثقافية⁽¹⁾

ب-ارتباط التنمية الثقافية بالجماعات المحلية: الممثلة لثقافة المهيمنة و التي تعمل على تنمية المادة الثقافية إعلاميا و بالتالي اجتماعيا وفق الإيديولوجية السائدة، حيث تمارس تنمية ثقافية استمرارية ملحقة بالدولة، بحيث يكون هذا الإلحاق على مستوى السفارات والمجالس والتلفاز... إلخ، فهي لا تخرج عن أولويات الجماعة المحلية دون أن تحدد أهمية لفعل ثقافي نوعي مضمونه دعم كتاب أو دعم مؤسسة ثقافية و عقد شراكة معها... إلخ .

إذن فارتباط الجماعة المحلية بما هو ثقافي يستدعي بحثا في شروط تواجدها في الآليات القانونية والتشريعية التي أوجدتها، مما يؤثر في نوعية التنمية الثقافية المساهمة، حيث يستبعد أهم عنصر جوهري فيها وهو خاصية التوحيد في ظل الاختلاف، و ذلك لا يكون إلا بخلق شروطها الموضوعية دون تأثير⁽²⁾.

ج- تراجع الخصوصيات الثقافية بالنسبة للمجتمعات النامية :

حيث لم تعد من إنتاج مثقفين و لم تعد مجسدة في الثقافة الخطابية ذات المفهوم التقليدي و لا بالمطارحات الكلامية، و إنما هي إبداع حضاري ينطوي على إحترافات كبيرة من السياسية و إلى 30 دولار سنويا مقابل 27 دولار في إسرائيل، و اقل من 30 دولار للفرد في الدول العربية

الاقتصاد و التنمية، و يتطلب إبداعا في العلوم و التكنولوجيا و الاتصالات، فخصوصية هذه المجتمعات تبقى ضعيفة و غير قادرة للاستجابة لتطلعات أفرادها إذا لم تستفد من التكنولوجيا و إتقانها، واستخدامها في الحفاظ على تراثها و تقاليدها، و هذا ما فعلته كل من اليابان و كوريا و سنغافورة، و قد تمكنت قبرص من تحقيق اهتمام كبير بالثقافة حيث يصل إنفاق شراء الكتب فيها⁽³⁾

8-التنمية الثقافية من منظور إسلامي.

يتضمن مفهوم التنمية الثقافية الإسلامية ثلاثة مضامين أساسية هي :

1- أحمد محمد حجازي، 2003 ، ص: 27 .

2- جمال بوطيب، <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=107613>

3-إبراهيم بدران، نفس المرجع السابق ، ص ص: (189-191) .

1 - الحفاظ على ثوابت الثقافة وخصوصيتها .

2 - تطوير الثقافة وإغناؤها .

3 - تطوير الثقافة لصالح تقدم الفرد وازدهار المجتمع : لتكون تنمية الإنسان هي الغاية الأساسية لها، وبناء الإنسان المسلم ليكون كفاء لخوض تحديات هذا العصر، وهذا لا يتم إلا عن طريق التربية والتعليم ولا بالثقافة والفكر، فحسب بل يجب أن يتحد كلا العنصرين ، بالإضافة إلى عناصر أخرى هي التوجيه الاجتماعي الرشيد والتزكية النفسية الصحيحة، وإتاحة فرص الحياة الكريمة التي تكفل التنشئة السوية للأفراد⁽¹⁾ ، وعلى هذا الأساس فإن التنمية الثقافية من المنظور الإسلامي ذات الطابع الإنساني، يصدر من منطلقات أربع وهي:

تحديد منابع الثقافة الإسلامية: أن الثقافة في المجتمعات الإسلامية هي ثقافة إسلامية أي صادرة من الدين الإسلامي، الذي ينطوي مضمونه على أنه تصور اعتقادي يفسر طبيعة الوجود ويحدد مكان الإنسان فيه، ويعين غاية الوجود الإنساني وهو أيضا يشمل الأنظمة الصادرة عن ذلك التصور الاعتقادي كالنظام الاجتماعي، والأخلاقي، والاقتصادي... الخ⁽²⁾.

ضبط المصطلحات وتدقيقها : والتأكيد على إنسانية الثقافة الإسلامية، وهذا يتطلب القيام بعملية دقيقة لضبط المصطلحات لتوضيح المفاهيم وتأصيلها، حتى لا تتداخل مع المعاني ولئلا يقع الخلط في الدلالات ، فسمعة السعة والشمول وخاصيتها التفتح والمرونة، وصفة التسامح يجب أن لا تكون سببا في التشويش على المعنى الحقيقي لهذه الثقافة، وهي أنها ثقافة مؤمنة إنسانية هادفة بناءة تستجيب لأشواق الإنسان وطموحاته وتنسجم مع فطرته، وعليه فإنها التنمية الثقافية للفرد والمجتمع معا، وهي بهذا بالمعنى تنحو منحى الاعتدال والتوسط والتوازن على وجه الإجمال .

رسم معالم العمل الثقافي : المراد تنميته، وتتمثل مجالات العمل الثقافي الإسلامي في أوجه النشاط الإنساني، ومختلف الميادين الثقافية المتعارف عليها لمجالات العمل الثقافي مع فارق أساسي، وهو تميز المنطلقات التي يصدر منها العمل الإسلامي وأهدافه بالخصائص التي تطبع الثقافة الإسلامية، بحيث تصب كافة ميادينه في اتجاه عام واحد هو خلق الحوافز التي تؤدي إلى تحقيق القدر، المناسب

1- منظمة اليونسكو، www.isesco.org.ma/arabe/publications/Daour/page6.php

2 - احمد جلال، محاضرات في الثقافة الإسلامية، ط6، بيروت، دار الكتاب العربي، 1983، ص : 32 .

والمتاح من الوحدة الثقافية بين المسلمين، وهذا من منطلق التشبث بالأصول العقائدية والثقافية والحضارية، وهي أن تكون أسس التعاون والعمل المشترك في جميع الميادين، وهذا يتوقف على مدى رصد مجالات التثقيف، نظرا لما تختص به الثقافة الإسلامية من سمة الانفتاح والمرونة والتجاوب مع متطلبات العصر و مستجداته، فإن هذا يمكننا من اغناء ثقافات الغير والانتفاع بما لدى هذه الثقافات من عطاءات إبداعية، تساهم في تجديد الثقافة وإنماها وتحديث وسائلها (1).

1- التنمية الثقافية من منظور " شريعاتي " .

هو مفكر وفيلسوف إيراني ولد سنة 1933 في قرية " كاهيك " الإيرانية اهتم بإحياء وإعادة تنظيم المصادر الدينية والثقافية، ليكون بذلك إيديولوجية دينية متميزة متأثرة بالمصلحين الكبارين "جمال الدين الأفغاني" و"محمد إقبال"، وانطلاقا من إيديولوجيته الدينية ذات التوجه الإسلامي تشكلت لديه نظرة متميزة للتنمية الثقافية تمثلت في ما يلي :

لا يميز "شريعاتي" بين التنمية والتنمية الثقافية، فهو يرى أن التنمية هي حصيلة تضافر عوامل مادية و ومعنوية، فهو يرى أن العلاقة بين التنمية الاقتصادية والتنمية الثقافية هي علاقة متبادلة وثنائية، فمن غير الممكن أن يبلغ مجتمع مرحلة الاستقلال الاقتصادي قبل تحقيق الاستقلال المعنوي، فلا بد من امتلاك الشخصية المستقلة على صعيد الفكر والوعي أمام الغرب حتى تتبلور الشخصية المادية والاجتماعية، والاقتصادية المستقلة، فالتنمية لا تكون فقط بالاتجاه نحو أساليب

الإنتاج والبنى الحديثة بل لابد من التفكير في التنمية الفكرية والعمل على إنتاج أفكار حديثة ومتجددة ، كما يؤمن "شريعاتي" بأن الاستقلال الاقتصادي والاستقلال الثقافي متكاملان، بحيث يجب أن يكون تزامنا دائما بينهما أثناء عملية التطور، إلا أنه منح عملية التنمية الثقافية أولوية أكثر باعتبارها توفر القاعدة الملائمة للتنمية الشاملة، مؤكدا على ضرورة تهيئة العوامل الضرورية لتحقيقها، وحسب "شريعاتي" أن ثمة عدة إمكانات ووسائل ترتكز عليها التنمية وتقوم على أساسها التنمية الثقافية ، تظهر في سرد المفكر علي شريعاتي لتلك الوسائل على طريقته كما يلي :

الهجرة: وهي العامل الأكبر للتنمية والتنمية الثقافية، وهي عامل بناء للمدينة والثقافة والمجتمع الجديد، وهي أكبر عامل لسحق الجمود وما ورثناه من العصور القديمة، ويفسر "شريعاتي" العلاقة بين الهجرة والمدينة (التنمية) طبقا لمبدأ الاقتران ل"دور كايم"، الذي يقر فيه

1 - منظمة الايسيسيكو ، نفس الموقع السابق .

أن ثمة علاقة سببية بين هاتين الظاهرتين، ويقول المفكر "شريعاتي" عن سبب هذا الاقتران قائلاً بان دراسة الأديان المنغلقة والمنفتحة في تاريخ البشر تثبت هذه الحقيقة العلمية في علم الاجتماع، وهي أن الهجرة تقطع الاتصال بين المجتمع والأرض وتقوم بتغيير وتوسيع النظرة الكونية للإنسان، وبالتالي تؤدي الى استبعاد التخلف الاجتماعي، والديني والفكري، والعاطفي ويتحرك المجتمع الراكد نحو مرحلة الارتقاء والكمال.

ويذكر "شريعاتي" أنواع الهجرة التي يقول انه استلهمها من القرآن الكريم كالآتي: الهجرة الملتزمة، الغير ملتزمة، الاقتصادية، العلمية والمعنوية، ومن بين هذه الأنواع يلعب النوع الملتزم ثم العلمي والاقتصادي دورا كبيرا من غيره في التنمية، ففي النوع الأول تقوم جماعة بالهجرة من البدء بالكفاح من الخارج ضد المجتمع والتقاليد والأمراض التي يعانيتها، كما هو الحال مع الحركات التحررية التي نشأت وظهرت خارج البلد المستعمر، بينما في النوع الثاني يبدأ العلم بالتطور والنهوض، كما حدث مع تطور العلم والتنمية في أوروبا، حيث كان من أهم عوامله كان نزوح العلماء طلبا للعلم والذين انتشروا في جميع أنحاء القارات من اجل دراسة الطبيعة والآثار التاريخية، وتقديم البحوث والدراسات في مجال علم الآثار القديمة وعلم الاناسة، أما بالنسبة للنوع الأخير فيوسعنا أيضا أن نستشهد بأوروبا كمثال حي فقد حققت النمو الاقتصادي منذ أن دخلت آسيا، وإفريقيا، وأمريكا، وخرجت من الإطار الضيق لأوروبا القروسطية (1)

- النظرة المنفتحة والمتحركة تجاه العالم.

- **الايدولوجيا:** على حد قول "شريعاتي" توفر الايدولوجيا البرنامج والظروف المساعدة لازدهار المواهب، فعندما تصبح الظروف مهيأة تتفجر المواهب تلقائيا، وتبرز إلى الوجود الوقائع والنتائج الملموسة، كما أثبتت تجربة عدة عقود خلت أن المجتمعات التي بدأت من منطلق إيديولوجي، وأخذت تتحرك بعد كسب الوعي الاجتماعي هي الآن في عداد القوى الصانعة للمدنات.

الأسلوب الصحيح : إن لأسلوب البحث العلمي دورا مهما في التنمية الثقافية، ذلك أن أسلوب المعرفة الصحيحة لكشف الحقيقة يحتل أهمية أكثر من الفلسفة والعلم والموهبة والعبقرية، بحيث لو كان الأسلوب صحيحا لأصبح بإمكان المواهب المتوسطة القيام بالاختراعات والاكتشافات التي لا تقدر عليها العبقريات بأسلوب خاطئ، كما أن احد عوامل التنمية في أوربا كان تغيير الأسلوب وإحلال المنهج الاستقرائي والتجريبي محل المنهج العقلي والقياسي.

1- فيروز راد و أمير رضائي، نفس المرجع السابق، ص: 192 .

- التعود على التفكير والتدبر.
- الاختلاف الفكري وحرية التعبير عن الرأي.
- مذهب الواقعية: يقول "شريعاتي" عن هذا الموضوع إن الرؤية الواقعية هي التي مكنت الغرب من السيطرة على الطبيعة، ومنحته العلم والاقتدار في الحياة والحقائق الاجتماعية، ولقد استطاع من خلال النزعة الواقعية وتغيير مدينته ومجتمعه وتقاليده بالدرجة نفسها التي تمكن بها من تغيير الطبيعة .
- أصالة العقل: تعتبر أصالة العقل احد شروط التقدم لأي مجتمع من المجتمعات، وان الكثير مما يتمتع به العالم اليوم من الهيمنة على الطبيعة وقهر العوامل المؤدية إلى السيطرة على النظم الاجتماعية، وتحديث بناء المجتمع والاقتصاد والنظام السياسي يعود الفضل في ذلك كله إلى قوة العقل في الحياة المعاصرة .
- الإيمان بمبدأ التغيير.
- الإيمان بدور الإنسان وإرادته في إحداث التغيير.
- الاهتمام بالطبيعة.
- مبدأ القدرة التركيز على المجتمع.
- الاهتمام بالحياة والنمط الاستهلاكي.
- الانوية المركزية : أي التمرکز على الذات حيث لعبت دورا مهما في ظهور الاستعمار وما تبع ذلك من نهضة في العالم العربي.
- المذهب الإنساني: الإنسان هو من يملك الحصة الأولى في القيام بالنهضة المادية، وذلك عن طريق تلبية حاجات الإنسان بالأخص المادية.
- النظام : يدخل عامل النظام كأحد الأبعاد اللازمة في التقدم الصناعي والاجتماعي .
- النزعة التحررية
- معرفة الذات : إن من شروط النهضة والتنمية التعرف أولا على ثقافة المجتمع ودينه وتاريخه وعوامل ارتقائه وتراجعته .
- الإيمان بالقدرة الذاتية : من المعتقدات الثقافية الأخرى اللازمة في عملية التنمية هي الإيمان بالثقافة الدين الذات الخ .
- تنقية وغرلة المصادر الثقافية: من أهم الشروط التنمية الثقافية انه لابد لأمة أن تجد في نفسها الجدارة في اكتشاف ثرواتها المعنوية والثقافية، والعمل على تعزيز عناصرها الايجابية ومعالجة الثغرات التي تعاني منها، بمعنى أن الأمة لابد أن تخرج مصادرها من حالة الركود

والجمود وتحيلها إلى قوة وطاقة معنوية خلقة، من أجل البناء والإنتاج والحركة والصناعة المعنوية والأخلاقية للمجتمع .

- محاربة الخرافات والتقاليد الجامدة.
- الاطلاع على الثقافات والمدنيات الأخرى.
- التعاطي الواعي مع الثقافات الأخرى.
- التقليد المنطقي الواعي : وهو أحد العوامل التي تعمل على ارتقاء الإنسان، إلا أن لهذا التقليد شروطا هي أولا أن يكون جسرا مؤقتا يعبر من خلاله المجتمع إلى ضفة الاستقلال والإبداع والابتكار وأن يكون تقليد المجتمع متطور بقصد التشبه به بل من أجل الاستغناء عنه
- كذلك يجب أن يكون التقليد بأسلوب لا بالشكل، فعندما يقلد أسلوب مجتمع أكثر تطورا منه يتخلص بعد فترة و وجيزة من مرحلة التقليد ويصبح هو نفسه منتجا فكريا (1).

ب- مثال عن التنمية الثقافية الإسلامية :

تتضمن الثقافة الإسلامية العديد من القيم الإنسانية الايجابية، حيث تعتبر احد خصائصها الجوهرية، حيث بدأت هذه القيم يقل مفعولها الاجتماعي داخل مجتمعاتها تحت وطأة الحداثة وهيمنة القيم المادية والنفعية الغربية عليها، ومن بين هذه القيم قيمة العمل الخيري .

ان الحب هو أنبل المشاعر الإنسانية التي غمرت الحياة الإنسانية منذ بداية التواجد الإنساني على الأرض، فهو الحافز الأساسي وراء كل أنواع العطاء الخالص، وهو الطاقة الداخلية التي تحفز سلوك الانسان نحو العطاء السخي من أجل هدف واحد، وهو ان نجعل من نحب سعداء وراضين، إن هذا المفهوم الوجداني للعطاء الخيري أو العمل الخيري، يمكن ترجمته من الناحية الاجتماعية في مفاهيم الهبات الدينية وغير الدينية ونظام الاوقاف، والمنظمات التطوعية وطبيعة المسؤولية التضامنية الاجتماعية، والتي يكون هدفها تحقيق مستوى مرضي من التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

اولا- المنح الخيرية والعطاء الديني

على الرغم من أن المنح الخيرية في معناها العام هي واحدة من أكثر السلوكيات شيوعا وتأسلا في الثقافة العربية الإسلامية، الا انه من المهم أن نحدد بشكل علمي الإمكانيات الحقيقية للعطاء بين الأفراد، ولا شك ان العطاء الديني المتمثل في كل أنواع الزكاة والصدقة يعتبر من أهم الأشكال الأساسية للعطاء في المجتمع المسلم، حيث يمثل الالتزام الديني الذي تدفعه معظم شرائح

1- فيروز راد و امير رضائي، المرجع نفسه، ص: 195.

المجتمع، كما يمثل المورد المستدام الوحيد للعطاء الاجتماعي والذي يفرضه الدين للإحساس بالمسؤولية تجاه الفقراء والمعوزين .

*** التطوع و العمل التطوعي :** يعرف التطوع بأنه كل عمل طوعي يقوم به الفرد مستهدفاً إفادة شخص معين أو مجموعة من الأشخاص المحتاجين دون تلقي أي مقابل مادي، فإذا افترضنا مثلاً أن القائمين على العمل التطوعي يقدر عددهم بـ 10 بالمائة من سكان الكويت، فإننا سنحصل على مبلغ مالي يعادل بالملايين .

*** العمل الوقفي بالكويت :** تتميز الكويت بتنامي العمل الوقفي سنة بعد سنة، مما يؤدي حتماً إلى مبالغ مالية يمكن صرفها في أعمال الخير، ولكن المهم أن يكون هذا الوقف ذو طبيعة استثمارية تؤدي إلى التنمية المهارية للأفراد، مستحقي المعونات، بحيث يصرف الوقف على نفسه ويتنامى .

*** مجالات عمل المنظمات التطوعية :** يسمح لهذه المنظمات بالعمل في سبعة عشر مجالاً رئيسياً وتشمل كل من رعاية الأمومة والطفولة، رعاية الأسرة، الدعم الاجتماعي، رعاية المسنين، رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة، الخدمات الثقافية والعلمية، الصداقة بين الأمم المختلفة، الأنشطة الإدارية والتنظيم الإداري، تنمية المجتمعات المحلية، تأسيس الجامعات، والمعاهد التعليمية .

إلا أنه من بين هذه المجالات فإن هناك فقط ثلاث مجالات تستحوذ على اهتمام المنظمات التطوعي وهي : 38 بالمائة تنمية اجتماعية، 29 بالمائة الدعم الاجتماعي، 33,8 خدمات علمية وثقافية، وفي هذا السياق حاولت العديد من المنظمات رسم برامج استثمارية للمجالات السابقة الذكر، من بينها برنامج تنمية مهارات وقدرات العاملين في مجال العمل التطوعي حيث تتمحور أهدافها حول :

- بناء اتجاهات سليمة وآراء ووجهات نظر مفضلة وإيجابية تجاه الأعمال الخيرية والعامة والتطوعية والخدمية .

- تقديم أحدث المبادئ والأسس العلمية الخاصة بإدارة العمل التطوعي والخيري، وبهذا يحصل المشاركون على المعارف المتكاملة في هذا المجال .

- بناء مهارات المتطوعين: ويركز هذا البرنامج على صقل الفنون الشخصية للمتطوعين في كيفية استخدام المبادئ العلمية في الواقع العلمي، وذلك حتى يكون المردود على منظمات النفع العام والعمل التطوعي إيجابياً.

ومن أجل تجسيد هذه الأهداف ميدانياً، تم إتباع استراتيجية برامجية متعددة الأبعاد إدارية ومالية واقتصادية، اجتماعية، علمية، وثقافية تستند إلى الإطار المحلي للمجتمع الكويتي والمتغيرات العالمية التي تؤثر فيه، وهذا طبقاً وفقاً لضوابط الشرعية للعمل التطوعي والخيري المتمثلة في ما يلي :

الزكاة و أحكامها، مصارف الزكاة استثمار أموال الزكاة، الوقف وأحكامه الشرعية، انواع ومصاريف الصدقات، عقود التبرعات السلوكيات الاخلاقية للعاملين في العمل التطوعي والخيري، ضمان اموال المتبرعين، باب التعدي والتقصير وباب الضمان، باب الوصايا والاثلاث⁽¹⁾.

9- وضعية التنمية الثقافية في الدول العربية :

في محاولة لرسم معالم الخارطة الثقافية العربية وتحديد مواطن ضعفها وقوتها، والتأسيس لمنهجية عمل ثقافي يتسم بالشمول والرصد لمجالات تتشكل منها البيئة الثقافية العربية، حاولنا رصد وضعية التنمية الثقافية حسب التقارير التي اعدت لهذا الشأن والمنجزة من طرف الهيئات المختصة وهذا اعتمادا على المؤشرات التالية :

المعلوماتية : أظهرت المعطيات المتعلقة بهذا الملف تفوق "دولة الإمارات" عربيا لجهة استخدام تقنيات المعلومات والاتصالات في المكاتب، المدارس، الدوائر الحكومية وأعداد المشتركين، وقد احتلت المركز الخامس دوليا طبقا للمؤشرات الخاصة بمستوى تقنيات المعلومات والاتصالات في قائمة أولويات الحكومات العربية، فيما جاءت المغرب في المركز 111 عالميا، بينما احتلت الكويت المرتبة الأولى عربيا والـ37 عالميا في معدل براءات الاختراع وحرية الصحافة، في حين احتلت السعودية المركز الأول عربيا والسابع عالميا، وفقا لمؤشر القدرة على الإبداع والابتكار، وأيضا المركز الأول عربيا، والثامن عالميا في مؤشر نسبة الإنفاق على التعليم وقد جاءت قطر الأولى عربيا، وفي المركز الـ25 عالميا لجهة مدى توافر الخدمات الحكومية عبر الإنترنت، وسورية الأخيرة عربيا وفي المركز 131 عالميا، وأيضا جاءت قطر الأولى عربيا والـ16 عالميا في مؤشر جودة النظام التعليمي وقدرته على دعم احتياجات التنمية. واحتلت تونس المركز الأول عربيا والـ28 عالميا في مؤشر مدى إقبال الشركات والمؤسسات داخل الدولة على تمويل البحوث، والمغرب الأولى عربيا والـ34 عالميا في مؤشر نسبة صادرات تقنيات المعلومات والاتصالات، أما مصر فجاءت الأولى عربيا والـ36 عالميا لجهة استخدام الإنترنت تجاريا .

بالنسبة للأجهزة الاتصالية وجود 203 مليون خط هاتفي (محمول وثابت) في العالم العربي الذي يبلغ عدد سكانه 342 مليون نسمة، ويستخدم 55 مليون شخص الإنترنت بصورة أو بأخرى، ويملك عشرة من كل مائة عربي جهاز كومبيوتر. و من بين الإيجابيات التي حققها العرب حصولهم على متوسط 4.4 درجة من 7 في توظيف تقنية المعلومات لتطوير الأداء الحكومي،

1- معهد كامز للتدريب الاهلي، التنمية الثقافية والعمل الخيري المتكامل، دبي، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، 2008، ص ص (14-25).

وعلى 3.8 من 7 درجات في تأهيل الموظفين على التعامل مع تقنيات المعلومات، وعلى 3.6 من 7 درجات في تقديم الخدمات الحكومية للمواطنين إلكترونياً، و3.8 في التوظيف التجاري للإنترنت.

في المقابل، نجد أن المواقع الثقافية العربية لا تعكس الثراء الشديد الذي تتميز به الثقافة العربية والتراث العربي، ويؤكد وجود ضعف في مواقع التعليم الإلكتروني والمكتبات الرقمية والأدب والفولكلور، وضعف شديد أيضاً في محتوى مواقع البحث العلمي على شبكة الإنترنت. كما يلاحظ غياباً واضحاً لمعظم الصيغ التفاعلية مع المواقع الرسمية لوزارات الثقافة والجهات الرسمية، إذ يفاجأ الزائر لعناوين بعض المتاحف عبر الإنترنت أنها قد تحولت إلى مواقع دعائية إعلانية لا علاقة لها بالمحتوى المتاح، في حين أن ثمانية مواقع لمتاحف مصرية تضم أهم المقتنيات الأثرية في العالم لا تعمل .

ومن خلال ما سبق تم التوصل إلى نتيجة مؤداها : عدم إمكانية إنتاج مجتمع إيجابي ومشارك في الشأن العام وهو يعاني فجوة معرفية ومعلوماتية، مؤكداً أن المجتمعات التي سجلت

تقدماً فعلياً على صعيد حرية الوصول إلى المعلومات وتداولها، هي نفسها التي سجلت تقدماً في توظيف تقنية المعلومات كأداة من أدوات التنمية الثقافية، وبالتالي يجب تطوير المواقع الثقافية العربية وتطوير الخطاب الثقافي الرقمي وتحفيز رأس المال العربي على الاستثمار في مشروعات التوظيف الثقافي لتقنية المعلومات وتقديم خدمات وبوابات ثقافية (1).

- ملف التعليم والبحث العلمي: بالنسبة لبراءات الاختراع المسجلة عالمياً بين عامي 2005

و2009 يتبين أنها لم تتجاوز 475 براءة اختراع في 8 دول عربية، في حين أن ماليزيا وحدها توصلت إلى 566 براءة اختراع، وأشار التقرير أن إجمالي البحوث المنشورة في مصر وصل إلى 5559 عام 2008، بينما لم يتعد 312 بحثاً في سوريا، و115 في اليمن، و1532 في الأردن، و1273 في الإمارات (2) و240 بحثاً في البحرين(2)

- أما بالنسبة لقضية التمويل واستقلالية الإدارة في التعليم العالي ، فقد تم التعرض الى أن مشكلة التمويل تترك آثاراً على أداء الجامعات: حيث وجد ان نمو المؤسسة بمعدل لا يتناسب مع معدل نمو مخصصاتها، تقلص عدد الأساتذة الذين يجري تأهيلهم في الجامعات الغربية المرموقة

<http://www.aawsat.com/details.asp?section=19&article=551723&issueno=11363>-1

<http://www.almasry alyoum.com/article2.aspx?ArticleID=281338&IssueID=1987>- 2

واللجوء إلى إعدادهم محليا، عجز الجامعات عن تمويل الإجازات التدريسية والبحثية لأعضائها خارج البلاد.. ، أما بالنسبة إلى الإنفاق الحكومي السنوي على الطالب الجامعي فهو لا يتجاوز 800 دولار في كل من مصر والأردن وسورية والمغرب، ويصل إلى نحو 1800 دولار في لبنان وتونس، ويبلغ 8000 دولار في السعودية، في حين يصل في كل من إسرائيل وفرنسا إلى أكثر من 10000 دولار، وفي الولايات المتحدة الأميركية يبلغ 22000 دولار.

- **أما ملف الإعلام :** فقد بحث في موضوع «الخطاب الثقافي في وسائل الإعلام» إحدى قضايا «التماس» بين المضمون والوسيلة، حيث لوحظ أن الخطاب الثقافي يأخذ منحى ناقدا للآخر الغربي وخصوصا الأميركي، منطلقا من أطروحة «سيطرة المادية على الحياة في الغرب»، ومن أن التنوع السياسي أو العرقي في الغرب يعكس في جوهره حالة اقتصادية تعتمد على الطبقة الشديدة، إلا أن العلاقة بين الثقافة والسلطة في العالم العربي شديدة الالتباس، وهناك نوع من الإصرار من جانب المثقفين الذين يظهرون داخل الخطاب الصحافي للتأكيد على فكرة الاستقلال عن السلطة السياسية، حتى ولو كانوا رسميا جزءا منها، إذ نجدهم يفصلون باستمرار بين فعلهم الثقافي ووظائفهم لدى السلطة، ويشير التقرير إلى أن تجذر الهزيمة في الواقع العربي دفع المثقف إلى اتخاذ واحد من ثلاثة طرق: الالتحاق بالسلطة، أو الهروب إلى الغرب، أو البقاء هنا والحفاظ على الحد الأدنى من قيمه وارتباطه بمجتمعه.

- **ملف الإبداع :** توزع على ثلاثة محاور، هي الإبداع الأدبي ، والسينمائي والمسرحي في رصد المشهد الأدبي، وقد تم التوصل أن الرواية لم تصبح ديوان العرب على حساب الشعر الذي كان حاضرا بشدة مثل الرواية، وإن تمكنت الأخيرة من تخطيه كميا، كونها قادرة على استيعاب الأزمات التي تشهدها المجتمعات العربية ومواجهة الأسئلة المطروحة بإلحاح، مشيرا إلى أن الترجمات الروائية ساعدت على جعل الرواية العربية نفسها على محك الرواية العالمية.

- **ملف الإبداع السينمائي :** قد ركز على النمو المتفاوت لهذا الفن في مجتمعاتنا العربية التي يلعب فيها أفراد متقدمون إن وضعوا في أماكن مناسبة أدوارا تأسيسية في تطور الفن وغير الفن، تفوق في أهميتها ما قد يلعبه تاريخ هذه المؤسسات بأكمله فيقدر ما يكون بلد عربي ما خاليا من الإنتاج، يزداد اهتمامه بالمهرجانات وتمويله لها من دون اهتمام جدي بتمويل حركة إنتاجية أو تدعيم ما يريد المبدعون تحقيقه، أن المهرجانات الفنية في "دبي" و"أبوظبي" وغيرها ، تبدو

الأكثر قدرة على استقطاب الجديد والجيد من السينمائيين, كما أن هناك نوعا من العودة إلى اجتماعية السينما في مناخ السينما المصرية بعد أن فقدت جزءا كبيرا منها خلال العقود الفائتة.

- **المسرح:** حالته في المجتمع العربي تشير إلى أنه، ولأسباب عديدة، خرج المسرح العربي إلى فضاءات جديدة تنتمي إلى الحياة اليومية كالشارع والأقبية والأنفاق والبيوت، وهي ظاهرة نمت وتطورت عام 2008، كما لوحظ ارتباط الإنتاج المسرحي بظاهرة المناسبات كالمهرجانات أو إعلان مدينة ما عاصمة للثقافة كما جرى في دمشق.

وأخيرا بالنسبة للحصاد الفكري الذي يرصد مسائل وموضوعات معرفية متنوعة ، فإن الجدل الملحوظ في أوساط المثقفين والمؤسسات الثقافية حول حرية تداول المعلومات بين ضرورات حقوق الإنسان ومتطلبات الأمن الوطني والاستقرار الاجتماعي لا زال سائدا، في وقت أحدثت فيه ثورة الإعلام في العالم فعلها في الحياة العربية، وتنامت مساحة الحوار في المجتمع العربي لكن بقيت المشاحنات حاضرة، الأمر الذي يطرح سؤالا أساسيا حول إشكالية آداب الحوار في ثقافتنا المعاصرة .

ان أكثر ما ميز الاهتمام الفكري العربي بالنظام الدولي هذا العام، انتباهه إلى موضوع المجتمع المدني على الصعيد العالمي وموقع مسألة التنمية في نشاطاته ومؤسساته، وعلى الرغم من وفرة الندوات والحلقات النقاشية التي تشهدها، فقد بقيت حصة الفكر والمعرفة هزيلة، وقد أكد هذا الضعف الشديد في الفعاليات الفكرية الجماعية المنصرفة إلى القضايا النظرية، الذي يمثل مؤشرا سيئا على تراجع الدور المعرفي للجامعات العربية التي تشكل البيئة الأساسية للبحث العلمي، أما بالنسبة إلى مشروعات الترجمة في عالمنا العربي والتي لا تزال مقتصرة على النقل من اللغات العالمية المألوفة في الحياة الثقافية العربية، في حين لا نكاد نعثر على نصوص مترجمة مباشرة من اللغات الصينية واليابانية والهندية وغيرها، كما نلاحظ حاجة المكتبة العربية إلى معاجم وقواميس علمية متخصصة في الفكر والعلوم الإنسانية باللغة العربية .⁽¹⁾

10- التنمية الثقافية في الجزائر وسياستها :

أ- التنمية الثقافية في الجزائر

تبدو معالم عملية التنمية الثقافية في الجزائر من خلال المشروع الثقافي الذي تم تبنيه من طرف الدولة الجزائرية إبان الاستقلال لبناء الكيان السياسي الجزائري والذي حاول الاستعمار محوه بكافة الأساليب القتل النفي، التجويع... الخ، كان أخطرها الإبادة الثقافية التي مارسها الاستعمار الفرنسي التي دامت مئة واثنين وثلاثين سنة، حيث قامت المؤسسة الاستعمارية بتدمير منهجي لكل المؤسسات الثقافية الجزائرية من مدارس ومعاهد وزوايا وكتاتيب، واستولت على الأوقاف الإسلامية التي كانت من روافد نشوء الثقافة الجزائرية باعتبارها الممول الأساسي للمؤسسات الثقافية، أمام هذه الوضعية الثقافية المزرية حاولت السلطة الجزائرية إعادة بناء الدولة من خلال ثقافتها الوطنية التي تعتبر عاملا أساسيا لاستمرار واستقرار الدولة والمجتمع، ولهذا نجد أن مواعيق ثورة التحرير والمواثيق التي جاءت في بداية الاستقلال أعطت أهمية بالغة لمشكلة الثقافة، وذلك باعتبارها عنصرا متميزا في الأمن الوطني والاجتماعي، فالدولة الجزائرية المعاصرة تظهر كأنها الإطار العام الثقافي والمجتمعي الضروري لانبعث الأمة كت تحقيق للهوية الوطنية، واستمرارية تاريخية تتخطى الحادث الاستعماري، وتبني مشروعاتها على أنقاض الولاءات الاجتماعية الماضية والموروثة والهياكل والمؤسسة الاستعمارية، وتجعل من المؤسسة السياسية الوطنية، المظهر الأكثر تعبيرا ودلالة عن وجود الشعب له ماضية العريق وحاضره الحداثي، لذا فقد تم تبني مفهوم الثورة الثقافية التي كانت موازية للثورة الزراعية والصناعية، والتي أكدت أهميتها العديد من مواعيق حزب جبهة التحرير من خلال إعادة بناء الثقافة الوطنية، والتي تمت معالجتها على المستويين، مستوى المبادئ ومستوى الممارسة والتطبيقات .

أ- المبادئ الأساسية :

تقوم المبادئ الأساسية للمشروع الثقافي الجزائري على عدة عناصر من أهمها استرجاع الشخصية الوطنية، من خلال عملية التعريب، ونشر القيم الوطنية، ونشر التعليم ليشمل جميع أبناء الوطن، ونجد هذه المبادئ سواء في الوثائق الرسمية للدولة الجزائرية، كالدستور والمواثيق المختلفة، وفي الخطابات الرسمية للرؤساء والمسؤولين، فنجد مثلا في وثيقة طرابلس 1962 تأكيداً على أهمية الثقافة والتعليم، وقد جاء في أول دستور للجزائر المستقلة سنة 1963 تأكيد على أهمية اللغة العربية إذ جاء في مادته الخامسة إن اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية للدولة، ويرى الرئيس "أحمد بن بلة"، أول رئيس للجمهورية الجزائرية، أن مفهوم اللغة يجب ألا يقتصر على بلد بمفرده، فاللغة العربية أوسع من الحدود الجغرافية والهويات العرقية، فالجزائر ليست بلدا عربيا

عرقيا، لكن الثقافة العربية متجذرة في المجتمع الجزائري، كما أكد الرئيس "هواري بومدين" على أهمية استعادة الثقافة الوطنية حيث ظهر ذلك في خطاب وجهه إلى اللجنة الوطنية المكلفة بإصلاح التعليم والمنعقدة في تاريخ 29 أبريل 1970، حيث أكد على قضية التعريب وضرورة التحرر من التبعية الثقافية (1).

واجتنابا للإطالة فإن ما يمكن قوله فإن مجموع النصوص الدستورية والخطابات السياسية لقيادات ومؤسسي الدولة الجزائرية الحديثة كانت تهدف إلى بناء ثقافة وطنية ذات خصائص مستمدة من الهوية الأصلية للجزائر، وهذا ما أكدته أول وثيقة لجبهة التحرير الوطني وهو بيان أول نوفمبر 1954 الذي جاء فيه أن هدف الثورة هو إقامة دولة جمهورية ديمقراطية اجتماعية في إطار المبادئ الإسلامية، كما أن فكرة إعادة الاعتبار للغة العربية كانت مشروعا قائما كان ينظر إليه على أساس أنه جزء لا يتجزأ من السيادة على الأرض، وكذلك كان التعليم وتعميمه أداة أساسية لبناء المشروع الثقافي الوطني وبهذا ستكون الثقافة الجزائرية وطنية، وثورية، وعلمية، لهذا نجد أن هناك ثلاثة ثوابت أساسية في الخطاب السياسي الرسمي حول الثقافة وهي :

أولا- ارتباط الثقافة باللغة والأصالة :

ففي ذهن النخبة الوطنية الرسمية، تتكون الثقافة الوطنية في مرحلة أولى عندما تعطى اللغة العربية، كأداة معبرة وحقيقية عن القيم الوطنية كلغة حضارة، وتصبح وسيلة لإعادة بناء التراث الوطني وتقييمه واستعادة الموروث الثقافي والحضاري والتعريف بإنسانيته الكلاسيكية والجديدة، ومن أجل إعادة دمجها في الحياة الفكرية الوطنية، وتربية الحس الشعبي ومحاربة، الكوسموبوليتية الثقافية والتأثير الغربي كمنتجات للتنقيف الاستعماري والهيمنة الغربية اللذين ساهما في تلقين الكثير من الجزائريين احتقار لغتهم وقيمهم الوطنية والإعجاب بموديلات غربية .

ثانيا: ارتباط الثقافة بالتغيير والثورة :

وهذا يجعل عناصر الهوية الثقافية معاصرة وحيوية وذات طاقة مغيرة ، ذلك أن حركة الدولة لتغيير مضمون الثقافة وتحديثها يهدف إلى إدماج قيم الحرية والوطنية والثورية في محصلة جديدة، فالثقافة الجزائرية كثقافة ثورية ستساهم في الترقية عن طريق تعديل البنى الذهنية الإقطاعية،

1- عمارين لحسن وآخرون، الأزمة الجزائرية، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية ، 1999 ، ص: 460.

المعادية لكل حركة اجتماعية والعادات المحافظة، كما تعيد توزيع الخبرات الثقافية على أساس شعبي وجماهيري.⁽¹⁾

ثالثا: وطنية وعلمية الثقافة

تكون عن طريق اختيار علمي ثقافي في توجيهات التعليم والتكوين والوعي الثقافي، وكذا يجب أن تكون الثقافة الجزائرية في تصور النخب السياسية الحاكمة عقلانية في وسائلها وأبعادها، منهجية ونقدية بروح البحث التي تغذيها وبكثافة الوسائل والقنوات التي تستعملها للانتشار في كل المستويات الاجتماعية، لتلبية حاجات المواطنين والسكان من خبرات الإعلام والكتاب، ومختلف الصناعات الثقافية.

ب- على مستوى الممارسة والتطبيقات :

لقد اتصفت الساحة الثقافية الجزائرية بعد الاستقلال بازدواجية الثقافة على مستوى النخبة المتعلمة، وتعدد اللهجات على المستوى الشعبي، فعلى مستوى النخبة كانت هناك مناقشة حادة حول مسألة اللغة الوطنية بين ما كان وما يزال يسمى بالمفرنسين والمعربين، ونظرا لاختلاف خلفيتهما الثقافية، فإن مناقشتهما حول قضية التعريب أخذت بعدا إيديولوجيا وسجلات إيديولوجية وثقافية إلا أن المشروع الثقافي قد انطلق في تنفيذه استنادا إلى المبادئ والأهداف السابقة محققا ما يلي :

في مجال الثقافة والتعليم فإنه من الممكن القول إن الانجازات المحققة بالمقارنة مع الأهداف المرسومة كانت هزيلة، ومع ذلك هناك بعض النقاط الإيجابية على مستوى التعليم بصفة خاصة حيث تم تعميم التعليم بين مختلف الأطوار من الابتدائي إلى الجامعي بمختلف مستوياته، وقد ساهم في ذلك مبدأ ديمقراطية التعليم ومجانيته، ثم إجباريته في مراحل لاحقة فقد كان المتمدرسون في الجزائر عشية الاستقلال 750 ألف تلميذ ومع حلول سنة 1978 وصل عدد التلاميذ إلى نحو ثلاثة ملايين تلميذ حيث بلغت نسبة المتمدرسين 81 % من مجموع الأطفال الذين بلغوا سن الدراسة، وقد بلغ حسب التصريحات الرسمية في السنوات الأخيرة ما يفوق 7 ملايين ونسبة مئوية تجاوزت 97 % بالمائة من مجموع الأطفال الذين بلغوا سن الدراسة .

أما فيما يخص هدف استرجاع الثقافة الوطنية المتمثلة في الدين واللغة والتاريخ المشترك، فقد تم التركيز على إصلاح برامج التعليم وجزأته، وذلك من خلال إعادة النظر في المواد المدرسة خصوصا في مجالات السياسة، والتاريخ، والاقتصاد، واللغة والدين، حتى تكون منسجمة

1- عمار بن لحسن وآخرون، نفس المرجع السابق، ص : 472 .

مع المشروع الوطني للدولة الجزائرية ككل، ومن الممكن تلخيص نتائج الإصلاح التربوي والبرامج التعليمية وكذا عملية تعريب الإدارة فيما يلي :

1 - الإصلاح اللغوي: أصبحت اللغة العربية هي اللغة الرسمية المدرسة في التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي، وامتد استخدامها في التعليم العالي وخاصة في مجال تدريس العلوم الاجتماعية والإنسانية والآداب والفلسفة .

2: التغير في القيم الاجتماعية :

أدى إصلاح برامج التعليم في الفترات الأولى للاستقلال إلى إدخال بعض مفاهيم الاشتراكية وتطبيقها ميدانيا، خصوصا تلك المتعلقة بديمقراطية التعليم ومجانيته إلى جانب ذلك تضمنت البرامج تدريس مواد دينية في المستوى الابتدائي و المتوسط والثانوي، وهذا باستثناء المعاهد الإسلامية التي تم تأسيسها في عهد الرئيس " بن بلة"، وأعيد إدماجها في التعليم العام في عهد الرئيس "بومدين"، إلا أن التعليم الديني بصفة عامة لم يكن محل اهتمام كبير من طرف الإدارة أو من طرف المدرسين، أما مستوى التعليم فكان هناك نسبة إهمال كامل له إلى غاية منتصف الثمانينات ، أين تم فتح جامعة العلوم الإسلامية بقسنطينة ومعاهد إسلامية في كل من العاصمة، وهران وباتنة.

3-تعريب الإدارة : على الرغم من تأكيد النصوص التأسيسية للدولة الجزائرية على ضرورة تعريب

الإدارة على جميع المستويات، فإن ما تم إنجازه في الواقع كان اقل بكثير مما كان متوقعا وذلك أن طبقة الإداريين الذين ورثوا الإداريين الجزائريين ذوي الثقافة الفرنسية كانوا في معظمهم مرتبطين بالإدارة الفرنسية واللغة الفرنسية والثقافة الفرنسية، حيث عملوا على تعطيل مشروع التعريب بمختلف الوسائل، ودخلوا في صراع مع أنصار التعريب الذين كانوا يعتبرون تعريب الإدارة داخل في استمرارية مشروع الثورة الرامي إلى التخلص من كل ما له علاقة بالاستعمار وثقافته وإدارته، وهذا ما جعل هذا الصراع يتحول إلى صراع إيديولوجي سياسي، فقد اتخذ قرار بشأن تعريب الإدارة تدريجيا سنة 1971 إلا أنه لم يأخذ بجدية حيث اختلف تطبيقه من وزارة إلى أخرى، ومنذ

1970 أصبح بالإمكان ملاحظة انقسام الوظائف داخل أجهزة الدولة على أساس ثقافي إيديولوجي،

فالوظائف ذات الطابع الثقافي والإيديولوجي مثل الحزب، والتعليم، والإعلام، والعدالة والدين استعملت اللغة العربية أداة رئيسة في عملها الإداري، في حين أن قطاعات الدولة الأخرى مثل : الاقتصاد والصناعة، والتخطيط استمرت في عملها بالفرنسية كلغة أساسية، ونتيجة لهذه السياسة أصبحت النخبة الجزائرية المتعلمة منقسمة إلى فئتين مفرنسين ومعربين، وكانت الفئة

الأولى أكثر حظا في التوظيف وتولي المناصب العليا في أجهزة الدولة، بينما حظوظ الفئة الثانية في التوظيف كانت قليلة إن لم نقل محدودة خصوصا في مجال القطاع الاقتصادي والصناعي، ومع مرور الوقت أصبحت الأغلبية من المتعلمين المعربين محرومة من الوظائف عكس الفئات المفرنسة المحتكرة للمناصب والوظائف العليا، وازدادت الهوة بين الفئتين، وقد نجم عن عدم اتمام مشروع التعريب ان تطور الصراع من ثقافي إيديولوجي إلى صراع مسلح سنة 1988 أسفر عن عشرينية سوداء نجمت عنها أزمة ذات أبعاد متعددة دينية، سياسية، اقتصادية .

4- التحرر الثقافي : كان من أهداف المشروع الثقافي الوطني القضاء على التبعية الثقافية، إلا أن الملاحظ ميدانيا أن المجتمع الجزائري بعد الاستقلال أصبح أكثر تبعية منه قبل الاستقلال، فقد امتدت اللغة الفرنسية على كل مساحات الفعل الاجتماعي والثقافي الجزائري، حيث أصبحت اللغة الرسمية للإدارة الجزائرية ، كذلك أصبحت الفرنسية هي لغة التعليم العالي الرسمية رغم عدم وجودها في العلوم الإنسانية، إلا أن الطبقة التكنوقراطية كلها مشبعة بالثقافة الفرنسية التي انتشرت إليهم من خلال اللغة الفرنسية، وقد ساعد في ذلك تعدد مناهل الأساتذة المدرسين في الجامعات، نتيجة للدراسة بالخارج التي كانت معمرة في فترة السبعينيات والثمانينيات أنجزت للمجتمع نخبة من الأساتذة متعددي اللغات والثقافات والأيدولوجيات، مما ساعد على تفتت النسيج الثقافي الجزائري، حيث تعددت المذاهب والأيدولوجيات في الجامعة الجزائرية على ترسيخ الثقافة الفرنسية أمام الترهل الذي تعرفه الثقافة العربية الإسلامية، وعليه من الممكن القول أن المشرع الثقافي الجزائري الذي كان يسعى إلى التحرر الثقافي من الممارسات والإيديولوجيات المتبعة قد أدى بنا إلى التبعية الثقافية وتعميقها (1) .

ب- التنمية الثقافية الحديثة :

تسعى وزارة الثقافة في السنوات الأخيرة إلى وضع سياسات وبرامج من شأنها أن توسع قاعدة الممارسة الثقافية، ويمكن أن نلمس ذلك من خلال الإجراءات الرامية إلى تعزيز الإسهام في الحياة الثقافية، ففي مجال حماية التراث يعتبر قانون 1998 بداية تصوّر لسياسة تراثٍ حقيقية، فقد نفّى المفاهيم ووضع تصوّرًا مفصّلًا للعمل الخاصّ بالتراث وكذلك لنتائجه الطبيعية، تترجم هذه التنقية على الصعيد التنفيذي باللامركزية، وتوزيع السلطات وخلق أجهزة متخصصة ومستقلة⁽²⁾ وعلى اثره

1- عمار بن لحسن وآخرون، نفس المرجع السابق، ص: (453- 455) .

2- رفيق عريبي، <http://audit2.clio.it>

تُبدل جهود من أجل الحفاظ على الهوية الثقافية والذاكرة الجماعية من خلال جمع الوثائق والوسائل المتعلقة بالتراث الثقافي الوطني، وإدماج البعد الثقافي وصياغته في المشاريع الكبرى للتهيئة العمران والإنجازات العمومية (الوكالة الجزائرية للإشعاع الثقافي والوكالة الوطنية لتسيير إنجاز المشاريع الثقافية الكبرى)، أما فيما يخص الفنون بجميع أنواعها فقد تمّ التركيز بشكل خاص على تشجيع الإنتاج في مجال الفنون الدرامية والغنائية والإيقاعية والفنون التشكيلية والسمعية البصرية، وترقية مهن العرض، وتهيئة الظروف لتمكين المواطن من الاستفادة من الثقافة والفنون، والحرص أيضاً على وضع الإطار الضروري لازدهار الإبداع الأدبي والفني، والعمل على تشجيع كل مبادرة ترمي إلى تحفيز الإنتاج الأدبي ونشره، وحماية حقوق المبدعين، وتهيئة الفضاءات الثقافية، ورعاية الفنون والآداب ومنح جوائز تمييزية، وتشجيع التعبيرات الثقافية التقليدية وترقيتها، والسهر على ترقية البحث في ميادين التراث، والتعريف بالثقافة الوطنية في الخارج.

كما يمكن أن نُقرّ بديناميكية بدأت تشهدها البلاد في السنوات الأخيرة، تتجلى بصورة خاصة في ارتفاع الدعم المالي الموجّه إلى المؤسسات الثقافية، وتنظيم التظاهرات الثقافية المحلية والوطنية والدولية. ويبدو أن الأمر مرتبط بالوضع المالي للبلاد، وكذلك بتحسّن الوضع الأمني، إلى جانب ارتفاع تكاليف المعيشة. ويمكن ملاحظة هذا التطوّر في ارتفاع ميزانية وزارة الثقافة منذ 2005 تاريخ فصل الثقافة عن الاتصال.

السنة	المبلغ بالدينار الجزائري	النسبة %
2005	2.678.529.000	0.22
2006	4.271.339.000	0.33
2007	5.269.191.000	0.33
2008	8.276.873.000	0.41
2009	14.327.280.000	0.55

(المصدر: قانون المالية 2005، 2006، 2007، 2008، 2009)

ويمكن أن نلمس هذا الارتفاع بشكل ملموس في الإعانة التي تقدّمها وزارة الثقافة لقطاع المسرح من الميزانية السنوية

السنة	المبلغ بالدينار الجزائري
2005	124.000.000
2006	119.000.000
2007	180.000.000
2008	350.000.000
2009	800.000.000

(المصدر: ميزانيات تسيير وزارة الثقافة: 2005، 2006، 2007، 2008، 2009)

أما البرامج الرامية إلى تعزيز التعاون بين مختلف الهيئات الثقافية، فتمثلها بعض الإجراءات العملية التي تهدف إلى إيجاد تعاون بين المدارس والمؤسسات الثقافية، وفي هذا الإطار يشير القانون التوجيهي للتربية والتعليم إلى إمكانية إسهام الإدارات والجماعات المحلية، والجمعيات ذات الطابع العلمي والثقافي والرياضي في أنشطة مكّلة للمدرسة دون أن تحلّ هذه النشاطات محلّ النشاطات التربوية الرسمية، وتتعاون وزارة التربية الوطنية ووزارة الثقافة من أجل توسيع تدريس الفنون، وتطوير المشاركة المدرسية والهياكل الثقافية وإشراك المحترفين المعنيين في العمليات البيداغوجية، وفي إطار برامج التعاون بين المدارس والمؤسسات الثقافية أبرم اتفاق بين وزارة الثقافة ووزارة التربية الوطنية، وقد انطلق الاتفاق من الحرص على تشجيع وتوسيع المقرئية العمومية انطلاقاً من الوسط المدرسي، اعتباراً للدور الذي تلعبه المكتبة المدرسية في توسيع المعارف لدى التلميذ تمّ الاتفاق بين الوزارتين على دعم المكتبات المدرسية القائمة -عددها 9040 مكتبة- بمراجع وكتب بمعدّل 1000 كتاب لكل مكتبة، إنشاء مكتبة نموذجية داخل المؤسسات التربوية وأخرى مركزية على مستوى كل ولاية، تنظيم ورشات تكوينية لفائدة مسيري المكتبات، إقامة معارض دورية للكتاب عبر الولايات، إنشاء جائزة لأحسن قارئ متمدرس، ونص الاتفاق أيضاً على ضرورة استفادة وزارة التربية الوطنية من سلسلة الكتب التي تنشرها وزارة الثقافة.

تعاون ممثّل نشهده بين مديريات ودور الثقافة والجمعيات المحلية، إذ نسجّل الحضور القوي للجمعيات الثقافية المحلية في برامج مديريات ودور الثقافة على مستوى كل ولاية (محافظة)، إلا أن

هذا الحضور لا يعني مشاركة المجتمع المدني المحلي بشكل واسع في رسم السياسات والبرامج التي تطلّ من اختصاص الهيئات الرسمية، وربما هذا ما يفسّر سلسلة اللقاءات والحوارات التي تدور بين مختلف التنظيمات والاتحادات الثقافية ومختلف الفاعلين والسلطة الوصيّة من أجل تفعيل العمل الثقافي، لكن مع ذلك تطلّ هذه الجهود تفتقر إلى التنسيق بين مختلف الفاعلين في مجال الثقافة، فضلاً عن غياب التخطيط القائم على الرؤية البعيدة (1)

ب- السياسة الثقافية في الجزائر:

إن السياسة الثقافية ذات السيادة لا يمكن إلا أن تنبع من أعماق الهويّة الوطنية، اذن فالسياسة الثقافية للجزائر المستقلّة تستمدّ مصدرها من مكونات الهويّة الجزائرية ، التي تمّ الدفاع عنها في أثناء النضال ضدّ الاستعمار.

لكن الثورة الثقافية التي خطّط لها الرئيس الجزائري "هوارى بومدين" في الفترة من 1965

إلى 1978، بعد الاستقلال ببضع سنوات، هي التي رسمت الخطوط العريضة للسياسة الثقافية للجزائر المستقلّة وحسب السيد "عبد الحميد مهري" الذي كان وزير ثقافة سابق فإن الثورة الثقافية تجد أُسُسها وحيويتها في تراث وطني يجري استثماره وتطويره بشكل علمي، ومن ثمّ ستكون هذه الثورة نتيجة انفتاحنا على التراث العالمي وعلى فضاء الحضارة التي ننتمي إليها المنطقة العربية الإسلامية، إذن تلك هي الشروط المناسبة لتحقيق الثورة الثقافية والثورة الثقافية فقط .

منذ البداية وجدت هذه السياسة الثقافية عند الاستقلال نفسها في مواجهة مشكلة الإدارة حيث لم يكن لدى الدولة الخبرات والكوادر الكافية، وسرعان ما أصبحت أوجه الخلل على صعيد القطاع

محسوسة وبدأت على الفور البنى التحتية الثقافية تتدهور على سبيل المثال قبل 1962 كان عدد دور

العرض السينمائي 424 دار عرض، لم يتبقّ منها حالياً سوى عشرٍ فقط.

إن التفاوت الجغرافي بشأن العرض الثقافي يمثل المشكلة الأخرى التي واجهت السياسة الثقافية في الجزائر منذ الاستقلال، حيث يتجمع في الجزائر العاصمة وحدها الأغلبية الكبرى للأنشطة الثقافية،

1- منظمة الكيبك ، <http://mawred.org/wpcontent/uploads/2013/algeria-arabic-final.doc>

وذلك رغم الجهود التي بدأت منذ السبعينيات لجعل النشاط الثقافي غير مركزي، ويعتبر إنشاء إدارات المعلومات والثقافة عام 1974 لثلاث ولايات: الجزائر، وهران، وقسنطينة، هو أول إجراء لتوزيع سلطات وزارة الثقافة، ضمن قرار وزاري تم إصداره في 8 أكتوبر 1974، وقد كان الشعار الذي يتم تحته العمل الثقافي هو "يجب أن تنبع الفنون من الشعب وأن توجّه إلى الشعب"، ويتعين أن تكون اللامركزية قبل كل شيء لفائدة تطوّر الفنون الشعبية التي كفلت توكيد الهوية الثقافية الوطنية، كما كانت التبادلات الثقافية بين مختلف أقاليم البلاد هدفًا أساسيًا في تلك الفترة، لأنه كان يتعين "تطوير التبادلات بين الأقاليم داخل التراب الوطني من أجل معرفة متبادلة أفضل، لكي يسمح ذلك بالتعبير عن الأنواع المختلفة والإسهام في تشكيل ذوق التنوع، والتعريف بالتاريخ الوطني من خلال تطوّر الفنون الشعبية، وفي عام 1992 تمّ التوسّع في التجربة لتشمل عموم البلاد مع إنشاء إدارات الثقافة والاتصالات التي استُبدل بها في عام 1994 إدارات الثقافة الحالية، وفي عام 2003 اتسعت سلطات مديري الثقافة في تلك الإدارات وصاحب هذه الرغبة في اللامركزية سنة 1974 إنشاء دور ثقافة في كل ولاية من ولايات البلاد.

لكن رغم هذه الجهود من أجل اللامركزية التي بدأت منذ سبعينيات القرن العشرين، تظلّ ولاية الجزائر القطب الثقافي الأكبر للبلاد في حين لا تزال أغلبية الولايات الأخرى، ما عدا الولايات الكبرى (وهران، وعنابة، وقسنطينة)، تعاني من خمول ثقافي حادّ.

وتظلّ السياسة الثقافية في الجزائر حكرًا على الدولة وتبقى في نموذجها المركزي الذي يعتمد على هيمنة وزارة الثقافة بواسطة إمكانياتها المالية الكبيرة، الثقافية والفنية في الجزائر، وازداد هذا الاتجاه منذ بداية عام 2000 مع الزيادة المذهلة للميزانية المخصصة للثقافة بالمقابل نجد العمل الذي تقوم به الجماعات الإقليمية بشكل عام (الولايات، البلديات) ضعيفًا جدًّا، باستثناء ولاية الجزائر المزوّدة بلجنة شؤون ثقافية ومجموع الخدمات الثقافية للمجالس الشعبية الثقافية (بلديات) النشطة جدًّا، التي يمكنها بهذه الصفة أن تعادل عمل وزارة الثقافة.

مؤخرًا، ومن ثمّ تجري حاليًا محاولة إعادة بناء مهمة جدًّا للقطاع الثقافي، تأخذ هذه المحاولات التي تقودها أساسًا وزارة الثقافة، شكل الظهور في إطار دولي لإعادة الاعتبار لصورة البلاد في الخارج (عام الجزائر في فرنسا، والجزائر عاصمة الثقافة العربية، والمهرجان الثقافي الإفريقي الثاني في الجزائر العاصمة، وتلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية...)، أيضا وهو الأكثر أهمية محاولة

تشريع ثقافي كثيف هذا المشروع يعالج حاليًا السياسة الثقافية في الجزائر، إذا أخذنا فقط الفترة الممتدة بين 2005 و2007، سنلاحظ أن هناك أكثر من 2000 مرسوم خاصّ بالقطاع الثقافي نُشرت في الصحيفة الرسمية، ما بين تدابير جديدة لتنظيم الهياكل الثقافية التابعة للدولة، وتعيين مسؤولين وإقالة آخرين، وترسيم الأحداث الفنية... إلخ، فإن هذه المراسيم تعدّل بشكل كبير. و منذ 1985، لم يكرّس للقطاع الثقافي سوى 623 مرسومًا، وما بين عامي 1994 و1996، كان عدد هذه المراسيم 745 مرسومًا لكن تطلّ هيكلته ضعيفة ولا يخضع لقواعد دقيقة، ولا تزال السياسة الثقافية غامضة وغير مخطّطة إلا أن الواضح منها اهدافها لا تزال ضمن استمرارية ما أكّده ميثاق طرابلس عام 1962 على الجهد الأيديولوجي للثورة الديمقراطية الشعبية والمهامّ والواجبات المادية واليومية التي يتطلبها بناء البلد ومؤخرًا وبعد عقد دَامٍ في أثناء تسعينيات القرن العشرين، أدرك المسؤولون السياسيون ضرورة القيام بعمل ثقافي قوي وراسخ للوقاية ضدّ كل أشكال التطرّف والعنف⁽¹⁾.

1- منظمة الكيبك، نفس الموقع السابق، ص ص: (13-16).

الفصل الخامس :

المؤسسات الثقافية والعمل الثقافي

تمهيد

- 1 - تعريف المؤسسات الثقافية و مهامها
- 2 - واقع المؤسسات الثقافية العربية
- 3 - أمثلة عن المؤسسات الثقافية العربية
- 4 - بعض الهيئات والمؤسسات الثقافية الدولية
- 5 - وضعية العمل الثقافي في المؤسسات الثقافية العربية
- 6 - وضعية العمل الثقافي في الجزائر

تمهيد :

إن هذا الفصل يعتبر محوريا في بحثنا نظرا لمعالجته لتلك الصلة بين المؤسسات الثقافية وآدائها الثقافي، وهذا يوضح لنا حالة التنمية الثقافية التي تمارسها المؤسسات الثقافية ايجابية كانت أم سلبية، وطبعا فقد تمت المعالجة بتدرج من العام إلى الخاص بدءا بتعريف المؤسسات الثقافية وأنواعها إلى عرض عملها الثقافي في كل من الدول العربية والجزائر بصفة خاصة وهذا ما يعرضه هذا الفصل .

1- تعريف المؤسسات الثقافية و مهامها :

تعتبر المؤسسات الثقافية أمكنة ثقافية تعبر عن غايات الوجود البشري، التي من سماتها تحويل المواصفات الحسية للمكان الثقافي إلى احتمالات لمواصفات معنوية وروحية، ولا يمكن الفصل بينهما لتكون راصدة للكثافة الإبداعية، حيث تتواصل إبداعات الشعوب و أفكارهم بدون عقد نقص أو عقلية مؤامرة وغزو، فنقوم بدور التوالد القيمي المستمر و إنتاج القيم الحضارية للجماعة الوطنية و إعادة إنتاجها وفق متطلبات اللحظة التاريخية⁽¹⁾، وقد عرفها "وينك" بأنها مجموعة مترابطة من التقاليد الاجتماعية والثقافية على جانب كبير من الثبات، وهي عبارة عن نمط سلوكي متكامل ومركب ومستتر يمكن من خلاله إشباع الرغبات والحاجات الاجتماعية الأساسية، ويقول عنها "هيرسكوفيتش" أن كل الثقافات تتكون من مؤسسات تمثل استجابة منمطة يرضى عنها المجتمع لمتطلبات المعيشة ويتصف مفهوم المؤسسة بنوع من الصرامة التي تفصل بينها وبين العادة الاجتماعية والتقليدية بصفة عامة، وهي تتمتع بقبول جماعي كجزء ثابت من التنظيم الاجتماعي للمجموعة السلافية ومن ثم تملك أهمية في الحياة الاجتماعية⁽²⁾، كما يمكن اعتبارها أبنية إدارية مهمتها تحريك السياسات الثقافية بحيث تعمل على تحفيز الجماهير وإشعارهم بثقافتهم الخاصة كذلك تعمل على الاحتفاظ بالتراث والتفاعل مع الأحداث⁽³⁾، والمؤسسات الثقافية متعددة تشمل دور النشر، والجامعات المتخصصة، والمتاحف، والمسارح القاعات الفنية... إلخ، وقد عرفتها "عبد الزهرة الطالقاني" على أنها تلك المنظومات التي تعمل على إنتاج و توريد و تصدير المعلومة في شتى مجالات الحياة⁽⁴⁾.

كما عرفت على أنها: مؤسسة عامة غير ربحية تعمل على تخصيص المجالات الثقافية و الفكرية، والعلمية، والبيئية، والتربوية، والفنية للمجتمع و تشمل المكتبات، المتاحف الفنون المسرحية، منظمات الحفاظ على البيئة البرية الجمعيات العلمية... إلخ، وهي لا تعني أي مؤسسة بعينها بل تشارك في الأنظمة الدينية و الثقافية⁽⁵⁾، كما تم تعريفها أيضا على أنها عناصر داخل الثقافة الفرعية و التي

1- محمد محفوظ، <http://aafaqcenter.com/post/868>، ص: 1.

2- خضير شعبان، مصطلحات في الإعلام والاتصال، ط1، دون بلد، داراللسان العربي لترجمة والتأليف والنشر، 1422، ص: 119.

3- محمد أحمد بدوي، علم إجتماع الثقافي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2002، ص: 207.

4- عبد الزهرة الطالقاني، www.alsabaah.com

5- (E:\ - Oregon Legal Glossary.htm

ينظر إليها أنها مهمة تقليدياً بين أعضائها للحفاظ على هويتهم، مثلاً المؤسسات الثقافية في المجتمع الغربي هي المتاحف وسائل الإعلام... إلخ، و حسب الخبراء هناك خمس مؤسسات مهمة لبقاء المجتمع على قيد الحياة، التربية النظام الاقتصادي، الحكومة ، الأسرة و الدين (1) وقد قام "مالينوفسكي" و"رادوكليف براون" بتحليل ماهية المؤسسة الثقافية ومعناها، فهما يريان بان الثقافة هي كيان متكامل مكون من ومؤسسات مستقلة جزئياً، ومنسق بينها إلى حد ما، كما أن الوحدات المكونة حقيقة للثقافات والتي تتميز بدرجة كبيرة من الثبات والعمومية والاستقلال، تمثل انساق النشاط البشري المنظمة والتي تعرف بالمؤسسات وتتمركز كل مؤسسة حول حاجة أساسية، وتوجد بشكل دائم بين مجموعة من الناس في عمل تعاوني، وتتميز المؤسسة بكيان خاص من المبادئ وتقنية حرفية معينة، ولا ترتبط المؤسسات بوظائفها ارتباطاً بسيطاً مباشراً فالحاجة الواحدة لا تستقطب إشباعاً واحداً في مؤسسة واحدة ولكن المؤسسات تتصف بتداخل واضح في الوظائف كما تتميز بطبيعة تركيبية (2) .

2- مهامها:

تتمثل مهام المؤسسات الثقافية فيما يلي:

-توسيع أرضية الحوار الثلاثي بين طاقات الوطن الثقافية و الفكرية و العمل على بلورة المشروع الثقافي الوطني الذي يستوعب ثمرات الجهود المختلفة التي يبذلها أهل الاختصاص كما يجب أن تلبي متطلبات المواطنين الثقافية و تبلور حاجاتهم و تطلعاتهم.

- الإسهام في تطوير الثقافة الوطنية، وهو دورها الأساسي الذي توظف له كل الإمكانيات لأنها تلامس مناطق الإبداع في ذوات مديريها و تصقلها، وتضفي على المادة رصانة البحث ومنهجية، وعليه فإن الحقل الثقافي و الأدبي الذي تعنى به المؤسسات الثقافية ليس فقط ملء الذاكرة، بل تثقيف العقل بعمل هادف يترجم في وسائل وأدوات و مناهج تنبه في العقل طاقات و مواهب لإنارة الذات وتأهيلها، بحيث يكون إسهامها نوعياً في تنمية الثقافة من خلال إخلاصها لمبادئها وفائها الكامل للقيم والأهداف التي تلتزم بها، و هي إنما تؤكد في ذلك ارتباطها الديناميكي بمحيطها ومجتمعها .

-التواصل المعرفي و الفكري مع المنجزات الثقافية والفكرية والحضارية والانسانية، بحيث يجب أن تهتم المؤسسات الثقافية بالمهمة وتؤسس لأنشطة منبرية أو غيرها بهدف تعريف الفضاء الاجتماعي بأهم المنجزات و الإبداعات، و توفير الفرص الدائمة لأبناء المجتمع و الوطن للتعرف على منجزات ثقافات المجتمعات الأخرى .

1- http://en.wikipedia.org/wiki/Cultural_institutions

2- محمود السويدي، نفس المرجع السابق، ص : 249 .

• فالمؤسسات الثقافية المبدعة والحيوية هي التي تؤسس العلاقة الإيجابية بين هذه الدوائر و المهام الثلاث، بحيث لا تتخلى عن أية مهمة و تعمل وفق خطط مرسومة و دقيقة، أو المساهمة في خلق حياة ثقافية ومعرفية جادة و حيوية وقادرة على استقطاب شرائح المجتمع المختلفة، وبهذا الالتزام ومفاعيله تتمكن هذه المؤسسات من صياغة واقع ثقافي يقرب المجتمع من آفاق و تطلعاته على المستويين الثقافي والأدبي .

وعليه فإن المؤسسات الثقافية تتجاوز حدود المكان المحسوس وتكون مصدر إشعاع ثقافي وأدبي وفضاء مشع لكل الأفكار والتعبيرات وملئى يضم كل القنوات والسياقات الثقافية والأدبية وساحة لإنتاج المعنى والأفكار (1) .

3- واقع المؤسسات الثقافية العربية :

بعد الاستقلال تبنت الدول العربية فيما يخص الهيكليات الثقافية نماذج موجودة في العالم، و هما نموذجان تم تبنيهما في الستينات في القرن الماضي :

-النموذج الشرقي: حيث تكون المؤسسة الثقافية تابعة كلية للدولة التي تقدم الرعاية المادية و تشرف على السياسة الثقافية دون أي هامش استقلالي للمؤسسة في حد ذاتها، وهذا الأخير تمثله كل من سوريا مصر، الجزائر.

-النموذج الغربي لأوروبا الغربية: ولا سيما الفرنسي أين توجد عدة أشكال في الرعاية، فهناك مؤسسات ثقافية تابعة بشكل كامل للدولة كالوزارات أو الهيئات العامة للثقافة , و هناك أشكال أخرى في الدعاية تتمثل في إعطاء مجال أكبر لحرية الفضاء الثقافي، ودعم استقلاليته وهذا ما نجده في تونس ولكن بشكل محدود .

ولقد ظل هذا النموذج موجودا و فعالا حتى نهاية الثمانينات في القرن الماضي، لكن سرعان ما ظهرت الاختلالات في هذه البنى بسبب سلسلة من التحولات العالمية التي مست الثقافة بشكل جوهري، مما نجم عنه فقدان هذه المؤسسات الثقافية جزءا من فعاليتها، و في أحسن الحالات لم تشهد أي تطور، ولكن هذا لا ينفي أن هناك جملة من المجهودات بذلت من طرف الحكومات العربية غير أنها لم تكن كافية (2) مثلا: في الإمارات ما قامت به مؤسسة محمد راشد آل مكتوم من مجهودات جبارة في مجال الترجمة، حيث أعلنت عن إطلاق برنامج " ترجم" لدعم و تنشيط حركة الترجمة في العالم العربي، و تعزيز القدرات المعرفية للدول العربية، حيث يتم ترجمة 365 كتاب في المرحلة الأولى في مختلف

1- محمد محفوظ، نفس الموقع السابق، ص ص : (2- 3) .

2- ماري الياس، <http://www.chihab.net/ModulesPhp?name=Newsfile=artic>.

مجالات الفكر، ثم التركيز على ترجمة الكتب المتخصصة في الإدارة في المرحلة الثانية، بحيث تتضمن خطة البرنامج ترجمة ألف كتاب مع التركيز على جودة الكتب و قيمتها المعرفية والعلمية⁽¹⁾ .

وفي تونس، فقد تم إعداد وثيقة من أجل مشروع ثقافي في جويلية لسنة 1980، حيث وضعت آلية للثقافة في تسمى " صندوق العمل الثقافي" الذي يدعم ماديا آلية من خلال ضرائب على الأعمال والعقود، و قد كان له دور كبير في ازدهار العمل الثقافي، لكن منذ بداية التسعينات أصبح التدعيم محدود بسبب تعقيدات إدارية و منذ "1996-199" وفي "1997-2001" تم فتح المجال للاستثمار في القطاع الخاص الثقافي المتمثل في كل من المسرح، التلفزيون، السينما... الخ لكن تحت رقابة الدولة.

وفي الأردن تم تدعيم بعض الكيانات الفنية (الفرق و التجمعات) من خلال وزارة الثقافة، بالإضافة إلى بعض الدعم من البلديات لكن الدعم يكون دائما محدودا خاصة، عندما يتعلق الأمر بتغطية أنشطة ثقافية ذات طابع استمراري .

وفي لبنان يعتبر الدعم الذي تقدمه وزارة الثقافة محدودا جدا لبعض المشروعات الثقافية، وفي مصر وسوريا، فإن الوزارة تقوم بدعم الجماعات التابعة لها كالمسرح، هيئة قصور الثقافة، قطاع الثقافة الجماهيرية... إلخ، ومع بداية التسعينات بدأت مصر محاولة إنشاء آليات بديلة مثل "صندوق التنمية الثقافية" التابع للوزارة هذا الأخير الذي نحى نفس المنحى السابق .

ومن خلال ما سبق نجد أن التحولات الحادثة في البنى والهياكل لم تأت بالشكل نفسه في كل دولة، بحيث يظهر الخلل بشكل واضح عندما يتعلق الأمر بالأجيال الفنية الجديدة والشابة، والتي لم تكن معروفة سابقا فالأزمة بالنسبة لهذه المؤسسات هي أزمة بنيوية، حيث بصفة عامة يمكن تلخيص المشاكل التي تعاني منها المؤسسات الثقافية بشكل مباشر وغير مباشر فيما يلي:

- نقص في الفضاءات الثقافية، ما عدا التابعة للدولة التي لم تزد عددا منذ عقديّة أو أكثر، وتخلّفها على المستوى التقني والمهني والتي بالضرورة تعطي الأولوية لاستخدام مؤسسات الدولة الثقافية، وهناك عدد غير محدود من الفضاءات الثقافية المستقلة والتي تعاني بشكل عام من نقص الموارد الضرورية لاستمرارها، بالإضافة إلى نقص شديد في المعدات والبنية التحتية⁽²⁾

- تخلف مواقعها عبر الانترنت حيث أوضحت بعض الدراسات في المغرب وضعيتها، من خلال ما تقدمه من معلومات ومن تحيين لمواقعها، فالزائر لها وعلى رأسها وزارة الثقافة يجد أن الهدف من تواجدها هو الحضور فقط دون أن يكون لها رؤية أو اي توجه عصري، فهي تحتوي البرنامج

التوقعي لوزارة الثقافة وتحت المعرض الدولي للنشر والكتاب، والدورة الحادية عشر الفني المعاصر والدراين، وهو موقع يفتقر إلى الحيوية و النشاط ولا يقدم سوى بعض الوثائق فهي لا تعرف أي تحسين أو تحديث، ونفس الحالة تشكو منها مواقع الثقافة غير رسمية، حيث لم ترق إلى المستوى التفاعلي منها موقع إتحاد كتاب المغرب – وبيت الشعر (1).

- افتقار الدول العربية إلى قوانين تنظم إنشاء أشكال الفرق و التجمعات الثقافية، مما شكل عائقا أمام مواصلة الشباب لإبداعهم المستقبلي، وإن سمحت القوانين بذلك فإن هذه الفرق تعاني من عدم وجود فرص للدعم مما يعيق استمرارها .

- عدم وجود دعم من خلال المناطق الحيوية أو البلديات في معظم البلدان العربية، للمساعدة على إنتاج أو تسويق العروض كما هي الحال في البلدان الأوروبية.

- عدم وجود فرص للتجوال في المنطقة و خصوصا بعد توقف العديد من المهرجانات الإقليمية (القليلة أصلا)، سواء لنقص التمويل أو للظروف السياسية مما أدى إلى توقف فرص التنقل الفني المحدودة في المنطقة.

- عدم وجود حالة أو مشروع تحديث للأطر الثقافية بحيث يتم خلق فرص لها طابع الديمومة .
- عدم الإطلاع على الاتجاهات الجديدة والإمكانيات المتاحة على المستوى العالمي، حيث أن آلية التعريف لازالت غريبة عن هذه البلدان ومحصورة في أشخاص محددين (2) .

4- أمثلة عن المؤسسات الثقافية العربية

ا- المؤسسات الثقافية في الأردن

يستمد المشهد الثقافي الأردني خصوصيته من خارطة ثقافية غنية بالصروح الثقافية والفنية المختلفة من مؤسسات ثقافية رسمية وأخرى أهلية ومدارس ومعاهد وروابطالخ، وهي منتشرة في شتى أنحاء البلاد من مدن، وقرى، وبواد، ومخيمات ونذكر على سبيل المثال:

-**الوزارات والمؤسسات الحكومية:** من خلال المفهوم الواسع للثقافة فإن جميع الوزارات والمؤسسات الحكومية او مؤسسات القطاع العام لها رسالة ثقافية، مثل وزارة الصحة التي تقوم بالتنقيف الصحي ووزارة الصناعة والتجارة، حيث ترعى جانب الإبداع الفردي من خلال براءات الاختراع، وأكثر الوزارات خدمة هي وزارة الثقافة ووزارة السياحة والإعلام ووزارة الشباب، وتتمثل أهمية هذا النوع من المؤسسات الثقافية في تعاملها مع الجوانب العاطفية والفكرية للإنسان، من خلال ندواتها ومؤتمراتها ووسائلها التي تتنوع بتنوعها في التوعية والتنقيف .

1- <http://www.midowza.net>

2- ماري الياس، نفس الموقع نفسه، ص: 4 .

الهيئات الثقافية: يبلغ عدد الهيئات الثقافية المسجلة لدى وزارة الثقافة 160 هيئة عدا الهيئات الثقافية المسجلة لدى جهات رسمية أخرى منها رابطة الكتاب الأردنيين، واتحاد الكتاب الأردنيين، وجمعية النقاد الأردنيين، ورابطة الفنانين التشكيليين.... الخ، وهي متنوعة وتعكس تنوع النسيج الاجتماعي الأردني كما تعكس أيضا خطابا ثقافيا أوروبيا منفتحاً وديمقراطياً متسامحاً وقومياً وإنسانياً ومتنوعاً شاملاً، وتقوم هذه الهيئات بنشاطات سنوية متنوعة كل في مجال اختصاصه، وإن تفاوتت فيما بينها بتفاوت الظروف والإمكانيات المادية، وهي تشكل رافداً أساسياً من روافد الحركة الثقافية الأردنية .

-المؤسسات الثقافية الأهلية : تشكل عدداً من المؤسسات الثقافية الخاصة وشبه الحكومية ومؤسسات القطاع الخاص الثقافية اذراً للحركة الثقافية في الأردن، تؤدي كل واحدة منها دوراً متخصصاً يدرأ به نقصاً في الحركة الثقافية أو تعزز جانباً من جوانب تلك الحركة، ومن أهم هذه المؤسسات مؤسسة البيت للفكر ومجمع اللغة العربية الأردني ومؤسسة عبد الحميد شومان ومركز هيا الثقافي.... الخ، وتشمل معظمها على مكتبات ثرية مثل مكتبة شومان ومكتبة مجمع اللغة العربية الأردني..... الخ .

-المكتبات العامة : باستثناء المكتبات المدرسية حيث يبلغ عدد المكتبات في الأردن 180 مكتبة منها 30 فرعاً لمكتبة أمانة عمان الكبيرة منها: دائرة المكتبات الوطنية التابعة لوزارة الثقافة، مكتبة البلديات والجامعات، والكليات، والمعاهد، والمكتبات، وبعض المؤسسات الثقافية المستقلة، مكتبات الوزارات والدوائر الرسمية... وغيرها، ويتبين من هذه المكتبات أنها تقدم الخدمة المعرفية لجميع قطاعات المجتمع، ولمختلف شرائحه وإلى جانب هذه المكتبات العامة هناك ما يزيد عن 700 مكتبة تجارية لبيع الكتب والمجلات و المطبوعات .

دور النشر : يوجد في المملكة أكثر من 400 دار مرخصة للنشر، وهو مؤشر على كبر حجم الإنتاج المعرفي والثقافي في المملكة .

-مراكز الدراسات والأبحاث : تقوم مراكز الدراسات والأبحاث في الأردن بدورها الثقافي من خلال عقد الندوات والمحاضرات والملتقيات، من خلال إجراء الاستطلاعات والدراسات حول الموضوعات التي تهم المواطن الأردني، وهذا من خلال المساهمة في حركة التأليف والنشر، ويزيد عدد هذه المراكز عن 50 مركزاً يشرف عليه نخبة من رجال الفكر والرأي منها: المركز الأردني للبحوث الاجتماعية، مركز الدراسة الإستراتيجية في الجامعة الأردنية، المركز العربي للدراسات السياسية

...الخ، بالإضافة إلى العديد من المؤسسات مثل: المتاحف، والمراكز الثقافية، وصلالات عرض الفنون الجميلة، والصحف المحلية، والمجلات الثقافية، و فرق الفنون الشعبية... الخ⁽¹⁾

ب- المؤسسات الثقافية في الجزائر

أولا : توصيف عام للمؤسسات الثقافية الجزائرية :

تعمل الجزائر طبقاً لنظام "جمهوري" مزوّد بسلطة تشريعية متمثلة في البرلمان بمجلسيه المنتخبين بالانتخاب المباشر (مجلس الأمة والبرلمان)، و بسلطة تنفيذية يجسّدها شخص رئيس الجمهورية، ويحتفظ رئيس الجمهورية بسلطات مطلقة لتعيين رئيس الحكومة وكذلك أعضاء الحكومة، على غرار وزير الثقافة الذي مهمته الرئيسية حماية التراث الثقافي الوطني وتثمينه، كما يسهر على حسن إدارة الإدارات والدوائر والهيكل التي يمارس عليها سلطته من خلال تحديد الأهداف والوسائل والتنظيم .

تنشط عدة وزارات في قطاع الثقافة مثل: الوزارات الخمس، وأمانة السر، غير أن وزارة الثقافة تطلّ السلطة العامّة الكبرى التي ترسم السياسة الثقافية الوطنية، تتكون الوزارة من عدة إدارات وإدارات فرعية قطاعية، ويعتمد الوزير عليها لتنظيم النشاط الثقافي على المستوى الوطني، كما تطبق المعاهد والمراكز الثقافية والهيكل الثقافية الأخرى، تحت الوصاية المباشرة لوزارة الثقافة، الاستراتيجية التي سطرته الوزارة على الصعيد الوطني أو الإقليمي طبقاً للصلاحيات الإقليمية، كما تؤكد الدولة وجودها بشكل خاصّ على المستوى الإقليمي من خلال مديريات الثقافة الـ48 الموجودة في كل الولايات .

إن مديريات الثقافة هيئات تأسست عام 1994، حيث حلّت محلّ إدارات الثقافة والاتصال التي كانت قائمة قبل ذلك بعامين، وكانت قد حلّت بدورها محلّ إدارات المعلومات والثقافة السابقة , على المستوى الهيكلي، تضمّ هذه الهيئات الأقسام المسؤولة عن الثقافة على مستوى الولايات وهي منظمة في مكاتب، وهي تشتمل على أربعة أقسام من بينها قسم الفنون والآداب وقسم التراث، ويعيّن مدير الثقافة بمرسوم رئاسي بناءً على اقتراح الوزير المسؤول عن الثقافة، ومدير الثقافة هو ممثّل الدولة في الولاية، وتقوم وزارة الثقافة مباشرة بتمويل مديريات الثقافة، إن تأثير هذه الإدارات مهمّ جدّاً في الأقاليم، لكن الأمر مختلف في الجزائر العاصمة، حيث تأثير إدارة الثقافة ليس كبيراً نظراً إلى منافسة العديد من الهيئات الثقافية التي تعمل على المستوى الوطني والتابعة بدورها لوزارة الثقافة، ومنافسة

1- صلاح جزار، المتقف والتغيير، ط1، الأردن، المؤسسة الغربية للدراسات النشر، 2003، ص ص: (96-113) .

الهياكل التي تديرها لجنة الشؤون الثقافية لولاية الجزائر ولجان الشؤون الثقافية التابعة للمجالس البلدية الشعبية، وهي مجالس مستقلة تمامًا عن وزارة الثقافة .

الولاية هي مقاطعة إقليمية عامة تتمتع بشخصية اعتبارية وباستقلال مالي، و تتكون من جهازين: مجلس منتخب ووالٍ يعينه رئيس الجمهورية ممثلًا للدولة، إن المادة الثانية والعشرين من القانون رقم 08 - 90 الصادر في 7 أبريل 1990 التي تتناول نظام الولاية، تفرض على المجلس الشعبي للولاية تشكيل لجنة دائمة مسؤولة عن دراسة الملفات الخاصة بالشؤون الثقافية تنتخب هذه اللجنة رئيسها الذي يجب أن يكون عضوًا في المجلس الشعبي للولاية، وتتشكل اللجنة بتشاور المجلس الشعبي بناءً على اقتراح من رئيسه أو من ثلث أعضائه، ويجب أن يضمن تكوينها التمثيل النسبي الذي يعكس المكونات السياسية للمجلس الشعبي .

إن المجلس الشعبي البلدي (APC)، هو جهاز تنفيذي يدير هيئة إقليمية قاعدية يتمتع بشخصية اعتبارية وباستقلال مالي ويُسمى "بلدية"، يدار الملف الثقافي للبلدية داخل قسم ثقافي مُنشأ بواسطة المجلس الشعبي البلدي، وتتركز السياسة الثقافية للمجلس بشكل حصري تقريبًا على إقليمها، ويشجع المجلس الفنانين المحليين ويستخدم الإجراءات الخاصة به لبناء واستعادتها البنى التحتية الثقافية.

تشير المادة رقم 24 من القانون رقم (08 - 90) الصادر في 7 أبريل 1990 الخاص بالبلدية،

إلى أنه مسموح للمجالس الشعبية أن تشكل لجانًا دائمة أو مؤقتة لدراسة القضايا التي تهم البلدية في ما يتعلق بالأمور الثقافية، في الجزائر العاصمة، تتمتع كل المجالس الشعبية البلدية تقريبًا بهذه اللجنة في شكل قسم ثقافي، يدير هذا القسم بشكل مباشر أو غير مباشر البنى التحتية الموجودة في أراضي البلدية .

الروابط بين وزارة الثقافة والسلطات "الثقافية" المحلية معقدة وتختلف من ولاية إلى أخرى، وهي روابط شخصية وتعتمد إجمالاً على التجانس بين مسؤولي الطرفين ورغبتهم في التعاون معًا في العمل وهكذا، يمكن أن نجد ولاياتٍ حيث تعمل الإدارة الثقافية ولجنة الشؤون الثقافية في تعاون وثيق وولايات أخرى حيث لا يوجد أي اتصال بينهما، كما هو الحال في الجزائر العاصمة⁽¹⁾.

المراكز الثقافية الأجنبية المركزة أساسًا في الجزائر العاصمة وعددها ثمانية مراكز، بالإضافة إلى الخدمات الثقافية لسفارات البلدان الأجنبية، تشارك بالطبع في النشاط الثقافي الجزائري، لكن دورها بالنسبة إلى مفهوم السياسة الثقافية الوطنية صغير جدًا لأن استراتيجيتها دبلوماسية صرفة وترتكز على تقديم التجارب الثقافية لبلادها، لا شك أن المهرجان الثقافي الأوروبي الذي يدوم شهرًا،

1- عمار كساب، السياسة الثقافية في مدينة الجزائر، مرصد السياسات الثقافية في إفريقيا، 2008، ص:1.

الفصل الخامس ————— المؤسسات الثقافية والعمل الثقافي

يعتبر الحدث المهم بالنسبة إلى العروض الأجنبية في الجزائر حيث في كل عام، تجتمع كل المراكز الثقافية الأجنبية وسفارات بلدان الاتحاد الأوروبي، وتقترح تنظيم برنامجا ثقافيا ثريا جدًا، وغالبًا ما تمنح وزارة الثقافة من خلال هيئاتها الثقافية، قاعات العرض مجانًا للمراكز والمكاتب الثقافية الأجنبية من أجل عروضها الثقافية، ويتعلق الأمر هنا بالشكل الوحيد المرئي للتعاون . (1)

إن الجمعيات الثقافية والفنية (التي لا تهدف إلى الربح) موجودة أيضًا في القطاع الثقافي، في عام 2001 كان عدد الجمعيات الأدبية على المستوى الوطني 96 جمعية، و573 جمعية فنية، و343 جمعية علمية و667 جمعية تنشط في مجال التاريخ والتراث، إجمالاً كان عدد الجمعيات المسجلة ذلك العام في قائمة الإدارات الفرعية لوزارة الثقافة الخاصة بالجمعيات الثقافية هو 3463 جمعية(2)، يجب الاعتراف بأن دور هذه الجمعيات صغير جدًا في الحياة الثقافية في الجزائر مقارنة بالدور المسيطر لوزارة الثقافة، غير أنها تستطيع أن تؤدي دورا مهماً جدًا في القرى والمناطق الريفية النائية، حيث الأنشطة الثقافية لوزارة الثقافة نادرة أو غير موجودة .

وتعمل أيضًا بعض "المؤسسات" الجزائرية في الحقل الثقافي مثل مؤسسة القصبية (تراث) على سبيل المثال، ومؤسسة الأمير عبد القادر (تاريخ) ، ومؤسسة محمد ديب (أدب)، ومؤسسة عبد الكريم دالي (موسيقى)، ومؤسسة الفنك الذهبي (سينما)... كذلك مؤسسة "صحارى العالم" التي لديها وضع منظمة بين حكومية (OIG)، التي مقرها في غرداية بجنوب الجزائر، تنظم العديد من الأنشطة الثقافية والفنية في الجزائر وفي الخارج كالمهرجان الدولي لثقافات شعوب الصحراء، يترأس كل هذه المؤسسات شخصيات ذات مكانة في المجال السياسي أو الثقافي ومن ثمّ تتمتع بحرية تصرف في الميدان.

لا توجد في الجزائر منظمات غير حكومية غير ربحية في المجال الثقافي أو غيره ، فالقطاع الخاص قليل النشاط جدًا في المجال الثقافي في الجزائر، حتى إن كان النشر يستطيع أن يتميز على فترات بأن يكون له نشاط ثابت بدرجة أو أخرى في أثناء التظاهرات الثقافية الكبيرة الوطنية والدولية، وكما تحاول بعض شركات توزيع الأفلام السينمائية بطريقة ما أن يصمد وتتقاسم سوق التوزيع

1- منظمة الكيبك، [http://mawred.org/worldpress1/wpcontent/uploads/2013/algeria-arabic-](http://mawred.org/worldpress1/wpcontent/uploads/2013/algeria-arabic-final.doc)

، final.doc ص ص: (8-11) .

3- وزارة الثقافة، الدليل الإحصائي السنوي، الجزائر، (2000 - 2001).

السينمائي خمس شركات كبيرة: "إم دي سينييه" MD Cine، و"سيرتا فيلم" Cirta Film، و"طاسيلي فيلم" Tassili Film، و"سورا بروديكشن" Sora Production، و"كينو ماكس" Kino Max.

بالنسبة إلى قطاع الأسطوانة، فإن شركة كاديك - سولي Cadic - Soli هي التي تسيطر على السوق، و تحاول شركة "بلدة" للتوزيع من جانبها أن تشق لها مكاناً بالرهان على الموسيقى الأصلية والتقليدية المحدثّة، إن ضعف القطاع الثقافي الخاص لا يسمح ببروز صناعة ثقافية حقيقية خلاقة قادرة على إنتاج ثروة للبلاد، لا سيما خلق فرص عمل.

إن أكثر وزارة مشاركة في قطاع العمل الثقافي، بخلاف وزارة الثقافة، هي بلا شك وزارة الشباب والرياضة، حيث تنظم هذه الوزارة العديد من الأنشطة الثقافية والفنية، منها المهرجانات، عبر كل البلاد .

إن المنشآت الشبابية تحت الأسماء المختلفة (دور شباب، مراكز ثقافية، قاعات متعددة الأنشطة، مراكز ترفيه...) الموجودة في ولايات البلاد تتشارك في إدارتها إدارات الشباب والرياضة (مكاتب لا مركزية بالنسبة إلى الوزارة) ومكاتب المنشآت الشبابية، وهي هيئات ذات طابع إداري ويخضع العديد من المنظمات الشبابية لقانون الجمعيات رقم 90/31 .

إن التعاون بين الوزارات ضعيف في مجال الثقافة ، أو على الأقل ليس ظاهراً جداً، غير أن وزارة الثقافة قامت ببعض المبادرات بالتعاون مع وزارات أخرى، على سبيل المثال، بالنسبة إلى التراث المادي، يوجد تنسيق لأعمال حماية التراث بين وزارات السياحة والداخلية والدفاع الوطني والمالية، وغالباً ما تقوم وزارة الثقافة بالتعاون مع الإدارة العامة للأمن الوطني بتنفيذ التدريبات النوعية لمكافحة التهريب للتراث الثقافي الوطني، إن هذه التدريبات مخصصة لخلايا الشرطة القضائية المتخصصة وشرطة الحدود.

أحياناً، تعمل سفارات الجزائر في الخارج، تحت وصاية وزير الخارجية مع وزارة الثقافة، ففي التحضير للمهرجان الإفريقي الذي أقيم في الجزائر العاصمة 2009، كلفت سفارات الجزائر المختلفة في إفريقيا بإعداد القائمة النهائية للفنانين الذين سيشاركون في الحدث وتسهيل الإجراءات الإدارية الخاصة برحلتهم (1).

ثانياً: أنواعها

يتنوع تواجد المؤسسات الثقافية بالجزائر من مسارح المسرح الجهوي لعنابة، المسرح الجهوي لباتنة، وبجاية، وقسنطينة، ومعسكر، وسيدي بلعباس..... إلخ، و دواوين ثقافية مثل الديوان الوطني للثقافة والإعلام، ديوان رياض الفتح، قصور الثقافة كقصر مفدي زكريا، مركز الفنون والثقافة بقصر رياس البحر، والمتاحف الوطنية منها متحف الفن المعاصر بالجزائر (mama) ، المتحف الوطني للآثار القديمة، المتحف الوطني للفنون والتقاليد الشعبية، المتحف الوطني باردو، المتحف الوطني ناصر الدين بوسعادة ، المتحف الوطني لشرشال المتحف الوطني لسطيف، بالإضافة إلى الوكالة الجزائرية للإشعاع الثقافي (aarc)⁽¹⁾ ويمكن تقسيم أنواعها إلى ما يلي :

مؤسسات عمومية ذات طابع إداري: (مديريات الثقافة، ودور الثقافة، ومؤسسات التكوين) .

مؤسسات عمومية ذات طابع صناعي وتجاري : (المسارح، والسينما، والدواوين...).

مؤسسات عمومية ذات طابع اقتصادي : (المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ...).

المؤسسات المستقلة عن القطاع الحكومي : فتنشط في إطار قانون المؤسسات التجارية أو قانون الجمعيات الثقافية.

يعتبر عدم صدور نصوص قانونية تشمل الإطار العام الذي يحكم العمل الثقافي في الجزائر (المجال المهني)، على الرغم من صدور بعض النصوص القانونية في الفترة الأخيرة من أجل توضيح مهام إدارة بعض المؤسسات الثقافية، كالمسارح والمتاحف والمهرجانات، إلا أن ذلك يشكل عائقاً بالنسبة للمؤسسات المستقلة عن القطاع الحكومي، التي تمثلها الجمعيات الثقافية، والتعاونيات المسرحية و الفنية، أو المؤسسات التجارية (النشر، والإنتاج السمعي البصري، ووكالات توزيع العروض الفنية)، وان كانت ظاهرياً تتمتع باستقلالية قانونية، فهي من الناحية المالية لا تزال تعتمد على الدعم الحكومي، ولم تتمكن حتى الآن من تطوير موارد مستقلة، لذا يمكننا القول ان ما يميز المشهد الثقافي الجزائري هو الحضور القوي للمؤسسات الثقافية العمومية ممثلة في وزارة الثقافة، ومديريات الثقافة على مستوى الولايات (المحافظات)، والمؤسسات الثقافية الأخرى: دور الثقافة، والمسارح، والمتاحف ، والمراكز الثقافية التابعة للبلديات، ودور الشباب التابعة لوزارة الشبيبة والرياضة، أما العمل الثقافي المستقل فتتمثله الجمعيات الثقافية (محلية ، ووطنية)، والمؤسسات الثقافية الخاصة: مثل التعاونيات المسرحية ومؤسسات الإنتاج السمعي البصري والموسيقي ودور النشر ووكالات توزيع العروض والإشعاع الثقافي، وتسيير إنجاز المشاريع الثقافية الكبرى .

1- وزارة الثقافة، برامج المؤسسات الثقافية ، مجلة استخبار، الجزائر، وزارة الثقافة، 2011، ص ص : 14-15

ثالثا: تطورها :

بدأت فكرة توزيع المسؤوليات العامة في ميدان الثقافة في منتصف الثمانينيات من القرن الماضي، حيث تمّ التنازل عن قاعات السينما لصالح خواصّ يتولّون تسييرها وقد نجم عن هذا تدهور الفضاءات السينمائية، وتراجع إقبال الجمهور على دور العرض وحاليا تعمل الدولة على استرجاع هذه القاعات وترميم ما تدهور منها .

وقد أقدمت الوزارة الوصية على الثقافة والاتصال في مطلع التسعينيات على حلّ ثلاث مؤسسات عمومية هامة: المركز الجزائري لصناعة السينما، والمؤسسة الوطنية للإنتاج السمعي البصري، والوكالة الوطنية للأشرطة الوثائقية، وفُتح المجال أمام الخواصّ لإنشاء مؤسسات إنتاجية حظيت بدعم ماليّ من الدولة.

وفي مجال النشر تمّ حلّ المؤسسة الوطنية للكتاب، والتنازل عن ممتلكاتها التي تشمل مطابع ومكتبات ومرافق للتخزين، وُرّعت بعض المرافق على عمّال المؤسسة التي شملها الحلّ، وبيع البعض منها في إطار الخصوصية، هذه التجربة أيضاً لم تنجح إذ تمّ تحويل بعض المرافق عن مهامّها الأصلية، وإذا كانت سنوات التسعينيات قد شهدت حلّ بعض المؤسسات الثقافية الأساسية (السينما والكتاب) وفتح المجال للعمل الثقافي المستقلّ، فإن هذا لا يعني أن المؤسسات الثقافية العمومية تركت مكانها للمؤسسات الثقافية الخاصة، بل إن المشهد الثقافي عموماً لا يزال يدور في فلك المؤسسات العمومية، ذلك أن إنشاء مؤسسات ثقافية على غرار الوكالة الجزائرية للإشعاع الثقافي، والوكالة الوطنية لتسيير إنجاز المشاريع الثقافية الكبرى يعزّز هذا التوجّه، هذه الأخيرة التي اسند إليها تسيير إنجاز المشاريع الثقافية الكبرى مثل مشروع المكتبة العربية - الجنوب امريكية، وهو مشروع سيتمّ إنجازه بمشاركة وزارة الثقافة ووزارة الخارجية، ومشروع المعهد العربي للآثار وقاعة العروض الفنية ذات القدرة الاستيعابية الكبيرة، إذن فالدولة ليست غائبة عن العمل الثقافي وحضورها ماثل سواء من حيث الدعم أو من حيث حضور المؤسسات العمومية الخاضعة لوصايتها .

رابعا: التشريعات الخاصة بالمؤسسات الثقافية الجزائرية :

تميز التشريع في السنوات الأولى من الاستقلال بإلغاء النصوص الأساسية الفرنسية، التي كانت تنظّم نشاطات قطاع الإعلام والثقافة وتسييرها، لا سيما الأحكام التي تضمنها قانون 1881 المتعلق بحرية الصحافة، وقد زوّدت المؤسسات التي كانت خاضعة لوزارة الإعلام والثقافة (الإذاعة والتلفزيون ووكالة الأنباء وديوان الأحداث الجزائرية المصوّرة) بنصوص تأسيسية، إلى جانب مؤسسة المسرح الوطني الجزائري التي كانت تخضع لوصاية وزارة التربية الوطنية، أمّا المؤسسات

الفصل الخامس ————— المؤسسات الثقافية والعمل الثقافي

التي كانت تابعة لحزب جبهة التحرير الوطني فلم تكن تستند إلى نصوص قانونية، على غرار المؤسسات التي تحت وصاية وزارة الإعلام.

إن ما يميز القوانين المسيّرة للمؤسسة الثقافية الجزائرية هو ذلك الالتباس في تحديد طبيعتها ومهامها، فسواءً أكانت هذه المؤسسات مؤسسات إدارية (مديريات الثقافة ودور الثقافة والمؤسسات التعليمية)، أو مؤسسات صناعية وتجارية (السينما والمسرح)، أو مؤسسات ذات طابع اقتصادي (المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية)، فإنها جميعاً تجد صعوبة في التوفيق بين الجوانب الإدارية والتجارية والثقافية.

إن هذه القوانين لا تتماشى مع طبيعة المؤسسة الثقافية التي نصّت عليها هذه النصوص بأنها مؤسسات عمومية، ويوقعها في تناقض صارخ حيث يفترض أنها ستقوم بخدمة عمومية ولا تستهدف الربح في حين أن بعض هذه النصوص يُضفي على المؤسسة الطابع التجاري والصناعي.

أمّا بخصوص الهيئات التشريعية في مجال الثقافة فتخضع للأطر التنظيمية القائمة، على المستوى المركزي حيث تتولى مديرية الشؤون الإدارية بوزارة الثقافة مهام التنظيم والدراسات القانونية، أمّا على المستوى المحلي فتتولى مديريات الثقافة في كل ولاية (محافظات) مهام التنظيم والإشراف على العمليات الثقافية (1) .

ويمكننا إدراج النصوص التشريعية التالية :

1- منظمة الكيبك، نفس الموقع السابق، ص ص: (26 - 29) .

الفنون البصرية والآداء

القانون	الموضوع
الفنون البصرية والتطبيقية:	
مرسوم رقم 85 - 278 مؤرخ في 1985/11/12	إنشاء متحف وطني للفنون الجميلة
فنون الأداء والموسيقى:	
مرسوم رقم 12 - 63 مؤرخ في 1963/01/08	تنظيم المسرح الجزائري
أمر رقم 70 - 38 مؤرخ في 1970/06/12	إعادة تنظيم المسرح الوطني الجزائري
أمر رقم 70 - 39 مؤرخ في 1970/06/12	إنشاء المسارح الجهوية
مرسوم تنفيذي رقم 92 - 290 مؤرخ في 1992/07/07	إنشاء مؤسسة الباليه الوطني
مرسوم تنفيذي رقم 92 - 291 مؤرخ في 1992/07/07	إنشاء الأوركسترا السنفونية الوطنية
مرسوم رقم 18 - 2007 مؤرخ في 2007/01/16	القانون الأساسي للمسارح الجهوية
مرسوم رقم 09 - 81 مؤرخ في 2009/02/11	القانون الأساسي للمسرح الوطني الجزائري

نصوص خاصة بالتراث الثقافي

والى جانب القانون التأسيسي الخاص بحماية التراث، تم سن نصوص تطبيقية أخرى تخص الجوانب القانونية الأساسية وحماية المتاحف والمواقع الأثرية، أهمها:

القانون	الموضوع
مرسوم تنفيذي رقم 85 - 277 مؤرخ في 1985/12/12	القانون الأساسي النموذجي للمتاحف الوطنية
مرسوم تنفيذي رقم 03 - 322 مؤرخ في 2003/10/05	ممارسة الأعمال الفنية المتعلقة بالممتلكات الثقافية
مرسوم تنفيذي رقم 03 - 323 مؤرخ في 2003/10/05	حماية المواقع الأثرية والمناطق المحمية واستصلاحها
مرسوم تنفيذي رقم 03 - 324 مؤرخ في 2003/10/05	حفظ واستصلاح القطاعات المحفوظة
مرسوم تنفيذي رقم 03 - 325 مؤرخ في 2003/10/05	تخزين الممتلكات الثقافية غير المادية في بنك المعطيات
مرسوم تنفيذي رقم 168 — 2007 مؤرخ في 2007/05/27	شروط إنشاء وإدارة المتاحف الوطنية

نصوص خاصة بالمجال الأدبي والمكتبات

القانون	الموضوع
مرسوم تنفيذي رقم 93 - 149 مؤرخ في 1993/06/22	القانون الأساسي للمكتبة الوطنية
مرسوم تنفيذي رقم 03 - 278 مؤرخ في 2003/08/23	الإطار التنظيمي لتوزيع الكتب والمؤلفات
مرسوم تنفيذي رقم 07 - 275 مؤرخ في 2007/09/18	القانون الأساسي لمكتبات المطالعة العمومية إنشاء مكتبات المطالعة العمومية
مرسوم تنفيذي رقم 08 - 236 مؤرخ في 2008/07/26	إنشاء المركز الوطني للكتاب
مرسوم رئاسي رقم 09 - 202 مؤرخ في 2009/05/27	

على الرغم من الاهتمام الذي أبدته الدولة الجزائرية في السنوات الأخيرة في مجال التشريعات القانونية، فإنها تظل غير كافية ولا تغطي كل مجالات النشاط الثقافي والفني، لا سيما في ما يتعلق بالجوانب المهنية، والعمل الثقافي المستقل، مما سينعكس سلباً على بلورة سياسات ثقافية متوازنة ⁽¹⁾.

5- بعض الهيئات والمؤسسات الثقافية الدولية

أ- منظمة الإيسيكو :

تأسست المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية إيسيسيكو سنة 1979 في ثانيا مؤتمر المؤتمر الإسلامي العاشر الذي انعقد بـ" فاس"، وهي هيئة دولية تعمل في إطار منظمة المؤتمر الإسلامي وهي متخصصة في ميادين التربية والعلوم والثقافة والاتصال وهي تتكون من الأجهزة التالية : المؤتمر العام، المجلس التنفيذي، الإدارة العامة .

-وتعمل هذه المنظمة على تطوير العمل الثقافي وتحقيق الأهداف التالية :

- تقوية التعاون وتشجيعه وتعميقه بين الدول الأعضاء في ميادين التربية والعلوم والثقافة والاتصال.
- تطوير العلوم التطبيقية واستخدام التقنية المتقدمة في إطار القيم والمثل العليا .
- تدعيم التفاهم بين الشعوب الإسلامية والمساهمة في إقرار السلم والأمن في العالم بشتى الوسائل لا سيما عن طريق التربي(بية والعلوم والثقافة .
- تدعيم التكامل والسعي للتنسيق بين المؤسسات المتخصصة والتابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي في مجالات التربية، والعلوم، والثقافة، والاتصال وبين الدول الأعضاء في المنظمة الإسلامية تدعيما للتضامن الإسلامي .
- جعل الثقافة الإسلامية محور مناهج التعليم في جميع مراحل ومستوياته .
- دعم الثقافة الإسلامية وحماية استقلال الفكر الإسلامي من عوامل الغزو الثقافي التشوه والمحافظة على معالم الحضارة الإسلامية وخصائصها المتميزة .
- حماية الشخصية الإسلامية للمسلمين في البلدان غير إسلامية (1) .

ب-منظمة اليونسكو:

تأسست منظمة الأمم المتحدة للتربية و العلم و الثقافة اليونسكو عام 1945، و هي تتألف اليوم من 193 دولة عضوا، تجتمع الهيئتان الإداريتان للمنظمة و المكونتان من المؤتمر العام و المجلس التنفيذي، بشكل منتظم للسهر على حسن سير عمل المنظمة ولوضع أولوياتها وتحديد أهداف الأمانة التي يرأسها المدير العام، وهي تتألف من الهياكل الإدارية التالية :

- الهيئات الإدارية

1- حنان ميرزا، =6757phttp://www.educbh.com/vb/showthread.php? .

الفصل الخامس ————— المؤسسات الثقافية والعمل الثقافي

المؤتمر العام: يتألف من ممثلي دول الأعضاء في المنظمة ويجتمع مرة كل عامين لتحديد توجهات وخطة عمل اليونسكو.

المجلس التنفيذي: يجتمع مرتين للتأكد من أن القرارات المتخذة من طرف المؤتمر أصبحت قيد التنفيذ .

المدير العام : هو رئيس الإدارة التنفيذية، ولقد توالى على المنظمة تسعة مدراء عامون منذ 1946. **الأمانة العامة :**

تتألف الأمانة من موظفين دوليين، مقيمين في باريس كما في المكاتب الستين التابعة للمنظمة والموزعة في كافة أرجاء العالم، وهي مسؤولة عن تنفيذ البرنامج، وبفضل عملها المكثف في مجال العلاقات الخارجية والتعاون الجيد مع المجتمع المدني، تتمكن الأمانة من مضاعفة تأثير المنظمة في مختلف أنحاء العالم .

تحتفل اليونسكو بالأيام والسنوات والعقود الدولية كما تشارك في الاحتفالات والأعياد المهمة للدول الأعضاء، وتمنح اليونسكو 33 جائزة دولية في كافة أطر تخصصها (1)

ومن أهدافها تحقيق المزيد من العدل والتعاون وحقوق الإنسان والحريات الأساسية لكل الأفراد، وتقوم اليونسكو بتنفيذ برامج لتطوير هذه الأهداف بناءً على طلب أي عضو فيها، حيث لا يتسنى تنفيذ معظم قراراتها إلا إذا قامت حكومات الدول الأعضاء باتخاذ بعض التدابير. وتسعى المنظمة لنشر أفكارها بين شعوب العالم، مركزة جهودها على الجانب الثقافي حيث تؤكد على ضرورة تطوير التعليم ونوعيته وتبادل الثقافات، وزيادة الاستخدام السلمي للمعرفة العلمية، وتشجع المنظمة الفنانين والعلماء والطلاب والمعلمين على السفر والدراسة والعمل في الأقطار الأخرى.

وتركز اهتمامها على استخدام العلوم الاجتماعية للمساعدة في حل مشاكل مثل: التمييز العنصري والعنف، وتُشجع أيضاً على البحث العلمي في مجال استخدام الطاقة وحماية البيئة، وتتعاون مع منظمات هيئة الأمم المتحدة الأخرى لمساعدة الأقطار النامية، وتتشاور مع حوالي 500 جمعية دولية خاصة تسمى المنظمات غير الحكومية مع اليونسكو، كما تساعد على وضع الخطط وتنفيذ البرامج التي تهتمها ويمكن تحديد الجوانب التي تهتم بها منظمة اليونسكو فيما يلي :

التعليم: ترى منظمة اليونسكو التعليم عنصراً مهماً من عناصر التنمية الاقتصادية والسلام، وتساعد الدول في جهودها لنشر التعليم في كل المراحل، وتتكفل المنظمة بإعداد برامج لتدريب المعلمين

الفصل الخامس ————— المؤسسات الثقافية والعمل الثقافي

ودورات دراسية وتقديم بحوث عن التربية وبدأت اليونسكو في وضع برامج لمحو الأمية، كما ترعى مكاتب مستديمة ومتنقلة .

العلوم: ترى المنظمة أن العلوم والتقنية أيضاً وسائل مهمة لتحقيق السلام والتنمية، وتعمل على تطوير التعاون العلمي الدولي، وتشجيع البحوث العلمية، وتقوم بتوزيع المعلومات العلمية، وترعى حلقات التدريب، وتُنظم المؤتمرات والندوات العلمية، وتشرف على إدارة المراكز العلمية في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، وقد ساعدت في إنشاء المنظمة الأوروبية للبحوث الذرية التي تقوم ببحوث الاستخدام السلمي للطاقة الذرية .

وتساهم المنظمة في تنمية المعرفة في العلوم الاجتماعية عن طريق برامج البحوث والتدريب، كما تدعو إلى تطبيق العلوم الاجتماعية لحل المشاكل العملية، لذلك كان من بين اهتماماتها العلمية الاجتماعية مشاكل التمييز العنصري، والتنمية الاقتصادية، ووضع المرأة.

الثقافة : تقوم منظمة اليونسكو بتشجيع التعاون الدولي لحماية مختلف الثقافات، وتطور هذه الثقافات، وتشارك في الاهتمام بها وتقوم بإسداء النصح والمشورة للحكومات في كيفية المحافظة على الآثار القومية وترميمها، وتقوم برعاية المعارض والجهود الأخرى لكي تتعرف الشعوب على الأعمال الفنية والأدبية والموسيقية التي تألفها، وتعمل على توسيع نطاق الاتفاقيات الدولية المتعلقة بحماية حقوق الملكية الفكرية.

ويؤكد أعضاء المنظمة على ضرورة تبادل المعلومات فيما بينهم ،وللمنظمة برامج في كل المجالات الكبرى المتعلقة بالإعلام الشعبى بما في ذلك الكتب والأفلام والصحف والإذاعة والتلفاز⁽¹⁾، وتجد منظمة اليونسكو دعماً متعدد الأوجه من منظمة الأمم المتحدة فيما يخص الدعم المادي والإداري مثل: كفاءة التنفيذ المستمر والفعال لخطة العمل المتعلقة بالسياسات الثقافية، ومواصلة تكثيف جهودها الرامية إلى إدماج العوامل الثقافية في برامجها ومشاريعها الإنمائية ، كي يتسنى ضمان تحقيق التنمية المستدامة على نحو يحترم تماماً التنوع الثقافي.

- التنفيذ التام للإعلان وبرنامج العمل من أجل ثقافة السلام اللذين اعتمدا من الجمعية العامة

في ١٣ أيلول/سبتمبر ١٩٩٩.

- الالتزام بتعزيز الحوار فيما بين الحضارات بوصفه عملية جوهرية في تحقيق التنمية

البشرية والتفاهم المتبادل وتعزيز التعاون الدولي⁽²⁾ .

1- <http://www.dw.de/dw/article/0,2144,1780939,00.htm>

2- السيد احمد امزيان، التنمية المستدامة والتعاون الاقتصادي الدولي: التنمية الثقافية، الجمعية العامة للأمم المتحدة،

ج- الشبكة الثقافية

أنشأت اليونسكو Culturelink في عام 1991 وهي شبكة من شبكات البحوث والتعاون في التنمية الثقافية ، والتي تهدف إلى "تعزيز التواصل بين أعضائها ، وجمع ومعالجة ونشر المعلومات عن الثقافة والتنمية الثقافية في العالم وتشجيع المشاريع البحثية المشتركة والتعاون الثقافي ". في جوان 1995 في زغرب عقد أول اجتماع للشبكة وكان ذا طابع عالمي حول ديناميكية الاتصال والتغير الثقافي وحول دور الشبكة، وقد توصل الاجتماع إلى سلسلة من المواضيع المترابطة كالهويات الثقافية المتواجدة في إطار التغير الثقافي المعاصر، الاتصال والحوار بين الثقافات والسياسات الثقافية والتعاون الثقافي الدولي، ودور الشبكة في التغير الثقافي والتنمية .

أنشأت الشبكة لربط الأفراد بالمصالح المشتركة وانجاز المشاريع والوصول إلى الناس، وتعكس الشبكة عدد من المكونات الضمنية بواسطة وجهة نظر التنمية الثقافية، التي تعمل على مختلف الثقافات في مختلف أنحاء العالم، وقد تم تطويرها للاحتفاظ بالمعلومات الخاصة بالمؤسسات الثقافية وتسجيل المعلومات حول الميادين والمشاريع والمنشورات المهمة .

إنها تحوي معلومات حول ألف مؤسسة ناشطة في الميدان داخل أوروبا وكل أنحاء العالم، وعلاوة على ذلك، فإنها تحتفظ ببيانات عن مرافق المعلومات، مثل المكتبة وقواعد البيانات ومراكز التوثيق وتعمل داخل تلك المؤسسات، وتتضمن معلومات عن الفرص التعليمية والتدريبية، ولهذه الشبكة نشرة فصلية لتزويد المهتمين بالشأن الثقافي عن كل المستجدات عن نشاطاتها ووضعيتها الثقافية الأوروبية والعالمية الراهنة .

- هيكليا تستند الشبكة إلى ثلاث مستويات، تربط مختلف المؤسسات والتنظيمات الثقافية و تجمع لأفراد من مختلف الاختصاصات والمهن، ولهذه الغاية حاولت الشبكة بناء أول دليل للمؤسسات وقاعدة البيانات في ميدان التنمية الثقافية، وقد طورت ثلاث قواعد للبيانات واحدة للمؤسسات الثقافية والثانية لتنمية الثقافية والأخيرة قاعدة بيانات ببليوغرافية مركز التوثيق للتنمية الثقافية والتعاون⁽¹⁾.

6- وضعيتها العمل الثقافي في المؤسسات الثقافية العربية

أ - على مستوى نوعية الأعمال الثقافية :

يشكو العمل الثقافي الذي تقوم به المؤسسات الثقافية في العالم العربي من العديد من النقائص والعوائق، فالمؤسسات الثقافية المنوط بها تنمية الواقع الثقافي غير مؤدية لهذا الدور، لذلك يظل الواقع مهمشا بعيدا عن الناس، فيصبح الركود واقعا موجودا بسبب الروتين المسيطر على هذه المؤسسات، فإعداد ندوة يحتاج إلى سلسلة من العمليات والمرور على أكثر من موظف، وبعد عمليات شد وجذب

قد لا يتم برمجتها، كذلك فإن شيوع ثقافة الإحباط ومحاربة كل جديد من الكتاب وإبداعاتهم وتكريس الانغلاق، مما أدى إلى استمرار هذه الحالة الثقافية المزرية، فلو أخذنا مثلاً حركة المسرح نجد أن الأعمال المسرحية المنجزة يتم عرضها على لجنة مرة واحدة فقط دون العمل على عرضها بصفة مستمرة لتلقي نوعاً من الحراك الثقافي في المسرح (1).

-إن افتقار المؤسسات الثقافية إلى موظفين قادرين على فهم الخطط والعوامل النفسية الكامنة وراء التنمية الثقافية، يجعل النفور حتمياً بين القائمين على هذه الأبنية (المؤسسات) وبين الجمهور المتلقي (2)، وإذا أخذنا المكتبات كمثال عن المؤسسات الثقافية الفاعلة في المجتمع، نجد أن معظم المكتبات بعيدة كل البعد عن المكتبات النموذجية التي تكون مجهزة بتقنيات معلوماتية حديثة مجهلة استخدامها من طرف العديد من الكوادر والمرتادين لها، ويعد محتوى هذه المكتبات بعيد عن ما يتناسب مع القراء من حيث الكم والنوع والاختصاص (فنون، صناعة عامة، تجارية)، بالإضافة إلى ضعف تأهيل أمين المكتبة الذي يؤدي الدور الرئيسي في عملية التفاعل التي تحدث بين القراء المرتادين وبين ما تتضمنه من كتب ومعارف (3).

كذلك بالنسبة لمشروع التنمية الثقافية في الأردن الذي كان تحت إشراف الأستاذة "سهير سلطي" فقد جاء تنفيذه بانسأ نظراً لعدم كفاءة الجهاز التنفيذي، حيث جمع المشروع ممثلين من عدة جهات حكومية وأهلية وزارات ونقابات وهيئات، وضمت اللجنة خطباء مساجد ومدرسين وموظفين... الخ، وكلها فئات غير مثقفة وتحتاج هي نفسها إلى تنمية ثقافية، وبالتالي كانت إسهاماتهم عقيمة تدور حول الواقع المعاش وإعادة إنتاجه وبالتالي لم تلق هذا المشروع أي نجاح أو تأثير في المجتمع (4).

كذلك فإن نقص اطلاع موظفي المؤسسات الثقافية على الثقافات الخاصة والاطلاع على السياسات الثقافية، يؤدي في الكثير من الأحيان إلى الاستعانة بخبراء أجانب في هذا المجال، مما يؤدي إلى تشوّه الثقافة وبالتالي يفقد الجمهور الثقة بنفسه وبالقائمين على الثقافة، مما يؤثر في النهاية سلباً على التنمية الثقافية للمجتمع ككل (5)، كذلك جانب آخر في المشكلة تتعلق بالمبدعين والمثقفين أنفسهم حيث يغيب التواصل الإيجابي بينهم، وأصبح مادياً بدل من أن يكون ثقافياً معرفياً وإنسانياً، وقد امتد ذلك إلى طريقة إدارتهم للواقع الثقافي من خلال نوادي الأدب، والندوات، والمهرجانات.... الخ، والحل لا

1 - محمد سليمان، <http://najwa.maktoobblog.com/%D9%85%D8%AD%D9%85%D9%88>، ص:2.

2 - محمد احمد بيومي، نفس المرجع السابق، 2002، ص:

3 - admin@thawra-sy.com.milto.

4 - سامر خير احمد، <http://www.alghad.jo/2news=18523>

5 - محمد أحمد بيومي، نفس المرجع السابق، ص: 207.

يمكن توقعه على المستوى الإداري بقدر ما هو منتظر من المثقفين والمبدعين أنفسهم، من خلال خلق آليات جديدة ومهياة من أجل تفعيل العمل الثقافي والإداري و دورهما التنفيذ⁽¹⁾.

وهناك جانب آخر في المسألة وهو تضخم ثقافة المؤسسة في عقلية المجتمع في مقابل إلغاء الفرد والفردية بجميع جوانبها، وعدم وجود آلية محددة متفق عليها لتمثيل الأفراد في هذه المؤسسة و الانضمام إليها، وللتعاقب و توالي على مهامها بين أفراد مجتمعها، حيث يصبح تضخم المؤسسة ذات الطابع الرسمي هو تضخم الأفراد القائمين عليها بكل نقائصهم و عيوبهم، وهو ما يعني أن المؤسسة بتركيبتها التي يجب أن تقوم على الاختلاف والتعدد قد اختزلت بأشخاص هؤلاء القائمين عليها ، وهذا يعني أنها تحولت إلى فرد بقوة مؤسسة، وهذا يحولهم إلى فئة متحكمة في المجتمع والثقافة، ويحولهم من فئة ذات اهتمام ثقافي إلى فئة ذات نفوذ سياسي، من هنا تصبح المؤسسة الثقافية مؤسسة إدارية بدلا من أن تكون مؤسسة اجتماعية تعبر عن آراء وأفكار وتطلعات أفراد المجتمع وقد أدى هذا إلى وصم المؤسسة الثقافية بأمرين :

1-التطابق مع الفرد من خلال أحادية الرؤية، واختيار النموذج المحدد الذي تمثله وتسعى إليه .

2- التطرف والتشدد في مقابل الآخر وإلغائه، فوجدت بالتالي المؤسسة التي تختص بالتراث والقديم

في مقابل التي تسعى إلى الحداثة وتحتكرها دون الآخرين.

و بهذا الشكل تحولت المؤسسة الثقافية من وسيلة لإشاعة الثقافة والسلوك الحضاري إلى وسيلة لإشاعة التعصب والتفوق على الذات، بحيث أصبحت هذه المؤسسات بمثابة أندية لنخبة المثقفين ذوي التعليم العالي، أو أساتذة الجامعات المختصين في الأدب والثقافة يستعرضون فيها معلوماتهم دون أن يكون هناك متلقون يتفاعلون مع هذا المنتج المعروض، وهو ما أصاب أنشطة هذه الأندية بشلل تكشفه صالات الأندية عند قيام أي نشاط منبري، وعدم فتح أبواب هذه المؤسسات لهذه الفئة لا يعني عدم استقبالهم، ولكن يعني عدم إعطائهم الفرصة الكافية للمشاركة الفاعلة في أنشطة تلك المؤسسات، والتعبير عن آرائهم وهو ما سينعكس أخيراً على الساحة الثقافية عن طريق بعث الثقة في الأجيال التالية ودفعها للعمل والإنتاج .

إن نجاح المؤسسات الثقافية الشعبية في أداء دورها في التنمية الثقافية يعتمد بشكل كبير على مجتمع ثقافي قادر على التعبير عن ذاته، ويتصل بهذه المؤسسات عبر قنوات التأثير والتأثير التي تنتمي إلى هذه المؤسسة وتستمد قوتها منها، ويمثل الحضن الحقيقي لجميع أنشطتها⁽²⁾ .

1- محمد سليمان، نفس الموقع السابق .

2 - إبراهيم بن محمد الشتوي، <http://search.suhuf.net.sa/culture/05122005/fadaat14.htm>

ب- على المستوى التكويني :

أدركت منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم يونسكو "unesco" أهمية التكوين في المجال الثقافي على المستوى الدولي، وحرصت على أن تكون هذه المسألة محور أحد ملتقياتها سنة 1982 عند تحديدها لمقومات السياسة الثقافية لدى الدول المشاركة (نسجل مشاركة الجزائر)، ومن بين التوصيات الهامة التي برزت في هذا الملتقى، حث الدول والحكومات على بعث معاهد ومراكز مختصة في تسيير وتنشيط المؤسسات الثقافية لتلبية حقوق ومتطلبات الأفراد والمجموعات الثقافية، لضمان الديمقراطية والعدالة .

وعرفت البلدان العربية تطورا في سياستها الثقافية في هذا الاتجاه، ببعث معاهد ومدارس ومراكز مختصة وفروع في الكليات تعني بتكوين المختصين في تسيير المراكز الثقافية المكتبات، دور الثقافة والشباب، والمتاحف، والمسارح إلى غير ذلك من المؤسسات ، كما عرفت بعض الدول العربية مثل هذه التجارب – وان كانت ليست بنفس الفاعلية والأهداف – مثل الجزائر، ومصر، والمغرب، وسوريا، ولبنان، والكويت، ونلاحظ وجود تجارب مماثلة و بدرجات متفاوتة في هذا النمط من التكوين حسب تقاليد وحاجياتها في مختلف الاختصاصات، ولعل من أبرز ضرورات هذه المؤسسات التكوينية هو الافتقار إلى الإطار البشري المسير مقارنة بقطاعي التربية والتعليم والتعليم العالي اللذين عرفا تقاليد تكوين الإطارات والمسيرين بصفة موازية لتضخم عدد المنتفعين بخدماته، ولا مجال لمقارنة نسبة العاملين في المجالين السابقين بالعاملين في المجال الثقافي، بغض النظر عن علاقة العمل بالاختصاص في كل قطاع منها، ذلك لأن المجال الثقافي أعتبر حتى عهد قريب مجالا ثانويا بل هامشيا مقارنة مع القطاعات المرتبطة مباشرة بالتنمية الاقتصادية، والتي تنتفع بمردود التكوين بصفة واضحة أو سريعة أو حتى آنية ، في حين أن التكوين في المجال الثقافي ذو مفعول بطيء لا يتضح مردوده إلا على مدى بعيد.

كما أن الضرورة الناجمة عن محدودية أو ضعف الإمكانيات البشرية والمادية المتوفرة لهذا القطاع، تجعل النجاعة القصوى مرتبطة بمدى حسن التصرف في هذه المراكز و المعاهد من طرف أخصائيين ذوي خبرة وتجربة، ومن ناحية أخرى فإن الشعارات الحديثة حول الحقوق الثقافية و ديمقراطية الثقافة التي هي بمثابة الفلسفة المحركة لكل السياسات الثقافية في الدول النامية، وقد تزامنت مع بعث مراكز ومؤسسات، وفضاءات وهياكل ثقافية جديدة لم تقم بوظائفها ولم تحقق

النتائج المرجوة منها نظرا لافتقارها للعنصر البشري المهيأ والملائم لاحتياجاتها تكويننا وقناعة⁽¹⁾.

7- وضعية العمل الثقافي في الجزائر :

ا- على مستوى المؤسسات :

لقد برز العمل الثقافي في الجزائر من خلال محاور السياسة الثقافية التي انتهجتها والتي صيغت بعد الاستقلال فيما يأتي :

لقد كانت إحدى أهداف الثورة التحريرية هي تحقيق الثورة الثقافية انطلاقا من فلسفة من بين مبادئها إشاعة الثقافة الوطنية والعمل على تكاملها، من خلال اقتلاع الموروثات الثقافية الاستعمارية التي تحالفت مع الرجعية المحلية لتثويته الثقافة والشخصية الوطنية، والتي تهدف إلى تحقيق اشتراكية الثقافة التي تعني إتاحة المتع الثقافية وجميع المعلومات الأساسية والضرورية لجميع فئات المجتمع من المناطق الحضرية إلى المناطق الريفية، لكن ما تميزت به السنوات الأولى من الاستقلال من مشاكل وصعوبات لم تسمح بتنظيم العمل الثقافي تنظيما حقيقيا، فالواقع أن إحدى السمات الرئيسية للحياة الثقافية الجزائرية عادة 05 جويلية 1964، كانت تبعيتها للنفوذ الفرنسي⁽²⁾ . والتي كانت من بين خصائصها أنها خاضعة لسياسة ثقافية كولونيالية أساسها الدمج والتماثل، والتي كان لها رد فعل رافض من طرف المجتمع المدني، وتجسد هذا الرفض في مشروع الحركة الوطنية التي حاولت التصدي الى سياسة الدمج من جهة، وسياسة تقييم الثقافات في إطار تلاحمي يرفض التقسيم من جهة أخرى⁽³⁾، ومن ثم فقد كان الجهاز والنظام الموروث عن العهد الاستعماري لا يزالان يسيطران على المؤسسات الثقافية التي تقلص دورها، وصارت منافية لروح الحداثة في بعض الأحيان منذ عام 1965 تركز التوجه العام للسياسة الثقافية الجزائرية على المهام الأربعة الأساسية التالية :

- تعزيز قيمة التراث الثقافي عن طريق إحياء آثاره و أعماله الفنية ومتاحفه وكذا عن طريق استرجاع اللغة الوطنية وتحقيق ديمقراطية التعليم .
- إعادة تنظيم البنى الإدارية والثقافية وإعداد تشريع وطني من أجل مواءمة الرسالة الثقافية لاختيارات الجزائريين .
- النهوض بنشر الثقافة وذلك بالقيام بأعمال ثقافية ثلاثة هي :

1- ساسي سفيان، <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=26570> .

2- محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، دون سنة، ص:27.

- إعطاء الأولوية للوسائل السمعية البصرية : فقد كانت المهمة ضمان الانطلاق السريع والفعال على صعيد الإعلام والثقافة بتزويد البلاد بالوسائل اللازمة لتحديث وسائل الإعلام الجماهيري وتعزيز الهائل لقدرتها لصالح التوعية الشعبية التي لا تزال الأمية متفشية في أوساط فئات المجتمع، والسعي إلى تطبيق سياسة جزئية في مجال الوسائل السمعية البصرية لتكون في خدمة التربية والتعليم، الثقافة والإعلام .

- تحقيق الديمقراطية واللامركزية لنشر الثقافة والتعليم وتشجيع الإبداع.

- الإعداد و التعاون الثقافي من أجل الإسهام في ازدهار الثقافة على الصعيدين الوطني والدولي .

- إنشاء وزارة الإعلام والثقافة.

في الحقيقة لم يبذل جهد فعلي في سبيل إصدار قانون أو مرسوم وطني منسجم مع اختيارات البلاد

إلا في بداية جوان 1970، وقد وضعت نصوص أنشأت مؤسسات لتتبع للهيكل الثقافية أن تؤدي

دورها حيث أنشئت وزارة الإعلام والثقافة بموجب المرسوم 53-70 الصادر في 21 جويلية 1970،

وقد أتاح هذا التنظيم الجديد لأول مرة ، تجميع الاختصاصات الرئيسية في المجال الثقافي، حيث كانت السلطات موزعة آنذاك بين وزارة التربية الوطنية التي كان لها إدارة الثقافة الشعبية وأوقات الفراغ،

ليأتي المرسوم رقم 31-75 في يوم 22 جانفي 1985، فيعزز البنى الثقافية تعزيزا ملحوظا، وقد قام

بتنظيم وزارة الإعلام والثقافة فضلا عن التفتيش العام والإدارة العامة وهو يؤسس لوجود 06 مديريات

وحوالي 20 هيئة رسمية تحت إشرافها .

وتعنى إحدى هذه المديريات بالمسائل المتعلقة بالصحافة والإعلام , وأخرى بالإدارة العامة, وتمارس المديريات الأربع الأخرى عملها مباشرة في المجال الثقافي، لذا يمكننا القول إن الساحة الثقافية الجزائرية عاشت اشراقات وحالة ارتقاء بالعمل الثقافي، وفي فترة السبعينات والثمانينات أرست المناخ المؤسسي الاحترافي على مدى عشرين من التاريخ الجزائري , والذي أفرز بدوره حالات وسمات جعلت الساحة الوطنية تعيش فترة جوهريّة، يمكننا اعتبارها الذروة الحقيقية التي عاشت فيها الحركة الثقافية أبلغ صورها وأنشط أيامها، لكن هذه الذروة سرعان ما وصلت إلى أقصاها لتبدأ ولأسباب عديدة حالة تراجع الانكسار وصولا إلى ما هي عليه اليوم، من مراوحة في المكان وجمودا يكاد لا يحتمل لتصبح العملية الثقافية برمتها سطحية ونتاجية قائمة على الاستحياء مع بعض الاستثناءات الطفيفة، طبعاً هذه الحالة جاءت نتيجة طبيعية لغياب إستراتيجية ثقافية رسمية محددة للجهات والمؤسسات الثقافية المعنية إلى جانب الاتساع المتزايد بين المعطيات الفعلية للعمل الثقافي و معطياته المعنوية، بالإضافة الى الاختلالات الكبيرة التي شهدتها بناء المجتمع الجزائري والخروقات

المعرفية والإنمائية في فترة التسعينات، التي أوجدتها الوتيرة المتسارعة لعملية الانفتاح الاقتصادي و العولمة، في الوقت الذي انتفت فيه القيود والمحاولات البنائية لخلق أجيال قادرة على المزاجية بين طرفي المعادلة الصعبة منذ أواخر التسعينات.

أخذت النخب السياسية في الجزائر انسحابها عن الساحة الثقافية العالمية إلى درجة الغياب شبه الكامل، هذا الغياب أدى بالضرورة إلى حالة من الفراغ، وفتح المجال في الداخل لأنصاف المثقفين والمبدعين والموهوبين للظهور في إطار الجمود والسبات الثقافي، وبالتالي تحولت العديد من المؤسسات الثقافية إلى مقرات جامدة عقيمة فاقدة لقوة التأثير والاستقطاب التي كانت تملكها، مع تأكيدنا هنا على أربع سنوات مضت في الألفية الثالثة ضمن السياسة الثقافية التي انتهجتها الجزائر- في الداخل والخارج - والتي استطاعت من خلالها المؤسسات الثقافية والتي توفر لها الدعم المادي والمعنوي من تثبيت أقدامها وبروز تأثيراتها وإفرازاتها لعادات ثقافية متواصلة ومتلاحقة من مهرجانات وندوات ثقافية، ولكن رغم هذه المحاولات فقد تأثرت الساحة الثقافية سلبا بالتراجع الكبير الذي شهدته العملية الثقافية إلى جانب تنامي النظرة الدونية للجانب المعرفي العلمي والثقافي لصالح تغليب البعد الترفيهي المنوعاتي، و بالتالي غياب النشاطات الفكرية والعلمية – المعرفية عن برامج واستراتيجيات المراكز الثقافية بالجزائر .

لهذا يمكن القول إن الواقع الثقافي الجزائري الراهن بلا أدنى شك يعاني من أزمة كبيرة، وحالة هي اقرب إلى الإفلاس من كونها ظاهرة مؤقتة، أو حالة مرضية سرعان ما تزول لأن عملية الإنفاذ شبه معدومة، ويبقى القول أن الحل لمشكلة الثقافة بالجزائر لن يكون بقرار إداري أو سياسي بل بعودة الإرادة والرغبة في العمل الثقافي، ومن الإيمان بأهمية البعد الثقافي في عملية التنمية والى تحسين أداء المراكز الثقافية .

ب- على المستوى التكويني

إن ميزات وخصوصيات التكوين في المجال الثقافي أن مفعوله ليس آنيا بل ينتج بمرور الزمن وبهذه الصفة فإن له أولوية في كل مشروع مخطط، ولعل الصعوبة تكمن في بعث مؤسسات ومعاهد التكوين في هذا المجال في غياب تقاليد ومتطلبات هذا التكوين من حيث الإطار ومصادر التمويل والتجهيزات والنصوص القانونية المنظمة للقطاع، حيث تمثل التجربة الجزائرية في بعث مثل هذه المؤسسات والمعاهد بدايات تأسيسية، فإن ظهورها في فترة الثمانينات لم يحدث تغييرا واضحا في المجال الثقافي زيادة على ذلك فإن حادثة هذه التجربة ومحدودياتها على مستوى منطقة الجزائر العاصمة في إطار المركزية - وما جاورها من ولايات- ، حيث تم إنشاء معهد عال متخصص في إعداد وتكوين منشطي الشباب إلا أن هذه المراكز لم تف باحتياجات القطاع الثقافي ككل، لذا سعت الدولة من خلال المدرسة العليا للفنون الجميلة بالجزائر، والتي تعمل على التدريب في مجال الرسم

الفصل الخامس ————— المؤسسات الثقافية والعمل الثقافي

والنحت والفنون التخطيطية والزخرفية والإعلام البحري وبالإضافة إلى الفنون التقليدية كالنمنمة والزخرفيات والخط ، حيث تتوج الدراسات التي تستغرق أربع سنوات بشهادة الدراسات الفنية العامة وبدبلوم الفنون الجميلة، بالإضافة إلى " معهد برج الكيفان " الذي يعمل على تخريج الموجهين الثقافيين القادرين على إدارة دور ومراكز الثقافة ككل ولا سيما في مجال فنون المسرح والنشاطات الموسيقية بالإضافة إلى وجود 48 مركزا ولائيا للإعلام وتنشيط الشباب بما فيها 09 مراكز تؤدي دورا جهويا، كمركز : بشار، وتلمسان، ووهران، والشلف، والبليدة، وبرج بوعريرج، وقسنطينة و عنابة .

وقد نصب المجلس الأعلى للوزراء لجانا ولائية تعمل على مراقبة وإبراز ما تحقق ولم يتحقق دوريا في هذه المراكز وكذا الكشف عن الصعوبات وأسباب ذلك لدراسة الوضع ومعالجة ما يطرأ من خلل، ولتنشيط الهياكل الأجهزة والسهر على الاستخدام الأمثل للإمكانيات والطاقات المتوفرة، وذلك لتحقيق أكبر قدر ممكن من الانسجام والتكامل والتعاون المنشود منها وفقا للصلاحيات والاختصاصات المخولة لكل منها ، وبهذه الطريقة تشكل هذه اللجان نقطة استقطاب هامة للجهات المعنية،وعنصرا رقيقا ومسؤولا عن كل ما ينشط في هذه المراكز.

وقد سهرت هذه المؤسسات على تزويد الإطارات بالتكوين المناسب الذي يمكن تحديد أنواعه فيما يلي:

- التكوين في مجال الفنون : المسرح والسينما، والرقص العصري، والفنون بشتى أنواعها
 - التكوين في مجال تسيير وإدارة المؤسسات الثقافية: مسيرون ومتصرفون إداريون، مديرون للفضاءات الثقافية، دور الثقافة والشباب، مكتبات الشعبية والتشكيلية، الهندسية والمعمارية، مراكز و فرق ثقافية وفنية.
 - التكوين في مجال تنشيط الشباب : منشطون، ومربون، وموثقون، ومسيرون للنشاطات الثقافية .
- ولقد تم تنصيب لجان المراقبة، وإنشاء عدة مدارس لتكوين مسيرين ومنشطين للمراكز الثقافية، تدعيما لبعض المدارس التي كانت موجودة من قبل – ولكن بشكل ضئيل – وذلك بعد إدراك الدولة الفعلي لأهمية هذه المدارس وما تقدمه من تكوين.

نلاحظ أن الإصلاحات التي وردت في إطار مشروع الحكومة للسنة الاجتماعية (2005-

2004)"، فيما يتعلق بإدخال إصلاحات في قطاعي التكوين الثقافي والمهني وإحداث فروع جديدة

في التكوين تستجيب لمتطلبات السوق الاقتصادية أمر يستحق التشجيع والمتابعة وإن البنى الأساسية

الثقافية ليست مجرد مسألة فنية وإدارية ولكنها مسألة تتطلب استعدادات مسبقة ، ومستوى فكريا عاليا، كما تتطلب قدرا من الموهبة و نوعا من الالتزام⁽¹⁾.

ج- على مستوى التمويل المالي :

يعتمد العمل الثقافي في الجزائر بشكل كبير على ما تمنحه الدولة سواء على المستوى المركزي (وزارة الثقافة) أو على المستوى المحلي (الولايات/ المحافظات، والبلديات)، إلى جانب قطاعات وزارية أخرى منها وزارة الشبيبة والرياضة، والداخلية والجماعات المحلية، والأوقاف والشؤون الدينية، ووزارة المجاهدين، فكل ما تقدّمه الدولة للمؤسسات الثقافية السابقة في شكل ميزانيات التسيير، أو إعانات مالية للإنتاج الفني والتوزيع وتنظيم التظاهرات الثقافية، تقوم به هذه الهيئات وهذا وفقا لقوانين وهيئات تنظم توزيع المال العام على قطاع الثقافة .

على الرغم من العناية التي تُوليها هذه المؤسسات بالنشاط الثقافي والفني من حيث الدعم المالي، فإن هذا الجهد لم يترجم في برامج محدّدة تسهم في إنعاش الحياة الثقافية، فإذا كانت الإعتمادات المالية التي تقدّمها وزارة الثقافة، وبدرجة أقلّ تقدمها وزارتا الشؤون الدينية والمجاهدين اللتان تحصران نشاطهما في الأعياد المناسبات الدينية والوطنية موجّهة إلى النشاط الثقافي، فإن الدعم الذي تقدمه وزارتا الشبيبة والرياضة والداخلية والجماعات المحلية لا يميز بين النشاطين الثقافي والرياضي، بل إن الثقافة تأتي في درجة أقلّ من حيث العناية، فضلاً عن أن هذا الدعم يغطي في أغلب الحالات نشاطات ظرفية مرتبطة بالمناسبات، أيضاً على الرغم من محاولة التنسيق بين مختلف الهيئات المعنية بالنشاط الثقافي، فإن هذا المسعى لم يؤدي إلى بلورة سياسة وطنية في مجال دعم الثقافة والفنون .

ما يلاحظ بخصوص رصد الأموال العامّة الموجّهة إلى الثقافة، هو غياب مشاركة الخواصّ والمؤسسات الاقتصادية، واعتماد المؤسسات الثقافية على ما تقدمه وزارة الثقافة والهيئات الرسمية، رغم أن النصوص التشريعية تشير إلى ضرورة تنويع مصادر الدعم .

د- على مستوى الأنشطة:

إن ما نلاحظه من خلال الدراسات وبيانات حول الممارسة الثقافية في الجزائر، غياب الإحصاءات لعدد المنخرطين في المراكز والنوادي الثقافية، كما أن قلة أو غياب المرافق الثقافية في بعض المناطق يجعل المشاركة في الأنشطة الثقافية محدودة، ويظلّ أهم رافد للأنشطة الثقافية هي الأنشطة الهاوية في مختلف أصناف الفنون، ويمكن ملاحظة هذا الاهتمام في المهرجانات الخاصّة بالهواة مثل المهرجان الوطني لمسرح الهواة بمستغانم، ومهرجان سينما الهواة بـ "تاغيت".

1- ساسي سفيان، نفس الموقع السابق .

أيضا على الرغم من أن النصوص القانونية تشير إلى تشجيع المرأة والطفل على الانخراط في العمل الثقافي، فإن الممارسة تؤكد التأخر الملحوظ لمشاركة المرأة والطفل لا سيما في المناطق النائية التي تفتقر إلى الهياكل المناسبة، فضلاً عن غياب دراسات في مجال النشاط الثقافي التي تحصر الجنس، والسن ومستوى التعليم⁽¹⁾.

مؤخرا شهدت المؤسسات العمومية انفتاحا على المؤسسات الخاصة، تجسّدت في مشاركة هذه الفرق في التظاهرات التي تنظمها المؤسسات التابعة لوزارة الثقافة، وفي مرحلة لاحقة تطوّر هذا التواصل إلى نوع من التعاون بين الطرفين في شكل شراكة بين المؤسسات، أو إسناد مهمّة الإنتاج إلى المؤسسة الخاصة التي تتولى دور المنتج المنفّذ، ويمكن ملاحظة هذا النوع من التعاون بين مؤسسة التليفزيون ومؤسسات إنتاجية خاصة في مجال السمعي البصري .

وقد حدث تعاون مماثل بين المؤسسات المسرحية العمومية والفرق المسرحية المستقلّة، وبين وزارة الثقافة والمؤسسات والجمعيات بعض هذه الشراكة قائم على استراتيجيات وبرامج وطنية مثل البرامج التي تمّ إنجازها في التظاهرات الثقافية الكبرى مثل "سنة الجزائر في فرنسا" (2003) و"الجزائر عاصمة الثقافة العربية" (2007)، والمهرجان الثقافي الإفريقي (2009) و يمكن الإشارة في هذا الإطار إلى شكل التعاون القائم بين وزارة الثقافة ودور النشر الخاصة في مجال دعم الكتاب والمطالعة العمومية، حيث تمّ الاتفاق في 2007 في إطار "الجزائر عاصمة الثقافة العربية" على طبع أكثر من 1000 كتاب أغلبها مقترح من قبل الناشرين، وتعهّدت الدولة ممثلة في وزارة الثقافة بالشراء المسبق لـ1500 نسخة من كل عنوان تُوزّع على المكتبات العمومية دعماً للناشر والمطالعة مفي آن واحد، وفي سنة 2008 تمّ تكرار البرنامج وارتفع إجمالي النسخ التي إلترمت الوزارة بشرائها إلى 2000 نسخة من كل كتاب.

أمّا بالنسبة للشراكة مع الخارج فتمثّلها الاتفاقات المبرّمة مع العديد من الدول (العربية 11 اتفاقاً، والأجنبية 50 اتفاقاً)، تُرجم ذلك في تنظيم الأسابيع الثقافية وتبادل التجارب في مختلف المجالات الثقافية، وفي الإنتاج المشترك في مجال السمعي البصري مع بعض الدول العربية والأجنبية، وفي مجال صيانة المخطوطات وترميم وصيانة المعالم الأثرية.

1- منظمة اليكيك، نفس الموقع السابق، ص: 59.

في الأخير يمكن القول بشأن أشكال التعاون الجديدة في مجال الثقافة، إنها محاولة الدولة لضبط صيغ يتم بموجبها مساعدة المؤسسات الثقافية العمومية والمستقلة قائمة على برامج ومشاريع ثقافية، هذه الصيغ تمثلها النصوص التشريعية التي تحدّد شروط تنظيم المهرجانات الثقافية (المرسوم التنفيذي رقم 03 - 297 المؤرخ في 2003/09/10)، وكذلك شروط ممارسة نشاط المتعامل في العروض الثقافية (المرسوم التنفيذي رقم 06 - 218 المؤرخ في 2006/06/18)، ودفتر الشروط المحدّد لإجراءات ومعايير منح الدعم المالي للجمعيات ذات الطابع الثقافي، الفني والعلمي، وإنشاء بعض المؤسسات التي أسندت إليها مهمة تنشيط الحياة الثقافية . الوكالة الجزائرية للإشعاع الثقافي، والوكالة الوطنية لتسيير وإنجاز المشاريع الثقافية الكبرى (1).

1- منظمة الكيبك، نفس الموقع السابق، ص ص: (48 - 49).

الفصل السادس :

الإجراءات المنهجية

تمهيد

- 1- مجالات الدراسة
- 2- المنهج لمستخدم
- 3- أدوات جمع البيانات

تمهيد :

يمثل الجانب الميداني قسما مهما وجزءا مكملًا للبحث العلمي، إذ لا يمكن الاستغناء عنه نظرا لكونه يحمل الحقائق الميدانية التي يسعى البحث لاكتشافها، وهو مرحلة حاسمة في البحث العلمي لان قيمة البحث تكمن في دقة وموضوعية نتائجه ومدى قدرة ومهارة الباحث على الاختيار السليم والاستعمال الأنسب لأدوات جمع البيانات التي تعمل على ربط الجانب النظري بالجانب الميداني ليحقق التجانس بين الجانب النظري والميداني للبحث، وسوف نقوم في هذا البحث بتوضيح الإجراءات المنهجية التي تم إتباعها على النحو التالي :

1- الدراسة الميدانية

من خلال نزولنا الى ميدان الدراسة تم التعرف على المؤسسات الثقافية المتواجدة في مدينة بسكرة، والهيكل والمصالح المتشكلة منها وطريقة عملها، ومن خلالها تمكنا من تقسيم المؤسسات الثقافية إلى قسمين مؤسسات جاهزة من حيث الهيكل والتجهيز لكنها لم تبدأ في عملها الثقافي بعد، نظرا لبعض الظروف التسييرية على المستوى الجهوي وهي موجودة على مستوى "دار الشباب"، والثانية هي المؤسسات الثقافية التي تنشط فعليا وهي: "دار الثقافة"، "المكتبة الولائية"، "مدرسة الفنون الجميلة"

لكن من خلال مقابلاتنا لمسؤولي هذه المؤسسات ارتأينا ضرورة استبعاد العديد من المؤسسات الثقافية كالمراكز الثقافية، دور الشباب، المكتبات نظرا لكونها مؤسسات ثقافية غير تابعة وزارة الثقافة بل إلى وزارات أخرى مثل: وزارة الشباب، والرياضة، وزارة المجاهدين، وفي دراستنا حاولنا أن تكون الدراسة منسجمة مع الإطار الإداري التنظيمي الذي يصنف المؤسسات الثقافية المختصة رسميا على أساس العمل الثقافي، كما تم استبعاد "مدرسة الفنون الجميلة" رغم تبعيتها لوزارة الثقافة، لأنها مؤسسة تكوينية بالأساس وذات طابع بيداغوجي، لذا فان دراستنا سوف تقتصر على "دار الثقافة" وعلى "المكتبة الولائية".

2- مجالات الدراسة

أ- المجال المكاني

يتمثل المجال المكاني للدراسة في المؤسسات الثقافية التالية :

أولاً: دار الثقافة: تحتل "دار الثقافة" موقعا استراتيجيا حيث يحدها من الغرب ساحة الحرية، ومن الشرق مقر مديرية الثقافة ومديرية السياحة، ومن الشمال شارع الأمير عبد القادر، وقد تم إنشاؤها بموجب قرار وزاري عام 1988، إلا أن نشاطها الفعلي قد بدأ في شهر مارس 1992، وقد قام بتدشينها السيد وزير الثقافة والإعلام "بوبكر بلقايد"، واختار لها اسم الشهيد الأديب "أحمد رضا حوحو".

"دار الثقافة" هي بمثابة تحفة فنية رائعة صممها مهندس فنان، فهي تمتاز بهندستها المعمارية ذات الطابع العربي يتوسطها سلم خشبي ذو تصميم راق، يتخلل اروقته اعمدة ذات اشكال مختلفة، وتعلوها قبة من أرقى القباب في مدينة الزيبان .

تاريخيا وقبل الثورة التحريرية "1952-1962" كان مقر دار الثقافة مرفقا ذا طابع سياحي ثقافي، وكان مالكا أحد المعمرين الفرنسيين إبان الثورة التحريرية وقد تحولت البناية إلى مركز قيادة

الجيش الفرنسي على مستوى الصحراء، وبعد الاستقلال تحولت البناية إلى مركز قيادة للولاية السادسة وفي سنة 1963 أصبح فندقاً ومرة أخرى بعد التقسيم الإداري تحولت إلى مركز الولاية .

أنشأت دار الثقافة في ولاية بسكرة بعد ترميم مقر الولاية ديوان الولاية سابقاً، وتحولت إلى "دار الثقافة ويتمثل الهدف من إنشاء هذه المؤسسة في تنشيط الحركة الثقافية بالولاية، والمساهمة والتعاون مع المؤسسات والجمعيات والفنانين، الذين كان لهم الدور الأساسي والفعال في إبراز الطابع الثقافي للمدينة .

ثانيا :المكتبة الولائية للمطالعة: تعتبر مكتبة المطالعة العمومية إحدى المرافق الحديثة التي تم إنجازها من طرف السلطات الولائية لمدينة بسكرة، وقد تم مراعاة المقاييس الحديثة في تصميمها العمراني وتجهيزاتها التكنولوجية وأنظمتها الإدارية، وهي تقع شمال مدينة بسكرة يحدها من الشرق مسرح الهواء الطلق، ومن الغرب حديقة التسلية والألعاب أول نوفمبر، ومن الشمال ديوان مؤسسات الشباب لولاية بسكرة، وقد تم إنشاؤها بمقتضى مرسوم رقم 230-808 المؤرخ في 26 يوليو 2007، باعتبارها مؤسسة ثقافية ذات طابع خدماتي عام موجه لجميع فئات المجتمع، وهي تابعة لمديرية الثقافة من حيث التسيير وقد فتحت أبوابها في أكتوبر 2011، وهي أحد الهياكل الثقافية الجديدة التي تم فيها مراعاة المعايير الحديثة من حيث التصميم الهندسي والتجهيز والتسيير، حيث يتم استقبال أفراد المجتمع المحلي ضمن قاعات متخصصة حسب مستواهم الثقافي ووفقا لبرنامج زمني محدد، بالإضافة إلى بعض الأنشطة والعروض الثقافية التي تنظمها في المجالات الفكرية والفنية و العلمية وهذا من حين إلى آخر .

ب- المجال البشري :

يتضمن هذا المجال الحدود البشرية للدراسة الميدانية التي يتوقف عليها قيام دراستنا الميدانية، حيث توضح خصائص أفراد المجتمع المدروس وتفاصيل اختيار العينة الممثلة للبحث، من حيث تناسبها مع طبيعة البحث النوعية والكمية، وهي تتضمن ما يلي :

أولاً: مجتمع البحث

تعتبر عملية اختيار مجتمع الدراسة أحد العناصر الجوهرية في البحث، فإذا كانت الدقة في البحث من الشروط المطلوبة والضرورية، فإن عملية التخطيط للبحث وتصميمه من أجل الوصول إلى الأهداف المحددة سلفاً مطلوبة، وهذا الشرط يقتضي توفره أثناء مرحلة اختيار مفردات مجتمع البحث، لأن عملية الاختيار مصيرية وعدم الاختيار والتحديد الدقيق ستكون له عواقب وخيمة على بناء (التناسق والتكامل) وسيرورة البحث، وعليه حاولنا مراعاة كل ذلك في اختيار مجتمع بحثنا والمتمثل في الأفراد الذين يحضرون النشاطات والتظاهرات الثقافية المنظمة من طرف المؤسسات

الثقافية المتمثلة في "دار الثقافة" و "المكتبة الولائية" على اختلاف فئاتهم الاجتماعية ومستوياتهم الثقافية، إذ لا توجد محددات أو شروط معينة في تحديده نوعيا أو إحصائيا، فهو يتميز باللاتجانس حيث يتكون من الرجال، والنساء، شباب، كهول، ومسنين، بالإضافة إلى العدد الذي لا يمكن تحديده، إذ لا توجد لدى مصالح المؤسسات المدروسة إحصائيات تحدد لنا أعداد الوافدين عليها، سواء كان ذلك يوميا، أو شهريا، أو حتى سنويا .

ثانيا: العينة :

تعني العينة تلك النسبة الثابتة والمأخوذة من المجتمع الأصلي، وتتمثل في عدد الأفراد الذين يحملون نفس الصفات الموجودة في مجتمع الدراسة وهي بذلك انعكاس شامل للصفات السائدة فيه وبشكل مصغر منه⁽¹⁾، وهي تنقسم إلى قسمين عينات احتمالية وغير احتمالية وعينتنا من النوع الثاني حيث يكون مجتمع البحث غير محدد إحصائيا ولا اختيار العناصر إحصائيا، وهذا ما يتطابق مع حالة بحثنا التي تتميز بعدم القدرة على التحديد الإحصائي لمجتمع البحث، وعليه كان من الملائم الاعتماد على العينة العرضية والتي من بين خصائصها حسب "موريس انجرس" أن الباحث في هذا النوع من العينات يواجه صعوبات أقل أثناء إنتقاء العناصر، كما أنه لا توجد هناك أية وسيلة لتقييم الأخطاء لأننا لا نعرف الأشخاص المبعدين عن العينة⁽²⁾، وهذا يتطابق مع عينة دراستنا التي لا يمكن فيها تحديد طريقة معينة لانتقاء عناصر الدراسة، وعليه يتم الإختيار عرضيا لكل فرد يحضر الأنشطة بغرض الإستكشاف أو الحضور الفعلي، وبما أن مجتمع الدراسة غير متجانس ولا محدد إحصائيا كما وضحنا ذلك في العنصر السابق، فنحن نحاول دراسة الجمهور الذي يتردد أو يحضر النشاطات الثقافية، بالنسبة لـ "دار الثقافة" وعليه تم تحديد عدد أفراد العينة ب: 200 فرد، وقد كان هذا بالمساعدة من طرف بعض العاملين فيها، أما "المكتبة" فإن عينة الدراسة قد استغرقت كل أفراد مجتمع البحث والتي بلغت 120 فردا، أي أن عدد أفراد العينة يتم تحديدهم تبعا لظروف بحثنا التي تميزت بقلة الجمهور الذي يحضر أو يتردد على المكتبة، أما وحدة الدراسة فتتمثل في أفراد الجمهور الحاضرين في النشاطات والتظاهرات الثقافية .

ج-المجال الزمني :

1- معن خليل عمر، الموضوعية للتحليل في البحث الاجتماعي، بيروت، دار الافاق الجديدة، 1983، ص:181.

2- موريس انجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية، ترجمة: بوزيد صحراوي وآخرون، الجزائر، دار القصة للنشر، 2006، ص: 311 .

تختلف وجهات النظر بشأن هذه النقطة , فهناك من يرى أن المجال الزمني للدراسة يتمثل في فترة بداية ونهاية الدراسة الميدانية، في حين يرى البعض الآخر بشموله طيلة فترة بداية الدراسة البحثية بشقيها النظري والميداني، وفي بحثنا هذا تبيننا وجهة النظر الأولى وهي الأكثر شيوعاً وتداولاً بين الباحثين .

لقد استغرقت دراستنا الميدانية فترات زمنية محددة بالمراحل التالية :

المرحلة الأولى : وتتمثل في :

وهي مرحلة استكشاف الميدان، حيث امتدت من سبتمبر إلى ديسمبر 2011 وفيها تم استكشاف المؤسسات الثقافية المتواجدة في المدينة ومعرفة وضعيتها الإدارية وجاهزيتها للعمل الثقافي، وكذا معرفة نوعه الذي تختص به سواء كان ثقافياً محضاً، أو إدارياً، أو بيداغوجياً، وهذا لتحديد المؤسسات التي سيتم دراستها فيما بعد .

المرحلة الثانية :

وهي تمثل البداية الحقيقية للدراسة الميدانية حيث استغرقت من شهر مارس إلى جوان 2012، وفيها تم صياغة وتوزيع الاستبيان على أفراد عينة الدراسة، وتنظيم المقابلات مع المسؤولين والإداريين العاملين في المؤسسات الثقافية المدروسة .

المرحلة الثالثة : وفيها تم تبويب البيانات وتحليلها وتفسيرها لنصل في النهاية إلى نتائج الدراسة،

وقد استغرقت هذه المرحلة قرابة أربعة أشهر من شهر ماي إلى أوائل سبتمبر 2013 .

3- المنهج المستخدم

يشير المنهج إلى تلك العملية الفكرية والمنظمة والسبيل الدقيق الذي يسلكه الباحث المتميز بالموهبة و ملكات الإبداع و القدرة على التصور في إطار التخصص مستهدفا إيجاد الحلول لمشكلة ما أو لظاهرة ما⁽¹⁾، فاختيار المنهج يعد خطوة أساسية تتحكم في السير الصحيح للبحث، لذا فعلى الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوعه سواء من حيث الفروض التي اعتمد عليها أو من حيث الأهداف التي حددها لبحثه، من أجل الوصول إلى نتائج دقيقة ولو نسبياً، وبالتالي المطابقة إلى حد ما مع الواقع المدروس، ومن ثم يمكننا تعميمها .

1 - احمد سلمان المشوخ، تقنيات المنهج البحث العلمي، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ص ص: (162-163).

أ- المنهج الوصفي :

انطلاقاً مما سبق فقد تم الاعتماد في دراستنا على المنهج الوصفي لأنه ينطوي على خاصية الوصف الكمي والكيفي للظاهرة، فمن الناحية الكمية فهو يعطينا مقدارها وحجمها ودرجة ارتباطها بالظواهر الأخرى⁽¹⁾ ، لهذا كان المنهج الأنسب في وصف وتشخيص الجوانب التالية :

- التعرف ووصف المؤسسات الثقافية العامة المتواجدة في المدينة من الناحية الفيزيائية، ومن ناحية الأنشطة المنظمة والوقوف على خصائصها .
- وصف مدى إقبال الأفراد على المؤسسات الثقافية ونوعية الأفراد الذين يترددون عليها .
- وصف الأنشطة والتظاهرات الثقافية المنظمة و نوعية المواضيع المعالجة، من حيث أنها مستهلكة أو أنها مرتبطة بواقع المجتمع المحلي، وما يطرحه من تحديات وانشغالات، وكذلك وصف مدى إقبال الجمهور عليها من حيث الكثافة أو القلة .
- وصف تفاعل الجمهور مع الأنشطة المعروضة، من حيث الجدية في المتابعة مثلاً البعض يتابعها طيلة مدة سواء كانت أيام أو ساعات، بينما البعض الآخر يكتفي بزيارة استطلاعية .
- وإكمال الدراسة الوصفية لهذه الجوانب فلن يتم الاكتفاء بجمع المعلومات حولها وتشخيصها، بل يجب أيضاً تفسيرها وتحليلها وتصنيفها لمعرفة الأسباب والعوامل التي تقف وراء هذه الحالة، وهذا يقدم لنا تفسيراً معيناً للنتائج التي نتوصل إليها في بحثنا .

ب- منهج تحليل المضمون

يعد منهج تحليل المضمون أداة علمية واسلوب منهجي في التحليل وهو تقنية غير مباشرة تستخدم في تحليل منتجات مكتوبة سمعية وبصرية صادرة من أفراد أو مجموعة أم عنهم والتي يظهر محتواها على شكل أرقام وهو تقنية بحث منهجية تستعمل في تحليل الرموز اللغوية الظاهرة والباطنة الساكنة منها والمتحركة، شكلها مضمونها والتي تشكل في مجملها بناء مضمون صريح وهادف⁽²⁾، وقد تم الاعتماد عليه في تحليل البرامج المعتمدة من طرف المؤسسات الثقافية المدروسة من حيث

1 عمار بوحوش ومحمد محمود الذنبيات، اعداد مناهج البحث العلمي وطرق البحوث، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، ص: 55 .

2-يوسف تمار، تحليل المحتوى للطلبة الباحثين والجامعيين ط1،الجزائر، طاكسيج كوم للدراسات والنشر والتوزيع،

الجوانب الثقافية التي تركز عليها أو التي توليها اهتماما جزئيا والجوانب التي تم إهمالها وتحليل الوثائق المتعلقة بالنشاطات الثقافية التي تم تنظيمها طيلة السنة .

4-أدوات جمع البيانات :

إن الباحث عند نزوله إلى الميدان يكون بحاجة إلى جملة من الأدوات، التي يستعين بها في جمع المعلومات والبيانات ذات الصلة والارتباط بالموضوع الذي يدرسه، وتختلف أهمية الاستعانة بهذه الأدوات حسب طبيعة البحث إلى جانب خصوصية مجتمع البحث الذي ستجرى عليه الدراسة، إلى جانب عنصر آخر يتعلق بطبيعة المعلومات و البيانات المراد الوصول إليها، وبهذا نكون أمام ثلاثة عناصر محورية تعد بمثابة المرجع و الموجه للباحث أثناء قدومه لاختيار أي أداة من أدوات جمع البيانات، واعتبارا لما سبق عرضه تم الإعتماد على الأدوات التالية :

1- **الملاحظة:** باعتبارها من الوسائل الهامة في جمع البيانات في الدراسات الوصفية، فقد تم الاعتماد على الملاحظة غير المشاركة والتي يلعب فيها الباحث دور المتفرج أو المشاهد بالنسبة للموضوع المدروس، ومن مزاياها أنها أكثر موضوعية لأن ذاتيته تكون مستبعدة، بالإضافة الى الحصول على المعلومات المطلوبة في ظروفها الطبيعية، وهذا مايزيد من دقة المعلومات وموضوعيتها، الأمر الذي قمنا به الذي قمنا به في دراستنا من خلال :

- ملاحظة نوع الأنشطة المعروضة ومدى استمراريتها في الزمن .
- ملاحظة حجم الإقبال على الأنشطة الثقافية المعروضة ونوعه فيما إذا كان كثيفا أو ضعيفا، ومدى استمرارية الحضور طيلة مدة العرض، وإن الإقبال هو لمجرد الاستكشاف ثم الانسحاب .

- ملاحظة نوع الفئات التي تقبل على النشاطات الثقافية، فيما إذا كانت متنوعة تشمل معظم الفئات شباب أطفال رجال، نساء مثقفين أو غير مثقفين أو تقتصر على فئات محددة .
- ملاحظة الوضعية العامة للمؤسسات الثقافية المدروسة، من حيث ملائمة الموقع وتجهيزاتها ووسائلها الإدارية والياتها التسييرية، ومدى مراعاتها لمعايير الحداثة في كل ذلك .
- ملاحظة الوثائق والمخططات الإدارية والبرامج التي تم التحصل عليها من طرف الهيئات الإدارية، للقيام سواء بتحليلها أو معرفة طرق وآليات التسيير الإداري للمؤسسة الثقافية، لأن هذا يفيدنا في التحديد الدقيق للإجراءات الميدانية .

ب- الاستثمار :

تم الاعتماد على الاستبيان في جمع المعلومات من طرف أفراد العينة وهو يتألف من استمارتين موجهتين إلى مؤسستين مختلفتين هما "دار الثقافة" و"المكتبة الولائية"، بحيث يتكون

استبيان "دار الثقافة" من 21 سؤالاً تتضمن المحاور التالية : البيانات الشخصية، مدى طبيعة التظاهرات ومدى إقبال المواطنين على الأنشطة والتظاهرات الثقافية المنظمة، مدى تأثير هذه التظاهرات على آراء واتجاهات الأفراد أما بالنسبة لاستبيان المكتبة فهو يتكون من 18 سؤالاً، كلا الاستمارتين تتكونان من أسئلة معظمها مغلقة من أجل تحديد إجابات المبحوثين بدقة وتسهيل الإجابة عليها، بالإضافة إلى سؤالين مفتوحين يمنحان الحرية في الإجابة للمبحوثين للتعبير عن آرائهم وأفكارهم الخاصة، وقد تم تحكيم الاستبيان من طرف أساتذة مختصين تم على إثره حذف بعض الأسئلة وتعديل تصنيفها العددي من أسئلة رئيسة إلى أسئلة فرعية، مما أدى إلى تغيير عددها من 24 سؤالاً رئيسياً إلى 21 سؤالاً، بالنسبة للاستبيان الخاص بـ "دار الثقافة" ومن 21 إلى 18 سؤالاً بالنسبة إلى "المكتبة الولائية"، أما بالنسبة لبناء الاستبيان فقد كان مضمونه متطابقاً في كلا الاستمارتين إلى حد بعيد مع بعض التغييرات في الأسئلة، تبعاً لاختلاف نوع الخدمة الثقافية التي يقدمانها (دار الثقافة والمكتبة الولائية)، أما بالنسبة لطريقة توزيع الاستبيان فقد تم تسليمه إلى أفراد العينة ومنحهم الوقت الكافي للإجابة والاستفسار إذا لزم الأمر، وفي بعض الحالات وجدنا دعماً من طرف الإدارة في جمع الاستمارات (دار الثقافة) .

ج- المقابلة: تعتبر المقابلة إحدى أدوات جمع البيانات الفعالة من حيث نوعية المعلومات المتحصل عليها من الدقة والموضوعية، إلا أنها تتطلب جهداً ووقتاً كبيرين لإعدادها ومهارتها في تنفيذها، وقد تم اللجوء إليها في بحثنا في كل من الدراسة الميدانية بشقيها الإستطلاعي الميداني، وبفضلها استطعنا تحديد المعالم الأساسية لدراستنا الميدانية، فكانت مع مسؤولي هذه المؤسسات الثقافية المدروسة، بالإضافة إلى الكوادر الإدارية المسؤولة عن بعض المصالح الإدارية التي لها علاقة مباشرة وغير مباشرة بموضوع بحثنا لأغراض متعددة، وهي معرفة الهيكلية الإدارية للمؤسسات الثقافية لتحديد المؤسسات الثقافية التي سيتم دراستها، والحصول على بعض المعلومات و الوثائق المهمة مثل البرامج القوانين، وإعطاء صورة واضحة عن طريقة سير المؤسسات الثقافية بصفة عامة والقوانين المسيرة لها والمخططات الهيكلية الإدارية، وقد شملت المقابلات كل من مديري دار الثقافة والمكتبة على الترتيب، بالإضافة إلى مسؤولية البرمجة والتنشيط والمسؤول عن مصلحة بنفس الترتيب، بالإضافة إلى العديد من الموظفين في كلا المؤسساتين ساهموا في إعطاء صورة عن طريقة عمل كل مصلحة يتولونها، ويتضمن دليلها عشرة أسئلة تتمحور حول طبيعة العمل الإداري والثقافي الذي

تمارسه المؤسسات الثقافية ونوعية البرامج المعتمدة، وفيما إذا كانت تساهم في التنمية الثقافية التي تختص بها كل مؤسسة .

الفصل السابع :

عرض وتحليل البيانات

تمهيد

- 1 - عرض وتحليل بيانات
الإستثمار
- 2 - عرض وتحليل البرامج
- 3 - الإجابة على تساؤلات
الدراسة

تمهيد :

نحاول في الفصل الإجابة على المشكلة التي تم طرحها منذ البداية فكل الخطوات السابقة الذكر هي في النهاية تهدف إلى الإجابة عليها، لذا فإن عملية تحليل البيانات هذه ترتبط بالخطوات السابقة، وبالتالي فإن كيفية التحليل التي يعتمدها الباحث تعد عملاً يميز آخر مراحل البحث، وذلك لأن التحليل السليم والموضوعي يحقق ترجمة كمية وكيفية لما تم ملاحظته وصفه وإحصاؤه طيلة عملية البحث، ومن ثم الوصول إلى عرض واستنتاجات تعكس الوضع القائم لواقع المشكلات المدروسة من جهة، وتحقيقاً لأهداف الدراسة من جهة أخرى، وهذا ما سنحاول تحقيقه ضمن هذا الفصل .

1-تحليل البيانات:

تمهيد

بعد الدراسة الميدانية وتطبيق تقنيات البحث قمنا بتفريغ النتائج الاحصائية في جداول النسب المقابلة، كما حاولنا قراءة مضمونها وتحليل محتواها في ظل الخلفية النظرية المتواجدة في ثنايا بحثنا وما عايناه من ملاحظات ونتائج ميدانية، وهذا بما يتناسب مع مضمون كل استثمار على حدى، حيث ادت ظروف البحث الميداني المتعلقة بنوعية العمل الثقافي الذي يميز كل مؤسسة عن الأخرى إلى بناء استمارتين منفصلتين الأولى تخص "دار الثقافة" والثانية "للمكتبة الولائية"، وقد أسفر كل هذا عن القراءات والتحليلات التالية:

أ- تحليل بيانات الاستثمار الخاصة بـ: "دار الثقافة" :

إن هذا العرض والتحليل لبيانات الاستثمار الخاصة بـ "دار الثقافة" يأخذ بعين الاعتبار طبيعة النشاطات الثقافية المعروضة للجمهور على اختلاف مستوياته الاجتماعية والثقافية و المتميزة بالتنوع كالندوات الفكرية، والحفلات، والمعارض

جدول رقم(1) يوضح توزيع أفراد العينة حسب السن :

السن	التكرار	النسبة%
30 -20	65	32,50
40 -30	70	35
50 -40	46	23
أكبر من 50	19	9,5
المجموع	200	100

نلاحظ من أن معظم أفراد العينة تتراوح أعمارهم بين 30 و 40 سنة فهم يمثلون فئة الكهول في المجتمع المدروس حيث يحتلون النسبة الأكبر في الجدول وهي: 35% ، تليها فئة الشباب التي تقدر نسبتها ب : 32.33 %، أما الفئة الثالثة والمتمثلة في [40-50] سنة فقد كانت نسبتها في

الجدول 23 % ، وتبقى الفئة الأقل تمثيلا في العينة هي الفئة المسنة والتي يزيد سنها عن 50 سنة و تمثلها نسبة 9.5 % .

إذن فمعظم مجتمع الدراسة هم من فئة الكهول و الشباب و قد أكدت ملاحظتنا الميدانية ذلك وهي الفئة النشيطة في المجتمع، وعادة ما تتميز هذه المرحلة العمرية بالنشاط في جميع المجالات خاصة الثقافية حيث يتجه الأفراد إلى تعليم وتكوين وتثقيف أنفسهم من أجل تحصيل فرص التوظيف المناسبة لمستواهم التعليمي وتحسين مستواهم الاجتماعي و الثقافي، كما تتميز هذه المرحلة بالمسؤوليات الاجتماعية للأفراد في التربية والتعليم تجاه أسرهم وأبنائهم وهذا لكونهم أرباب أسر، وبالتالي فاهتماماتهم الثقافية تكون ضرورية في التثقيف والترفيه، لذا فإن هذه الفئة هي المعول عليها في عملية التنمية الثقافية، من حيث وظيفة التنشئة الثقافية التي يمكن أن تمارسها على الأجيال اللاحقة التي تقع تحت مسؤوليتها من خلال التنشئة الأسرية أو الاجتماعية .

جدول رقم (2) يوضح توزيع أفراد العينة حسب الجنس:

الجنس	التكرار	النسبة%
ذكور	116	58
إناث	84	42
المجموع	200	100

نلاحظ من خلال الجدول أن معظم أفراد العينة هم من فئة الذكور حيث بلغ عددهم 116 فردا و بنسبة 58 % ، بينما تمثل فئة الإناث الفئة الأقل حيث وصل عددهن 84 وهذا بنسبة 42 %، ويمكن تفسير هذه النتيجة بطبيعة المسؤوليات التي تتحملها الإناث و المتعلقة بالشؤون المنزلية، بالإضافة إلى طبيعة الثقافة المحافظة والاتجاهات التقليدية التي لا تزال تحكم المجتمع الجزائري والبسكري بصفة خاصة وطبيعة الأدوار التي تقرها عاداتها وتقاليدها، حيث تمنح الأفضلية للذكر على حساب الأنثى وتفرض قيودا على حريتها وعلى الممارسات الأساسية التي يمكن أن تؤديها الأنثى، والتي تعتبر أكثر من ضرورة في ظل الظروف الاجتماعية الحالية، فالأنثى كونها طالبة أو عاملة طالبة بتلبية الحاجات الأسرية، وبالتالي فإن دورها الأساسي يكون محدودا في المنزل على عكس الذكور الذين

تتوفر لهم مجالات أكبر في الحرية والاتصال، وبالتالي فرص أكبر بالاحتكاك بالمحيط الخارجي و الإطلاع على كل جديد على كل المستويات بما فيها الثقافية، وبالتالي نقول إن نوع الجنس في ثقافة المجتمع المحلي المدروس والنظرة إليه، يعتبر أحد العوائق الثقافية الأساسية التي تقف في وجه المشاركة، والاستفادة مما طرحه المؤسسات الثقافية من تنمية ثقافية في جميع المجالات .

جدول رقم (3) يوضح توزيع أفراد العينة حسب المهنة:

نوع العمل	التكرار	النسبة %
موظف	69	34,5
اعمال حرة	41	20,5
بطل	57	28,5
مهن اخرى	33	16,5
المجموع	200	100

إن قراءتنا للجدول توضح أن معظم أفراد العينة هم موظفون و ذلك ب: 41 مفردة وبنسبة 34.5 % تليها فئة البطالين 57 مفردة و تمثلهم نسبة 28.5 %، ثم نسبة 20.5 % وهي تمثل فئة ذوي الاعمال الحرة، وأخيرا فإن النسبة الأقل تنقسمها مهن أخرى تمثلت في : 16,5 % هي الحدادة و السباكة و التجارة ... إلخ، و يمكن تفسير بيانات هذا الجدول بأن أصحاب المهن الإدارية و التعليمية هم ذوو مستويات ثقافية مقبولة، و بالتالي فهم الأكثر وعيا واهتماما بالمجالات الثقافية، بالإضافة إلى المكانة الاجتماعية التي يتمتعون بها وطبيعة المسؤوليات الاجتماعية التي اشرفنا اليها سابقا(التربية والتنشئة) هي التي تفرض عليهم الاهتمام بالجانب الثقافي، ثم فئة البطالين الذين يمثلون الطلبة، وخريجي الجامعات، والمعاهد التكوينية المتباينة المستويات، وهذا ماعيناه ميدانيا، هذه الفئة الثانية هي أيضا الأكثر ترددا على النشاطات الثقافية التي تنظمها "دار الثقافة" على اختلاف أنواعها للاستفادة من الفرص التي توفرها، حيث تمكنهم من تحسين مستواهم الثقافي من خلال فرص التكوين والإشهار التي توفرها وتوهمهم للحصول على مناصب شغل تساهم في تحسين مستواهم الاجتماعي .

جدول رقم (4) يوضح توزيع افراد العينة حسب الحالة الاجتماعية:

الحالة الاجتماعية	التكرار	النسبة %
أعزب	65	32,5
متزوج	68	34
مطلق	52	26
ارمل	15	7,5
المجموع	200	100

نلاحظ من خلال الجدول أن معظم مفردات العينة هم من المتزوجين حيث قدر عددهم 68 وقد مثلتهم نسبة 34 %، بعدها تأتي فئة العزاب التي يبلغ عددها 65 مفردة وهذا بنسبة 32,5 % ، اما فننا المطلقين والأرامل فيبلغ عددهم على التوالي 52, 15 حيث مثلتهم النسب التالية 26 % 7,5 % .

إذن يمثل المتزوجون النسبة الأكثر تواجدا في العينة، وبالتالي الأكثر اهتماما بالحياة الثقافية فمن خلال المكانة الاجتماعية التي يتمتعون بها، وبالإضافة إلى طبيعة المسؤوليات العائلية التي يتحملونها في التربية والتنشئة، كل هذا يجعلهم يهتمون بالثقافة ولو بجانبها الاحتفالي والترفيهي كأحد الاحتياجات الضرورية لأبنائهم، وبالإضافة الى المتزوجين هناك العزاب الشباب، وهذا نظرا لتقارب نسبتهم مع المتزوجين فطبيعة اهتمامات الشباب المتمثلة التي تتطلع نحو تحقيق مستوى ثقافي أفضل، للحصول على فرصة لتحسين وضعهم الاجتماعي والاقتصادي .

جدول رقم (5) يوضح توزيع أفراد العينة حسب الدخل :

النسبة %	التكرار	الدخل
4	08	من 8000 - 12000
35	70	من 12000 - 30000
26	52	من 30000 - 50000
18	36	أكثر من 50000
17	34	بدون دخل
100	200	المجموع

إن قراءتنا للجدول يوضح لنا أن معظم أفراد العينة هم أصحاب الدخل التي تتراوح بين [30000-12000] دينار حيث يبلغ عددهم 70 وبنسبة 35 %، أما فئة ذوي الدخل الذين تتراوح بين [50000-30000] فقد كان عددهم 52 من العينة الممثلة وبنسبة 26 %، وتحتل فئة أصحاب الدخل الأكثر من 50000 ألف دينار جزائري المرتبة الثالثة حيث بلغ عددهم 36 مفردة وبنسبة 18 %، تليها فئة الذين لا دخل لهم بنسبة 17 % وب: 34 مفردة، في حين تحتل فئة [8000-12000] المرتبة الأخيرة ب 08 مفردات وبأقل نسبة وهي: 4 %، وهذه النتيجة الأخيرة توضح لنا أن الفقر وما يخلفه من ثقافة حسب " لويس اوسكار " وما تتميز به من خصائص كالإنعزال، والإتكالية، والتطرف، والإنغلاق يقف عائقا أمام اهتمام الجمهور بما تقوم به المؤسسات الثقافية من تنمية بصفة عامة، وما تقدمه من أنشطة وخدمات ثقافية ومن المشاركة فيها، وهذا ما أثبتته دراسة لقرية "راجيدت" الهندية التي وجدت أنه على الرغم من استحداث بعض مؤسسات التنمية الاجتماعية داخل القرى إلا أنها لم تستطع تغيير اتجاهات الجماهير وأنماطهم الثقافية التقليدية، و أن المشاركة الشعبية فيها لا تعكس تمثيل حقيقي للجماهير لقيم التنمية، وهذا بسبب القيم والاتجاهات السلبية التي يحملونها تجاهها، فهي تحدث إما خوفا من السلطة أو الرغبة في المطابقة مع رغبات الأبناء و الطوائف العليا و موظفي القرية ⁽¹⁾، وهذا الكلام ينطبق على مضمون الجدول فالفئات المرفهة و المتوسطة الدخل هي الفئات المهمة بالشؤون الثقافية و كل ما يقدم من نشاطات و تظاهرات ثقافية،

1- نبيل السمالوطي , نفس المرجع السابق, ص: 369

في حين لا تبدي الفئات المتدنية في الدخل أي اهتمام بما يقدم من تظاهرات ثقافية، أيضا فإن معظم أفراد العينة من الطبقة المتوسطة وهذا يفسر أهمية الجانب الاجتماعي المتمثل في العامل الاقتصادي وأثره الكبير في الاهتمام بالثقافة، فوجود هذه الطبقة يعتبر خاصية صحية للمجتمع المحلي، فلا بد من تلبية الضروريات الأساسية الاقتصادية لأفراد المجتمع وتوفير الحد الأدنى منها، كي يتسنى لهم الاهتمام بكل ما هو ثقافي و الإقبال على ما تقدمه دار الثقافة من نشاطات وتظاهرات ثقافية .

جدول رقم (6) يوضح توزيع أفراد العينة حسب المستوى الثقافي :

النسبة %	التكرار	المستوى الثقافي
21,5	43	ابتدائي
24,5	49	متوسط
26,5	53	ثانوي
27,5	55	جامعي
100	200	المجموع

بتحليلنا للجدول رقم "6" والمتعلق بالمستوى الثقافي لأفراد العينة يتضح لنا ان النسبة الكبرى كانت لخريجي الجامعة او الذين مازالوا قيد الدراسة بالجامعة ويمثلون نسبة 27.5 % وبـ: 55 مفردة، بينما سجلت أقل نسبة لذوي المستوى الابتدائي و التي تقدر بـ: 21.5 % وبـ: 43 مفردة، بينما سجلت أقل نسبة لذوي المستوى الإبتدائي و التي تقدر بـ: 21.5 %، أما بقية النسب فيتقاسمها على التوالي كل من ذوي المستوى الثانوي و المتوسط كما يلي: 26.5 %، 24.5 %، وبـ: 53 , 49 مفردة .

وعليه تتكامل نتائج هذا الجدول مع الجداول رقم "1" و "4" السابقة الخاصة بالفئة العمرية والحالة الاجتماعية المستوى الجامعي لأفراد العينة، وكونهم شبابا و عزابا هذا يفسر ترددهم على ما تقدمه "دار الثقافة" وهذا بغرض التحصيل العلمي المتخصص، كما يمكننا أن نستنتج أن معظم الفئات المدروسة هي مثقفة وهي المعول عليها في عملية التنمية الثقافية، فهي الأكثر وعيا وفهما بأهمية

الثقافة بكل مظهراتها الفكرية والفنية في الحياة الإجتماعية، وما توفره من فرص تنمية على الصعيد الشخصي و الاجتماعي، وهي الفئة التي يمكن الاعتماد عليها في عملية التنمية الثقافية .

جدول رقم (7) يوضح مدى ازدهار الحياة الثقافية في المدينة :

الإجابة	التكرار	النسبة %
نعم	155	77,5
لا-	45	22,5
المجموع	200	100

إن معظم أفراد العينة يرون بان الحياة الثقافية في المدينة قد ازدهرت وتم تنشيطها و تمثلتهم نسبة 77.5 % وب: 155 مفردة من العينة الممثلة، بينما الأقلية و التي تمثلها 45 مفردة وبنسبة 22.5 %، وعليه فان نتائج هذا الجدول تعكس لنا الانطلاقة التي شهدتها الساحة الثقافية الوطنية من ازدهار وهذا بدءا من التسعينات ومنذ عهدة وزيرة الثقافة "خليدة تومي"، حيث شهد القطاع الثقافي انتعاشا كبيرا وهذا ببروز أهميته بعد أن تم إهماله وحتى تغيبه فحسب الدكتور "فيلالي صالح"، فعلى الرغم من المشروع الثقافي الذي تبنته البلاد والذي كان يهدف الى التحرر الثقافي وبناء ثقافة وطنية وعلمية أصيلة ومحافظة على جذورها العربية الإسلامية من خلال مجانية التعليم وديموقراطيته، إلا أن نتائج المشروع كانت هزيلة، وقد تسببت في الأزمة الاجتماعية والثقافية التي أدت إلى بروز بعض الظواهر على مختلف الأصعدة منها الثقافي كالازدواجية الثقافية (طبقة المفرنسين وطبقة المعربين)، السياسي (المحافظين، المتغربين، والاسلاميين)، إضافة إلى توقف مشروع التعريب وعدم العدالة في توزيع الفرص، مما أدى الى تدهور الوضع الأمني وتراجع الاهتمام بالقطاع الثقافي إلى أكثر من عشرية⁽¹⁾.

وكما أشرنا سابقا فقد نجم عن الوضعية السابقة وعي كبير لدى السلطات باهمية القطاع الثقافي ودوره الكبير في التنمية والتقدم، اهماله هو الذي أدى الى تفاقم الماساة الوطنية (1990 - 2000)، ترجم في المجهودات التي بذلتها وزارة الثقافة على المستوى المالي والتشريعي والتنشيط حيث قامت

1- عمار بن لحسن واخرون، نفس المرجع السابق، ص ص: 453- 455 .

بتأسيس العديد من المهرجانات في مجال الموسيقى والسينما مثل: مهرجان الموسيقى المعاصرة، مهرجان الموسيقى الشعبية، مهرجان الفيلم الأمازيغي، وتم افتتاح عدّة بنى تحتية أو تمّ ترميمها مثل متحف الفن الحديث بالجزائر العاصمة، مكتبة أفلام وهران ، المسرح الإقليمي بتيزي وزو....الخ، كما أسست لعشر مشروعات كبيرة (مكتبة عربية - جنوب أمريكية ، المركز العربي للآثار، متحف إفريقيا الكبير..الخ.)، وتم إنشاء مؤسسة سُمّيت "الوكالة الوطنية لإدارة المشروعات الثقافية الكبرى"، وقد كان للتراث أيضاً نصيب كبير في الأعمال التي تجري في السنوات الأخيرة (إحصاء عامّ للثروات الثقافية، مخطّط للتوجه...)، هذا على المستوى الوطني، أما على المستوى المحلي فهناك مهرجان عيد التمور، الصالون الوطني للفيلم الوثائقي مهرجان شهر التراث والقراءة في احتفال....الخ، وهذا كله تم ملاحظته أثناء دراستنا الميدانية، بالإضافة إلى سلسلة التشريعات التي اهتمت بالتراث المادي (آثار معمارية) والمعنوي (شعر وتاريخ)، وكل هذا انعكس إيجاباً على الحياة الثقافية (1) للمدينة .

جدول رقم (8) يوضح كثافة النشاطات في المدينة:

النسبة %	التكرار	الإجابة
19	38	دائماً
52	104	أحياناً
29	58	نادرًا
100	200	المجموع

من خلال الجدول نلاحظ أن نسبة كبيرة من المبحوثين أجابت بـ: "أحياناً" و هذا ما يمثله المنوال بنسبة 52 % وبـ : 104 مفردة، بينما تلتها فئة أخرى بإجابة "نادرًا" و قد مثلها نسبة 29 % وبـ : 29 مفردة، في حين كانت النسبة الأقل لفئة "نادرًا" بنسبة 19 % وبـ : 29 مفردة .

على الرغم من أن الجدول السابق يؤكد ازدهار الحياة الثقافية إلا أن تنظيم الأنشطة يكون "أحياناً" وهذا مقبول، لأن الاهتمام بالشأن الثقافي لا يزال في مرحلته الأولى على المستوى المركزي العاصمة والمدن الكبرى، وعليه ستكون كثافة النشاطات الثقافية متوسطة على المستوى المحلي،

1 - منظمة الكيبك، نفس الموقع السابق .

وهذا ما لمسناه في مقابلاتنا مع مسؤولة التنشيط، حيث صرحت أن هذه الحالة ناجمة عن تعذر برمجة نشاطات تتلاءم مع بعض الفترات والمواسم الفصلية والاجتماعية خاصة في فترات الخريف، حيث يكاد يغيب أي نشاط على الساحة الثقافية بسبب الانشغالات اليومية التي تفرضها الحياة الاجتماعية كالعمل والدراسة، وبالتالي فإن كثافة الأنشطة تتحكم بها الانشغالات والالتزامات الاجتماعية لأفراد المجتمع المحلي⁽¹⁾.

جدول رقم (9) يوضح نوع التظاهرات الثقافية:

نوع التظاهرة	التكرار	النسبة%
احتفالية فنية	175	87,5
ثقافية	19	9,5
علمية	6	3
المجموع	200	100

يشير الجدول إلى أن معظم الأنشطة المنظمة من طرف "دار الثقافة" ذات طابع احتفالي فني وقد مثلتها 175 مفردة ونسبة 87.33 %، تليها الأنشطة الثقافية بنسبة 09.33 % وب: 19 مفردة، وأما الأنشطة ذات الطابع العلمي فهي تمثل أقل نسبة في الجدول وهي 03.33 % وب: 6 مفردات من العينة الممثلة .

يعكس لنا مضمون هذا الجدول تميز الأنشطة المعروضة بالطابع الاحتفالي وهذا ما لاحظناه ميدانياً، كما أنه لا يختلف هنا عما يحدث في الدول العربية من احتفالات مستمرة بالثقافة وحصرها في الجانب الترفيهي والكمي والابتعاد عن كل عمل ثقافي نوعي أو فكري أو حتى روحي ، فمعظم ما تقدمه "دار الثقافة" عبارة عن حفلات ومهرجانات، وهذا تماشياً مع طبيعة السياسة الثقافية المتبعة من طرف "وزارة الثقافة" التي يغلب عليها البعد الترفيهي والتنوعاتي على حساب الجانب المعرفي العلمي والثقافي، وهذا يعكس لنا مدى قصورها لأن السياسة الثقافية المثلى هي التي تسعى إلى تحقيق تنمية متوازنة للعمل الثقافي، تتفاعل بانسجام وترى في إطارها كافة مجالات الإبداع والإنتاج

1-مقابلة مع السيدة سهيلة، مسؤولة التنشيط، دار الثقافة، 18-5-2013 .

والانتشار الثقافي، ويرافقها انفتاح على الثقافة الإنسانية وحوار مع تياراتها مع التأكيد على الهوية الثقافية المنفتحة (1).

وليس الاقتصار على جانب واحد وهو الاحتفال والترفيه، وقد أدت هذه الحالة إلى بروز عادات ثقافية متواصلة ومتلاحقة متعلقة بهذا المجال من مهرجانات وندوات ثقافية، ولكن بالمقابل أثرت سلباً على الساحة الثقافية التي تميزت بالتراجع الكبير الذي شهدته العملية الثقافية و النظرة الدونية لكل ما هو ثقافي، وبالتالي حدوث شبه غياب للنشاطات الفكرية والعلمية والمعرفية عن برامج واستراتيجيات المؤسسات الثقافية بالجزائر، وهذا ما أكدته نتائج الجدول فيما يخص الجانب المعرفي العلمي .

جدول رقم (10) يوضح طريقة الإعلان عن التظاهرات :

طريقة الإعلان	التكرار	النسبة%
الإذاعة	73	36,5
اللوحات والملصقات الإشهارية	99	49,5
الانترنت	28	14
المجموع	200	100

يعتبر الإعلام بكل أنواعه المسموع والمكتوب والمقروء ذا أهمية كبيرة لإيصال الرسالة الثقافية للجمهور سواء كان معلومة أو برنامج أو نشاطاً، وهو يعتبر حسب "جان بيير جاريدي" أحد الممارات التي لا يمكن الاستغناء عنها في أي عمل أو سياسة ثقافية، وهو يستوعب مجال الصناعات الثقافية فهو تسمح بضبط ومراقبة التواصل الثقافي و الإعلامي، كما أن طبيعته من حيث التقدم أو التخلف يؤثر في استجابة أفراد المجتمع المحلي لكل ما تقدمه المؤسسة الثقافية من أنشطة وتظاهرات، ومن خلال الجدول نجد أن معظم أفراد العينة قد أجابوا بأن الإعلان على النشاطات الثقافية يكون عن طريق "اللوحات والملصقات الإشهارية"، حيث سجلت أكبر نسبة هي 49.66 % و بـ: 99 مفردة، تليها الإذاعة وبـ: 73 فرداً من العينة المدروسة وبنسبة 36.66 %، و أقل نسبة في الجدول مثلتها

1- هشام بن علي، نفس الموقع السابق .

"الانترنت" بـ: 13.66% وبـ: 28 مفردة، إذن فإن الإعلان عن الأنشطة الثقافية يتم عن طريق اللوحات و المصقات، بالإضافة إلى الإذاعة وهذا نظرا لتقارب النسب، وهذا يعني اعتماد المؤسسة على الطريقة التقليدية في الإعلان و عدم استخدام التكنولوجيا المتمثلة في الأنترنت، وأيضا عدم الاعتماد على أساليب حديثة في الإشهار، وفي هذا السياق أشارت العديد من التقارير تؤكد هذه الوضعية من التخلف، بالنسبة للدول العربية بما فيها الجزائر في استخدام المعلوماتية خاصة فيما يخص استخدام الأنترنت، ففي المجال الثقافي نجد أن المواقع الثقافية العربية لا تعكس الثراء الشديد الذي تتميز به الثقافة العربية والتراث العربي، ويؤكد وجود ضعف في مواقع التعليم الإلكتروني والمكتبات الرقمية والأدب والفولكلور، كما يلاحظ غيابا واضحا لمعظم الصيغ التفاعلية مع المواقع الرسمية لوزارة الثقافة والجهات الرسمية، إذ يفاجأ الزائر لعناوين بعض المتاحف عبر الإنترنت أنها قد تحولت إلى مواقع دعائية إعلانية لا علاقة لها بالمحتوى المتاح، في حين أن ثمانية مواقع لمتاحف مصرية تضم أهم المقتنيات الأثرية في العالم لا تعمل⁽¹⁾، وعلى هذا الأساس نقول أن الاعتماد على الوسائل التقليدية في الإعلان للنشاطات الثقافية غير كاف لإيصال المعلومة للجمهور .

إن كل ما سبق يفسر لنا ما توصلنا إليه في الجدول، حيث أن الإعلان عن الأنشطة الثقافية يتم عن طريق الوسائل التقليدية إذ يؤثر هذا سلبا في إقبال الجمهور على ما تقدمه هذه المؤسسة من أعمال، وهذا ما يحاول الدكتور " شلي بدران " توضيحه بأن الثقافة العربية تبقى ضعيفة إذا لم تستفد من التكنولوجيا، فهي تتطلب إبداعا حضاريا ينطوي على إحترافات كبيرة من السياسية و الاقتصاد والتنمية كما تتطلب إبداعا في العلوم و التكنولوجيا والاتصالات⁽²⁾، خاصة في الظروف الحالية لمجتمعنا المحلي المدروس الذي يتميز باتجاه الفئات الاجتماعية على اختلاف أنواعها ومستوياتها تتجه نحو استخدام التكنولوجيا خاصة الأنترنت، وهذا ما يؤثر سلبا على سرعة إيصال المعلومة وعلى التفاعل مع ما تعرضه "دار الثقافة" من حيث الحضور والمشاركة .

جدول رقم (11) يوضح الفئات التي تهتم بها النشاطات :

نوع الفئة	التكرار	النسبة %
فئة الأطفال	28	14
الشباب	37	18,5

1- (<http://www.midowza.net/vb/archive/inder.pHp/t=1059hmt.p:1>)

2- إبراهيم بدران، نفس المرجع السابق، ص ص: (189-191)

27	54	المتقنين
40,5	81	جميع الفئات
100	200	المجموع

من خلال الجدول يلاحظ أن النشاطات الثقافية تركز على جميع الفئات و هي تمثل نسبة 40.33 % وب: 81 مفردة، تليها فئة المتقنين بنسبة 27.00 % وب: 54 مفردة، بعدها فئة الشباب 37 فرد وب: 18.66 %، و أخيرا 14 % مثلتها 28 فردا من أفراد العينة .

إذن فالنشاطات الثقافية المنظمة تعني جميع الفئات الاجتماعية على اختلاف أعمارها (صغار, كبار)، ومستوياتهم الثقافية والاجتماعية (الدنيا، المتوسطة، العليا) وتنوع مجالات تكوينهم، وقد أكدت هذا مقابلاتنا لمسؤولة التنشيط التي أوضحت أن كل ما تقدمه دار الثقافة موجه للجميع، وأن الأبواب مفتوحة لكل المبدعين والموهوبين، ولكل من له اهتمامات ثقافية بسيطة أو راقية، ولذوي الاحتياجات الخاصة، إن هذه الطريقة في العمل التي تنتهجها "دار الثقافة " تحقق صفة الشمول في العمل الثقافي (التنمية الثقافية) والتي تحدث عنها " شريعاتي"، حيث أنها موجهة لعامة الناس، وقد وصفهم بالمتكفين مع الأوضاع السائدة في مجتمعهم والذين يشكلون الأكثرية، حيث تجسد النشاطات والسلوكيات الاقتصادية والسياسية والدينية لهذه الطبقة الكبيرة انعكاسا لقيم ورؤى مجتمعهم، كما أن خلق التغيير في رؤى وقيم هذه الطبقة يتطلب مشاركة أكثرية أفراد المجتمع لخلق التغيير الفكري و القيمي والاجتماعي المستهدف (1).

إذن " دار الثقافة " تراعي جانب الشمول في عرض نشاطاتها الثقافية، وهي بذلك تمارس تنمية ثقافية تهتم بإيصال الرسالة الثقافية إلى جميع الفئات الاجتماعية والثقافية والعمرية .

1- فيروز راد وامير رضائي، نفس المرجع السابق، ص ص: (79-81).

جدول رقم (12) يوضح نوع النشاطات الثقافية :

النسبة %	التكرار	نوع التظاهرات
39,5	79	سهرات فنية
14,5	29	ندوات فكرية
16	32	امسيات شعرية
30	60	معارض
100	200	المجموع

من خلال الجدول رقم "12" يتبين لنا أن مفردات العينة من الذين أجابوا بأنهم يحضرون سهرات فنية وهم يشكلون 79 مفردة ونسبة 39.66 %، في حين أجابت 60 مفردة بأنها تحضر المعارض الفنية وذلك بنسبة 30 %، أما 32 مفردة فقد أجابت أنها عادة ما تحضر الأمسيات الشعرية وقد مثلتها نسبة 16 %، أما بقية أفراد العينة التي يبلغ عددها 29 مفردة فقد أجابت بأنها تحضر الندوات الفكرية فقد مثلتها نسبة 14.5 % و هي تحتل المرتبة الأخيرة .

إن ما نلاحظه هو تقارب النسبة بين السهرات الفنية و المعارض التي تنظم في جميع مجالات الحياة الاجتماعية وما تقدمه من فرص في التثقيف والتكوين المتخصص، وأيضا من خلال ما تقدمه ورشاتها في المجالات العلمية والفنية الحرفية هذا حسب ما توصلنا إليه في مقابلاتنا وزيارتنا الاستطلاعية، أي أن هذه المؤسسة تعكس الاهتمامات الاجتماعية لأفراد المجتمع المحلي بجميع جوانبها الاقتصادية والعلمية .

إذن فمن خلال ما تقدم، فإن "دار الثقافة" تقوم بإشباع الحاجات الأساسية لأفراد المجتمع المحلي في التنمية التي هي نفسها التنمية الثقافية حسب " ليزلي " ⁽¹⁾ والتي يمثل النسق الاجتماعي احد مكوناتها الأساسية، فالأنشطة التي يحضرها الجمهور ذات طابع ترفيهي إحتفالي و ثقافي وهذا نظرا لتقارب النسبة بينهما، وهذا يعكس نوعية الاهتمامات الثقافية لأفراد العينة و مستوى وعيها الثقافي المتدني في فهمهم الذي يحصر الثقافة في جانبها الاحتفالي والترفيهي، وهو مفهوم مكرس من طبيعة

1- نبيل رمزي اسكندر، عدلي علي أبو طاحون ، نفس المرجع السابق، ص ص: (46-47).

السياسة الثقافية المنتهجة من طرف السلطات المركزية، خاصة فإن الاهتمام بالأنشطة الفكرية قد احتل المرتبة الأخيرة كما هو موضح في الجدول .

كما نلاحظ غياب الأنشطة المنبرية التي لها دور كبير في التوعية و التحسيس، والتي لها أثر مباشر على تحقيق الهدف المنشود لما تطرحه هذه المؤسسة المدروسة في التغيير الثقافي والاجتماعي، لكافة الفئات والشرائح الاجتماعية مهما اختلفت مستوياتها الثقافية و الاقتصادية، وبناء مواطن واع مثقف ومدرك للتحديات التي تواجه مجتمعه المحلي، الوطني، والقومي، والسبب يعود إلى أن هذه الأنشطة المنبرية لها دور كبير في الترويج للمواضيع الثقافية الحساسة، والتي لها اثر مباشر على استقرار المجتمع في جميع المجالات السياسة الصحة , الدين ...الخ، و مخاطبة كافة الأفراد دون استثناء لا سيما في مجال التثقيف العام، أيضا أهميتها في فتح أبواب هذه المؤسسة والتعريف بها لجميع الفئات واستقبالها، وإعطائها الفرصة الكافية للمشاركة الفاعلة في أنشطة هذه المؤسسة، والتعبير عن آرائها وهو ما سينعكس ايجابا، في الأخير على الساحة الثقافية عن طريق بعث الثقة في الأجيال اللاحقة ودفعها للعمل والإنتاج .

جدول رقم (13) يوضح مدى الحضور للأنشطة :

النسبة %	التكرار	مدى الحضور
12,5	25	دائما
70,5	141	أحيانا
17	34	نادرا
100	200	المجموع

يتبين لنا من الجدول أن معظم إجابات أفراد العينة كانت " أحيانا" حيث بلغ عددهم 141 فردا وهذا بنسبة : 70,5%، في حين أجاب 25 فردا بـ: "دائما" وقد مثلوا أقل نسبة في الجدول وهي: 12,5 %، أما بقية أفراد العينة فقد أجابت بـ: "نادرا" حيث مثلتها نسبة 17 % وبـ: 34 فردا من العينة، هذا يدل على عدم الحضور المكثف لأفراد العينة للنشاطات الثقافية و هذا يؤكد عدم اهتمامهم بما تنظمه " دار الثقافة" من تظاهرات .

إن الإقبال غير مكثف على الأنشطة الثقافية يمكن تقييمه بالمتوسط وهذا ما أكدته مقابلتنا مع مسؤولية التنشيط والتي قدرته ب 40 % ، وهذا على الرغم من المجهودات الكمية والنوعية المبذولة على مستوى البرمجة وعمليات التواصل، حيث يتم فتح أبواب المؤسسة للجميع وفي كل الأوقات وإعلام الجمهور بأوقات عرض النشاطات و مواضيعها وتشجيع المبدعين والموهوبين، كما أنه ما يتم تقديمه من أنشطة ثقافية يخضع إلى العديد من العوامل أهمها: الانشغالات الاجتماعية لأفراد المجتمع المحلي مثل: المواسم الفصلية العمل، الدراسة، كما يعتبر نوع النشاط أحد المحددات الأساسية للإقبال عليه فالنشاطات الفكرية تكون أقل إقبالا من النشاطات الاحتفالية .

إن الحضور المتوسط للجمهور يوضح لنا أن ما تقدمه "دار الثقافة" من أنشطة لم يحقق التواصل الفعال مع المجتمع المحلي وإذا قمنا بربط هذه النتيجة بما توصلنا إليه في الجدول رقم "10" فإن عدم استخدام التكنولوجيا في الإعلام لما يتم تقديمه من تظاهرات، قد يكون أحد العوامل التي تسببت في هذه الحالة من الإقبال غير الكافي، ولا يعود فقط إلى العوامل المذكورة سابقا، أو إدراج الثقافة ضمن الكماليات بالنسبة لأفراد المجتمع المحلي .

جدول رقم (14) يوضح الدافع إلى الحضور :

النسبة %	التكرار	الدافع
32,5	65	قناة شخصية
56	112	الترفيه لملأ وقت الفراغ
07	14	الفضول وحب الاستكشاف
4,5	9	التثقيف وتحصيل المعارف
100	200	المجموع

من خلال الجدول نلاحظ أن معظم أفراد العينة يتم حضورهم إلى الأنشطة بدافع الترفيه و ملء أوقات الفراغ و هذا بنسبة 56 % وب : 112 فردا، تليها دافع القناة الشخصية ب: 32.66 % وب : 32,5 مفردة، ثم دافع الفضول بحب الاستكشاف بنسبة 07 % وب : 07 أفراد، أما النسبة الأقل في الجدول فقد مثلتها 04.5 % وب: 9 مفردات من العينة المدروسة .

ان معظم أفراد العينة كان دافعهم من الحضور هو الترفيه وملء أوقات الفراغ، بمعنى أن حضورهم كان عفويا وعشوائيا وليس هادفا، وهذا يعكس تصوراتهم للثقافة على أنها مرادفة للترفيه والاحتفال وهو مؤشر على فهمهم السطحي لها، أي أن ما تقدمه "دار الثقافة" لم يؤد وظيفته في التوعية والتثقيف، وهذا يتفق مع توصلنا في الجدول رقم "12"، إلا أن هناك نسبة معتبرة تقصدها عن قناعة شخصية ووعي شخصي، وهي بذلك تدرك أهمية الثقافة واعتبارها بعدا أساسيا في الحياة الاجتماعية وبأهمية الاطلاع عما يتم عرضه من تظاهرات و أنشطة، و هذا يدل أن هناك نوعا من الوعي الثقافي الذي وصفه المفكر "مالك بن نبي" بأنه يشمل تفاصيل حياتهم اليومية، ويمكنهم من تحقيق ذلك التبادل المستمر بين سلوكهم ومواقفهم وبين أسلوب حياتهم، حيث يتم اختيار المواقف والأسلوب الذي يتناسب مع واقعهم الاجتماعي دون أن يستوعب قناعاتهم⁽¹⁾ وهذا ما قامت به هذه الفئة من أفراد العينة .

جدول رقم (15) يوضح صفة الحضور :

طريقة الحضور	التكرار	النسبة %
فردى	85	42,5
مع الأسرة	49	24,5
مع الأصدقاء	66	33
المجموع	200	100

يسجل الجدول أن صفة الحضور بالنسبة للأنشطة الثقافية كان فرديا حيث بلغت 85 فردا وبأكبر نسبة حيث قدرت بـ: 42.5 %، بينما سجل الحضور مع الأصدقاء نسبة 33 % وبـ: 66 مفردة , وأخيرا بلغ الحضور مع الأسرة 49 مفردة من العينة المدروسة وبنسبة: 24.33 % .

إذن معظم أفراد العينة يتم حضورهم للأنشطة الثقافية بصفة فردية أو مع الأصدقاء، وهذا يعكس الثقافة المنغلقة لهم، حيث يغيب ذلك التواصل الثقافي والإهتمام الأسري بكل ما هو ثقافي نظرا

1- مالك بن نبي، نفس المرجع السابق، ص ص: (104-116) ,

لموقفها السلبي تجاه ما تقدمه هذه المؤسسة من عروض تنسم بالإنحلال والإنفلات خاصة وأن معظم ما تقدمه عبارة عن حفلات ماجنة، وهذا يتعارض مع القيم التي تحدد نمطا محافظا تجاه العلاقات بين الآباء والأبناء والتي تحكمها العادات والتقاليد، إن مثل هذه الثقافة حسب "عبد الله عبد الدايم" هي متخلفة وراكدة وغير مسابرة للتطورات والتغيرات المختلفة، وهي تعتبر أحد العوائق التي تحد من أداء هذه المؤسسة لدورها في نشر التثقيف والانفتاح نحو كل جديد يحافظ على الخصوصية الثقافية للمجتمع⁽¹⁾، كما يمكننا القول أن الذهاب الجماعي لأفراد العينة إلى النشاطات المعروضة يحتل نسبة معتبرة مما يؤكد لنا اهتمام أفراد العينة بالشؤون الثقافية.

جدول رقم (16) يوضح سبب عدم الإقبال على النشاطات الثقافية:

النسبة %	التكرار	الإجابة
27,5	55	نعم
21	42	نظرا لعدم معرفة الجمهور التظاهرات
27	54	عدم اهتمام الجمهور
24,5	49	نظرا لكونها روتينية ومملة
100	200	المجموع

معظم أفراد العينة يرون بعدم كفاية الإقبال على الأنشطة الثقافية و قد مثلها نسبة 72.33 % و وب: 54 مفردة من العينة المدروسة، بينما الأقلية ترى بعدم كفايتها، وتعود أسباب عدم كفاية الإقبال إلى أولا: عدم اهتمام الجمهور و قد مثلتها نسبة 27.66 % وب: 54 مفردة، ثانيا : كونها روتينية ومملة بنسبة 24.33 % وب: 49 مفردة، ثالثا : يتمثل في عدم معرفة الجمهور بالتظاهرات الثقافية و ذلك بنسبة 21 % و ب: 54 مفردة من العينة المدروسة .

يمكن تفسير هذه النتائج بأن سبب عدم الإقبال هو عدم اهتمام الجمهور بالنشاطات الثقافية، مما يعكس تدني مستوى الوعي الثقافي للجمهور و جعله المجال الثقافي ضمن قائمة الكماليات، وهذا

1- عبد الله عبد الدايم، نفس المرجع السابق، ص ص: (4-9).

يوضح لنا عدم قدرة هذه المؤسسة الثقافية على التواصل الفعال مع أفراد المجتمع المحلي والقصور الذي يشكو منه فعلها الثقافي في الاستقطاب , وجذب أفراد المجتمع المحلي، وإشعارهم بأهمية ما تقدمه من عروض ونشاطات ثقافية، كما أن السبب الذي يرى بروتينية النشاطات الثقافية يعطي صورة واضحة عن طبيعة النشاطات الثقافية التي تقدمها المؤسسة الثقافية المدروسة والتي تنطبع بالاحتفالية والمناسباتية، وهذا يجعل النشاطات تتميز بالروتين والتكرار الملل وهذا لا يقتصر على "دار الثقافة" بل هو أحد العيوب التي يشكو منها العمل الثقافي العربي بصفة عامة، فإعداد ندوة يحتاج إلى سلسلة من العمليات والمروور على أكثر من موظف، وبعد عمليات شد وجذب قد لا يتم برمجتها، كل هذا يؤثر سلبا على فرص الإقبال عليها .

وإذا كان رأي الجمهور بهذا الشكل هذا يعني أن ما تبذله "دار الثقافة" من مجهودات، وما تمارسه من تنمية ثقافية عامة، لم ينجح في إشعار الجمهور بأهمية الثقافة كأحد الأبعاد الرئيسة في تنميتهم الذاتية والاجتماعية .

جدول رقم (17) يوضح تطابق الأنشطة مع اهتمامات الأفراد :

الإجابة	التكرار	النسبة%
نعم	160	80
لا	40	20
المجموع	200	100

نرى من خلال الجدول أن عدد الذين أجابوا بنعم قد بلغ 160 فردا من العينة المدروسة، وقد مثلتها أكبر نسبة في الجدول وهي : 80 %، و هي تمثل الفئة التي يتطابق فيها اهتمامات الأفراد مع الأنشطة المدروسة، بينما النسبة الأقل المتمثلة في 20 %، والتي يبلغ عددها حسب الجدول 40 مفردة تمثل الفئة التي لا تتطابق فيها اهتمامات الأفراد مع ما تعرض من أنشطة ثقافية .

إن قراءتنا السابقة للجدول توضح لنا نجاح المؤسسة في برمجة النشاطات الثقافية المتنوعة للمجتمع المحلي، والتي تعبر عن الواقع الثقافي له والتي تأخذ بعين الاعتبار آراء الجمهور، وإن كانت ترفيهية في معظمها حسب نتائج الجدول رقم "9" و الجدول رقم "12"، وهذا عن طريق ما يدونونه في "سجل الاقتراحات" من آراء وأفكار ومواضيع يرون بضرورة تواجدها في البرامج،

بالإضافة إلى ما تقترحه من برامج وما تنظمه الجمعيات الثقافية الفاعلة في المجتمع المحلي والتي تمثل المجتمع المدني ، حيث كان لها دور كبير في تنشيط الحياة الثقافية للمدينة، بالتالي فإن هناك تواصلًا و تفاعلًا متبادلين بين ما تقدمه "دار الثقافة" من عروض و بين المجتمع المحلي المدروس، والذي للأسف و حسب الجداول السابقة لم يخرج في معظمه عن طابعه الاحتفالي و المناسباتي، حيث يفتقر إلى عمل ثقافي نوعي يعمل على رفد الثقافة الجزائرية المتعددة الأبعاد العربية، الأمازيغية ، الإسلامية .

إذا كان العمل الثقافي للجمعيات الثقافية والتي تمثل المجتمع المحلي بكل أطيافه لا يخرج عن نهج السياسة الثقافية العامة و يتطابق معها، فهذا يعني أن الحالة الثقافية في الجزائر تحتاج إلى المزيد من التفكير والتحليل والجهد لتنميتها على كافة الأصعدة الثقافية والحل حسب الكاتب "محمد سليمان" يكون على مستوى المثقفين أنفسهم والمهتمين بالشأن الثقافي، وليس على المستوى الإداري والتقني فقط، وهذا من خلال آليات جديدة ومهياة من أجل تفعيل العمل الثقافي، والقيام بعمل ثقافي جاد على المستوى الإداري المجتمعي (1).

جدول رقم (18) يوضح هدف الحضور:

الإجابة	التكرار	النسبة %
لترفيه	66	33
لتنشيط	58	29
لتوعية	76	38
المجموع	200	100

يسجل الجدول أن أعلى نسبة يمثلها هدف التوعية و هي 38 % ب : 76 مفردة، يليها هدف الترفيه بنسبة 33 % و ب : 66 مفردة، وأخيرا هدف التنشيط بنسبة 29 % و ب : 58 مفردة بنسبة 33 % من العينة المدروسة .

إن مضمون هذا الجدول يختلف إلى حد ما مع الجدول رقم "14"، وهذا يدل على أن حضور الجمهور ليس عشوائيا وإنما هو عن وعي كامل بأهمية الأنشطة الثقافية وما يريدون تحصيله منها وبالتالي فقد نجحت "دار الثقافة" إلى حد ما في تأصيل جذور التنقيف الذاتي بين المواطنين والمساعدة عليه، وتهيئة البيئة والمناخ الفكري والفني ونشر الوعي الثقافي بين الفئات العامة والخاصة، وبالتالي بناء مواطن واع و مثقف قادر على مواجهة كافة التيارات و العقبات التي يمكن أن تواجهه، أي أن هذه المؤسسة الثقافية المدروسة تمكنت من أن تستوعب منتجات المجتمع لتحوله إلى أنشطة فكرية واجتماعية يتم ممارستها في المجتمع، ويتفاعل معها الأفراد بأساليب متفاوتة بحيث تكون في النهاية عنصرا أساسيا في تحديث إدراكهم لواقعهم الاجتماعي .

جدول رقم (19) يوضح طبيعة الأثر:

الإجابة		التكرار	النسبة %
نعم	تغيير المواقف	74	37
	تعديلها	51	25,5
لا		75	37,5
المجموع		200	100

معظم أفراد العينة قد تأثروا بالانشطات الثقافية التي تقدمها "دار الثقافة" للجمهور حيث بلغ عددهم 125 فردا مثلتهم نسبة : 62,5 %، و قد ظهر هذا التأثير في تغيير المواقف بنسبة : 37 % وب : 74 مفردة ثم تعديلها بنسبة 25,5 % وب : 51 مفردة، أما بقية أفراد العينة الذين بلغ عددهم 75 فردا فقد تمثلت نسبتهم ب : 37.66 % فإنهم لم تتأثروا بهذه الأنشطة .

إن هذه النتائج تعطينا صورة واضحة على فاعلية ما تقدمه "دار الثقافة" من نشاطات أثرت عميقا في آراء ومواقف أفراد العينة، والتي قد أدت الى تغييرها، وفي اضعف الحالات أدت إلى تعديلها وهذا هو الهدف الحقيقي الذي يجب أن تصل إليه التنمية الثقافية، وهو توجيه وترشيد أفراد المجتمع عن طريق ممارسة واتخاذ مواقف فاعلة داخل البناء الاجتماعي، مهما كان نوعه مغلقا أو مفتحا، وأن لا يقتصر ذلك على مجال بعينه بل يجب أن يشمل جميع مجالات الحياة

الاجتماعية واليومية، وهذا ما ذهب المفكر "مالك بن نبي" الذي يرى أن عملية التنمية الثقافية يجب أن تساهم في تكوين رصيد ثقافي فعال (الإيجابي) لأفراد المجتمع، بحيث تشمل جميع فئاته وطبقاته وتفصيلات حياته اليومية، ويتم بذلك تحقيق التبادل المستمر بين سلوك الفرد الفعال وبين أسلوب حياته، والذي يعمل على تجاوز الأخطاء ويحدث التعديل الاجتماعي والثقافي المستمر ويكون بذلك (التبادل) مناعة للثقافة (1)

جدول رقم (20) يوضح نوع الأثر:

نوع الأثر	التكرار	النسبة %
إيجابي	106	85
سلبي	19	15
المجموع	125	100

معظم مفردات العينة تأثرت إيجاباً بالأنشطة والتظاهرات الثقافية المنظمة و قد مثلتها أعلى نسبة في الجدول و هي 85 % وبـ: 106 مفردة من الفئة التي تأثرت بما يتم عرضه في " دار الثقافة " من أنشطة وتظاهرات ثقافية، أما البقية فقد كان أثرها عليهم سلبياً و قد مثلته أقل نسبة و هي: 15 % وبـ: 19 مفردة، وهذا يدل على فاعلية الأنشطة الثقافية و تأثيرها الإيجابي في الجمهور فهي قد حققت التغيير نحو الأفضل، وقد ظهر هذا التغيير حسب الجدول السابق في تغيير مواقفهم تجاه العديد من القضايا، وفي الحالات القليلة حسب الجدول كان التغيير جزئياً حيث قامت بتعديلها نحو الاعتدال، أي أن التغيير الحاصل كان إيجابياً، فما تقوم به "دار الثقافة" من مجهودات شملت الثقافة كنسق اجتماعي واقتصادي وسياسي وديني، أثمر في جعلها مرادفة لكل ما هو أفضل وإيجابي بالنسبة لأفراد المجتمع المحلي، وهذا ما ذهب إليه "ماتيو ارنولد" "أن الثقافة هو اتصال بما هو أفضل في التفكير والقول"، وهي الثقافة الراقية التي تسعى الدولة الديمقراطية إلى ترويجها في المجتمع وهو الهدف (2).

1- مالك بن نبي، نفس المرجع السابق، ص ص: (104-116).

2- http://www.wsu.edu/gened/learn-modules/top_culture/culture_definitions/arnold--2text.html

جدول رقم (21) يوضح نوع المواضيع:

النسبة %	التكرار	نوع المواضيع
00	00	سياسية
41	51	اجتماعية
42	52	ثقافية
17	22	دينية
100	125	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول أن أكبر نسبة 42 % كانت للمواضيع الثقافية و هي تمثل مواضيع ثقافية وقد بلغت قيمة تكرارها في الجدول 52 تكرارا، تليها المواضيع الاجتماعية بنسبة 41 % وبتكرار تقدر قيمته بـ: 51 تكرارا، و أخيرا المواضيع الدينية بنسبة 17 % وبـ: 22 مفردة من العينة المدروسة، في حين يسجل الغياب التام للمواضيع السياسية .

من خلال الجدول رقم "19" و "20" فإن النشاطات و التظاهرات الثقافية المعروضة قد أدت إلى التأثير الايجابي في افراد المجتمع المحلي و تغيير مواقفهم تجاه العديد من المواضيع , وحسب هذا الجدول فقد تمثلت في المواضيع الثقافية والاجتماعية، في حين نلاحظ غياب المواضيع السياسية، وهذا يعود إلى التجربة السياسية المعقدة التي عاشها المجتمع الجزائري والتي أثرت سلبا على اهتماماته بالثقافة السياسية، وعليه نستنتج أن وجهات نظر أفراد العينة الأكثر تأثرا كانت على المستوى الفكري، الذي شمل الجوانب الثقافية ثم الجانب الاجتماعي الذي يمثل الحياة الاجتماعية، وما تتضمنه من أحداث ومظاهر و صراعات على اختلاف أنواعها، أي أنها تؤدي دورها في عملية التغيير الاجتماعي الايجابي .

جدول رقم (22) يوضح كيفية انعكاس الأثر:

النسبة %	التكرار	كيفية الانعكاس
29	36	في طريقة تفكيرك
71	89	في سلوكك
100	125	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول أن أكبر نسبة في الجدول هو 71 % و بتكرار تقدر قيمته بـ: 89 وهو يمثل التغير في السلوك، بينما النسبة الأقل هي 29% وهي التي تمثل التغير في طريقة التفكير قد بلغ تكرارها 36 .

إن قراءتنا للجدول تقول: إنه يجب أن يكون التأثير الحاصل للنشاطات الثقافية المعروضة قويا حتى يحدث هذا التغيير، الذي امتد من مستوى الفكر إلى مستوى الممارسة الاجتماعية، وبالتالي فإن ما يتم عرضه حسب الدكتور "أحمد بن نعمان" قد خلق لدى أفراد المجتمع المحلي آليات وعي ذاتية تمكنهم من اختيار عدد من القيم الفردية والجماعية التي تناسبهم والتي تحقق المشاركة الفضلى في المجتمع والتحرر منه، وتحافظ على استقلاليتهم وفي نفس الوقت إمكانية التوضع فيه ⁽¹⁾، هذه المهارة والقدرة في الاختيار هي المكسب الحقيقي من التنمية الثقافية للأفراد فهي قد جعلتهم ذاتا فاعلة، وليس موضوعا لكل ما يتم تقديمه من طرف أي مؤسسة مهما كان نوعها (اقتصادية، سياسية، ثقافية...الخ)، لأنها تعلمهم كيف يندمجون في المجتمع دون ان يفقدوا حريتهم في التعبير والمشاركة، وهذا يعتبر هدفا مثاليا قد تمكنت هذه المؤسسة من تحقيقه حسب هذا الجدول في التنمية الثقافية التي تضطلع بها .

1- أحمد بن نعمان، هذه هي....، نفس المرجع السابق، ص ص: (195-196) .

جدول رقم (23) يوضح تغير السلوك ومجاليه:

الاجابة	التكرار	النسبة%
نعم	علاقاتك المهنية	46
	علاقاتك بمحيطك الاجتماعي	24,5
	في المجال البيئي	10
لا	85	42,5
المجموع	200	100

معظم أفراد العينة شهدت تغيرا في سلوكها و قد مثلتها أكبر نسبة و هي 57,5 % وبـ : 115 مفردة من العينة المدروسة و قد كان التغير في مجالات السلوك التالية: علاقات الخاصة بالمحيط الاجتماعي و قد مثلتها نسبة 24.5 % و بتكرار يقدر بـ : 49 فردا تلتها العلاقات المهنية بنسبة 23 % وبـ: 46 و أخيرا في المجال البيئي بنسبة 10 % وبـ: 20 مفردة من العينة المدروسة .

أما بالنسبة للإجابات بـ: "لا" فقد مثلتها نسبة 42 % و هي أقل من الإجابات بـ: "نعم" حيث مثلت أفراد العينة التي لم تتغير سلوكياتهم، ويمكن تفسير هذه النتائج أن مستوى فكري إلى مستوى الممارسة الإجتماعية .

إن نتائج هذا الجدول تدعم نتائج الجدول السابق وتفصلها، حيث وضحت المجالات الإجتماعية التي طالها تغير السلوك وهي مجال العلاقات الاجتماعية بالدرجة الأولى، وهذا يعني تفعيل العلاقات الاجتماعية على اختلاف أنواعها وتعميقها لتوسيع مجالات التفاعل الاجتماعي وانفتاحها والتواصل بسهولة في المجالات الاجتماعية المتنوعة، التي ينشط فيها الافراد وقد كان هذا بالدرجة الأولى في مجال العلاقات الاجتماعية، ثم بعد ذلك مجال العلاقات المهنية والتي تؤثر إيجابا في تنمية المجتمع المحلي، وهذا ما ذهب اليه "ليزلي هوايت" في جعل الأساس الإجتماعي أحد المكونات الأساسية للتنمية الثقافية، وما أكدته الدكتورة " عفاف عبد العليم ناصر " ان العلاقة

بين التنمية والتنمية الثقافية هي علاقة متشابكة حيث أن وسائلها وأهدافها تمثل خيارات موصولة بالنظام الاقتصادي والاجتماعي" ⁽¹⁾ وبذلك فهي تؤثر في العمليات التنموية للمجتمع المحلي .

جدول رقم (24) يوضح فاعلية الأنشطة المعروضة :

الاجابة	التكرار	النسبة%
نعم	143	71,5
	29	14,5
لا	17	8,5
	2	3,5
	1	2
المجموع		100

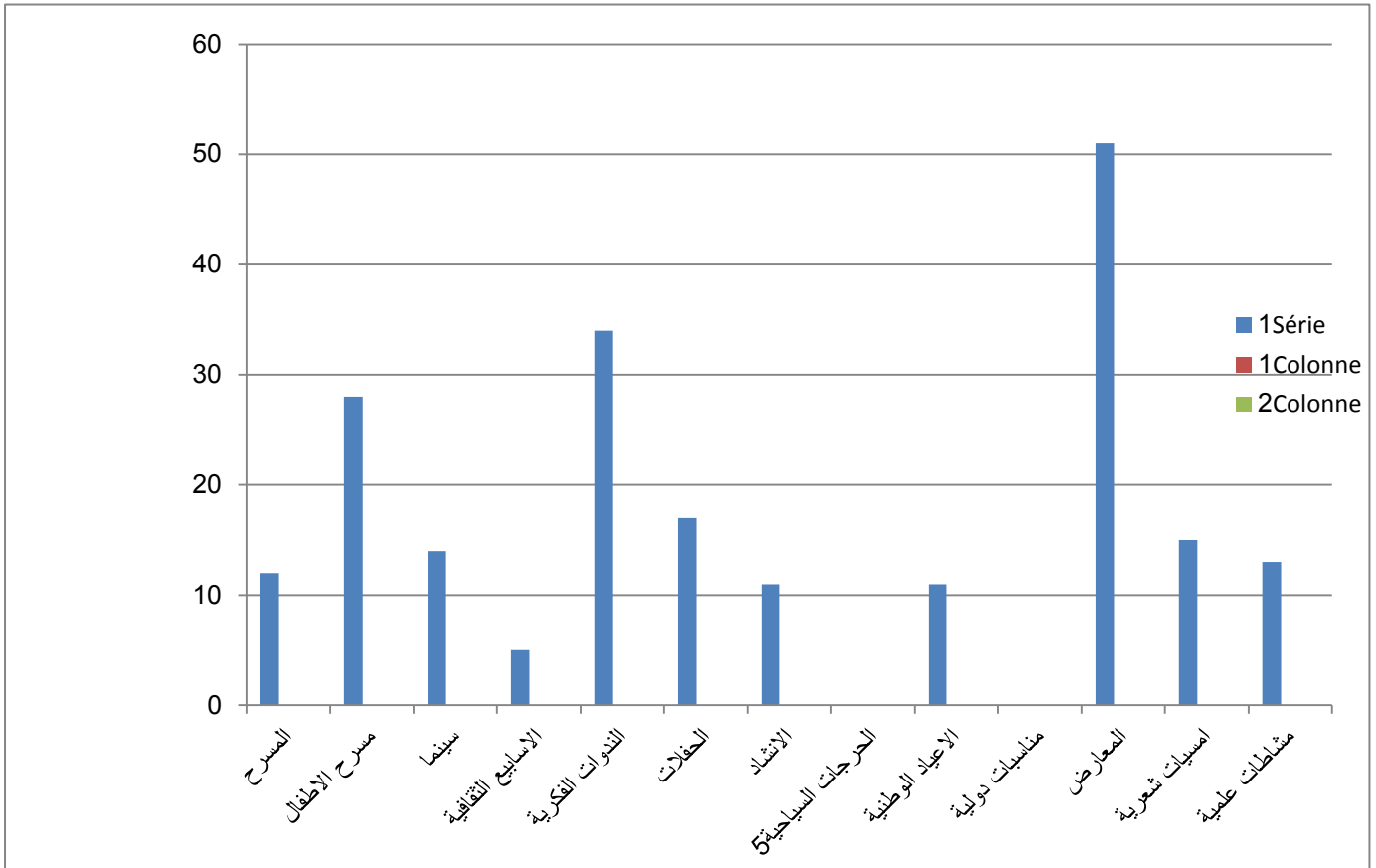
معظم أفراد العينة ترى بفاعلية الأنشطة المعروضة وقد مثلتها النسبة الكلية والمقدرة بـ 86 %، وقد أرجعت السبب الأول إلى كون ما يتم تقديمه ترفيهي ويكسر روتين الحياة اليومية، التي تتميز بكثرة المسؤوليات والالتزامات الصارمة وقد مثلتها نسبة 71,5 %، بينما يعود السبب الثاني إلى تلبية ما يتم عرضه لاهتمامات الأفراد من تكوين فني علمي إعلامي إشهاري تثقيفي وهذا كله يساهم في تحسين المستوى الثقافي والعلمي للأفراد المجتمع المحلي، بالإضافة إلى أنها ترفع من الوضع الاجتماعي للأفراد بصفة عامة، وقد كانت النسبة مقدرة بـ : 14,5 %، أما الأقلية المتبقية من العينة المدروسة والتي تبلغ نسبة 14 %، فهي ترى بعدم فاعلية ما يتم تقديمه من طرف "دار

1- عفاف عبد العليم ناصر. نفس المرجع السابق. ص: 62 .

الثقافة"، ويعود السبب الأساسي إلى كون ما يتم عرضه لا يتناسب مع عادات وتقاليد المجتمع المحلي، أي أن أفراد العينة هم من الفئة المحافظة وقد مثلتها نسبة 8,5 %، بينما تعود السبب الثاني إلى أن ما يقدم بعيد عن كل ما هو فكري وعلمي، يمكن أن يضيف إلى ثقافة الأفراد وتنوير أذهانهم ويمنحهم الفرصة للإبداع والتجديد وقد مثل هذا الرأي نسبة 3,5 %، أما السبب الأخير فتمثله مفردة واحدة من العينة المدروسة بنسبة 2 %، وهي ترى أن ما يقدم يتنافى مع التعاليم والقيم الإسلامية وهي ذات اتجاه إسلامي .

إن نتائج هذا الجدول تتفق إلى حد ما مع نتائج الجدول رقم "19" و"20" الذي يدعم ما توصلنا إليه، حول فاعلية الأنشطة المعروضة للجمهور من خلال ما تركته من أثر إيجابي على أفراد العينة على مستوى الفكر والممارسة، إلا أن الفاعلية هنا لا تتوافق مع أهداف التنمية الثقافية في تعميق الثقافة الثقافية، لتشمل جميع جوانب حياة أفراد المجتمع المحلي وجعلها ضمن اهتماماتهم اليومية، فرأي الجمهور هنا يعكس لنا فهما سطحيًا للثقافة بمفهومها الاستهلاكي والمرتبط بأهداف مصلحية آنية وحصرها في الترفيه والاحتفال، والذي يبتعد عن كل ما له علاقة بالفكر الوعي والفن الأصيل، وهذا يؤدي بنا إلى القول إلى عدم نجاح المؤسسة المدروسة في ترويج الجوانب الأخرى للثقافة، والمتمثلة في تنمية الوعي وترشيده وفتح آفاق الجمهور الإبداع والمشاركة الثقافية

ب- عرض بياني لمدى الإقبال على الأنشطة :



رسم بياني لحصيلة الأنشطة الثقافية لدار الثقافة لسنة 2011

تحليل البيانات الخاصة بالرسم البياني :

نلاحظ من خلال الرسوم البيانية ان المواضيع الأكثر إقبالاً من طرف افراد العينة هي المعارض بالدرجة الاولى , وليس المقصود بها المعارض الخاصة بالكتب فقط بل هي تشمل جميع اهتمامات أفراد المجتمع المحلي: الفنية، الفكرية، والحرفية، والتحسيسية، التوعوية، مثل: المعارض الخاصة بالخياطة، الكتب، الإلكترونيك، الرسم، النحت، الدرك الوطني الخ، ثم يليها بالدرجة الثانية الندوات الفكرية وهذا يعني اهتمام الجمهور بكل ما هو فكري ثقافي، ويعود السبب إلى احتواء "دار الثقافة" على مكتبة ثرية تتضمن رصيذاً متنوعاً علمياً أكاديمياً أدبياً أجنياً... الخ موجهاً إلى جميع فئات المجتمع الصغيرة والكبيرة، وشاملاً لجميع المستويات الثقافية: الدنيا، المتوسطة، العليا، بالإضافة إلى عملها الثقافي عن طريق ورشاتها التكوينية في جميع المجالات التكوينية : الإلكترونيك، الحرف اليدوية، الرسوم التشكيلية، أما الدرجة الثالثة من الإقبال بالنسبة لأفراد العينة فقد كان لمسرح الأطفال .

إن الإقبال الكبير للجمهور على المعارض التي تنظمها "دار الثقافة" يفسر لنا ذلك الارتباط الكبير لـ"دار الثقافة" بمجتمعها المحلي، وتغطيتها لكل اهتماماته الثقافية في جميع المجالات بما فيها الاجتماعية، والثقافية، والعلمية، التوعوية، والتكوينية، وهي بذلك تعكس ذلك التواصل الإيجابي الحادث بينها وبين الجمهور، حيث استقطبت كافة شرائح المجتمع وهي إحدى الخصائص الرئيسية التي يجب أن تتصف بها أي مؤسسة ثقافية، وهذا يتفق مع ما عايناه ميدانيا من خلال ما تقدمه من محاضرات في جميع المجالات، يتفق مع توصلنا اليه من نتائج في الجدول رقم "12" حيث احتل الإقبال على المعارض المرتبة الثانية، وكما أن إقبال الجمهور على الندوات الفكرية يعني أن "دار الثقافة" كمؤسسة ثقافية حسب الدكتور "محمد محفوظ" قد حققت تواصلا فكريا مع جمهورها تجاوز حدود المكان المحسوس وأصبح فضاء مشعا لكل الأفكار والتعبيرات، وملتقى يضم كل القناعات والسياقات الثقافية والأدبية وساحة لإنتاج المعنى والأفكار، وهذا يؤكد لنا قيام المؤسسة بدورها في عملية التثقيف ونشر الوعي والذي يترجم في وسائل وأدوات ومناهج، تنبه في العقل طاقات ومواهب لإنارة الذات وتأهيلها بحيث كان إسهامها نوعيا في تنمية الثقافة وهي بهذا الشكل أكدت ارتباطها الديناميكي بمحيطها ومجتمعها (1).

ج- تحليل بيانات الاستثمار الخاصة بالمكتبة :

بعد عرض وتحليل البيانات الخاصة باستمارة "بدر الثقافة" سوف نقوم بنفس العملية بالنسبة لاستمارة المكتبة، ونحاول تحليل المعلومات التي تم جمعها ميدانيا لكن هناك اختلافا بينهما من حيث طريقة جمع البيانات والتي كانت مباشرة، حيث قمنا بتوزيع الاستمارات بأنفسنا وقد تطلب ذلك جهدا ووقتا كبيرين وهذا من حيث شرح الأسئلة للمستجوبين أو إيجاد أفراد العينة في حد ذاتهم نظرا لقلّة أعدادهم وفي بعض الأحيان المكتبة ينعدم الإقبال على المكتبة، أما من حيث المضمون فهو يشمل عدد ونوعية الأسئلة التي تتمحور بالأساس حول طبيعة الخدمة الثقافية التي تقدمها للجمهور والمتمثلة في المطالعة، بالإضافة إلى بعض الأنشطة الثقافية المتمثلة في المعارض باختلاف أنواعها والندوات الفكرية... إلخ، وبالتالي فإن أسئلة هذه الاستمارة تختلف إلى حد ما عن الأسئلة الخاصة بالاستمارة الخاصة بـ "دار الثقافة"، مما سيكشف لنا جوانب جديدة في جوانب الموضوع المدروس وقد كان عرض وتحليل البيانات كما يلي :

جدول رقم (1) يوضح توزيع أفراد العينة حسب السن :

السن	التكرار	النسبة %
30 - 20	73	60,83
40 - 30	31	25,83
50 - 40	09	07,5
50 الى ما فوق	07	5,83
المجموع	120	100

يسجل الجدول أن المنوال بالنسبة لأفراد العينة هي الفئة [30 – 20] ، والذي تمثله نسبة 60,83 % وبتكرار يقدر ب : 73 مفردة، تليها نسبة 25,83 % وب : 31 مفردة، والتي تمثل فئة السن التي تتراوح بين [40 – 30] سنة، تليها الفئة السنية المتمثلة في [50 – 40] وهي 7.5 % و ب: 9 مفردات، وأخيرا تبقى النسبة الأقل والتي هي من نصيب الفئة الكبيرة في السن وهي 5.83 % وبأقل تكرار وهو 07 مفردات .

نستنتج من المعطيات السابقة أن الفئات الشبانية هي الأكثر تواجدا في المكتبة، وقد كان هذا ملاحظا على المستوى الميداني، إذ أن الذين يتواجدون في المكتبة هم شباب متمدرس سواء في الثانوي أو الجامعة، لأن ما تقدمه من خدمات ثقافية يتناسب مع المرحلة العمرية التي يعيشونها، وهي مرحلة التمدرس الثانوي والجامعي حيث يكون الإقبال لتحصيل المعرفة العلمية، كما أن تواجدهم في المكتبة يكون بهدف تثقيف أنفسهم وللحصول على فرص اجتماعية أفضل و بتحسين مستوياتهم الاجتماعية في الحياة .

جدول رقم (2) يوضح توزيع أفراد العينة حسب الجنس :

الجنس	التكرار	النسبة %
ذكور	36	30
اناث	84	70
المجموع	120	100

نلاحظ من خلال الجدول أن اكبر نسبة تمثلها الإناث وهي 70% وأقل نسبة هي للذكور وهي 30% وبالتكرارات التالية على الترتيب : 36 ، 84 ، بالتالي فإن معظم أفراد العينة هم من الإناث أما الذكور الذين يمثلون الأقلية فطبيعة الأدوار والقيم الاجتماعية تفرض عليهم بعض الالتزامات والمسؤوليات الاقتصادية، والاجتماعية تجاه أنفسهم وأسرهم، مما يجعلهم منشغلين بأعمال أخرى غير الدراسة والتثقيف، وهذا عكس الإناث اللواتي يمكن فرصا أكثر للاهتمام بتثقيف أنفسهن نظرا لتفرغهن لذلك .

جدول رقم (3) يوضح توزيع أفراد العينة حسب المهنة :

نوع العمل	التكرار	النسبة %
موظف	32	26,66
أعمال حرة	12	10
بطال	47	39,16
مهن اخرى	29	24,16
المجموع	120	100

من خلال الجدول نلاحظ أن أكبر نسبة كانت 39.16% وقد بلغ عددهم : 47 مفردة، وقد مثلتها نسبة البطالين تليها فئة الموظفين الذين تبلغ نسبتهم 26.66% ، وب: 32 مفردة، تليها نسبة 24.16% والتي توزعت على مهن (الحداة – السباكة الخ) و ب : 29، وأخيرا تبقى الأقل نسبة هم أفراد العينة الذين يمارسون أعمالا حرة وقد قدرت ب: 10% وبأقل عدد وهو: 12 مفردة .

إن معظم أفراد العينة هم بطلون وهذا ما يتناسب مع المرحلة العمرية التي يعيشونها والتي تتميز بالبحث عن فرص عمل، والتي توضح أن أفراد العينة هم من الإناث الشابات وهذا حسب الجدول رقم "1" و "2" فمن المتوقع أن لا يمارسن أي وظيفة في هذا السن، لأنها تتميز بالتمدرس الثانوي أو الجامعي والبحث عن فرص عمل .

جدول رقم (4) يوضح توزيع أفراد العينة حسب الحالة الاجتماعية :

النسبة %	التكرار	الحالة الاجتماعية
72,5	87	أعزب
11,66	14	متزوج
15,83	19	مطلق
100	120	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول أن معظم أفراد العينة هم عزاب وقد بلغ عددهم 87 فردا، وبأكبر نسبة في الجدول وهي: 72.5%، وفي الدرجة الثانية يأتي المطلقين ب: 14 فردا وبنسبة 11.66%، وأخيرا تأتي فئة المتزوجين الذين يبلغ عددهم ب: 19 فردا، وبأقل نسبة والتي بلغت 15.83% ، في حين نسجل غياب تام للأرامل .

إن معظم أفراد العينة هم عزاب ويمكن تفسير هذا إلى تفرغ أفراد العينة للتثقيف، كونهم حسب الجداول رقم "1" و "2" و "3" إناث شابات وطلالات وما توفره هذه الخصائص من ميزات، وبالتالي من المتوقع أن يكن عازبات هذا يعني خلوهن من الالتزامات الاجتماعية التي تفرضها عليهن مؤسسة الزواج، وبالتالي تفرغهن للاقبال على المكتبة للتثقيف العام أو العلمي الأكاديمي .

جدول رقم (5) يوضح توزيع أفراد العينة حسب الدخل :

النسبة %	التكرار	الدخل
5	6 0	أقل من- 20000
22,5	27	من 20000 - 30000
17,5	21	من 30000 - 50000
15,83	19	أكثر من 50000
39,16	47	بدون دخل
100	120	المجموع

يتبين لنا من الجدول أن أكبر نسبة فيه هي 39,16% وقد مثلتها فئة الذين لا دخل لهم، تليها نسبة 22,5% وقد مثلتها فئة الدخل [20000 – 30000] وب: 27 فردا من العينة، ثم تأتي فئة [30000 – 50000] بنسبة 17,5% وب: 21 مفردة، وبعدها تأتي الفئة التي تتقاضى أكثر من 5 ملايين سنتيم وبتكرار يبلغ 19 والتي بلغت نسبتها 15,83%، وبعدها وأخيرا تأتي فئة الذين يتقاضون أقل من 20000 دينار وهذا بنسبة 5% و ب: 6 أفراد من العينة المدروسة.

إذن فإننا نستنتج أن الفئات المتوسطة الدخل وفئة البطالين هما الأكثر إقبالا على المكتبة، وهذا يتناسب مع وجدناه في الجدول رقم "3" أين وجدنا أن معظم افراد العينة هم بطالين، وبالتالي نقول أن انخفاض الدخل والفقر وما ينجم عنه من مشاكل يؤثر سلبا على الاهتمام بالثقافة، فحسب المذهب الإنساني ل "شريعاتي" يجب تلبية الحاجيات الأساسية للإنسان خاصة المادية كشرط أساسي للقيام بالتنمية الثقافية وبالتالي فإن المستوى الاقتصادي له دور كبير في الاهتمام بالشؤون الثقافية (1) . باستثناء فئة البطالين لان وضعهم الاجتماعي والثقافي (كونهم معظمهم طلبة) يدفعهم ويحفزهم للاهتمام بكل ماهو ثقافي بغرض التعليم والتثقيف

1- فيروز راد و أميررضائي، نفس المرجع السابق، ص: 195.

جدول رقم (6) يوضح توزيع أفراد العينة حسب المستوى الثقافي :

النسبة %	التكرار	المستوى الثقافي
10,83	13	ابتدائي
15,00	18	متوسط
20,83	25	ثانوي
53,33	64	جامعي
100	120	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول أن معظم أفراد العينة هم من ذوي مستوى الجامعي وقد بلغ عددهم 64 فردا وبأكبر نسبة في الجدول وهي 53.33%، يليها ذوو المستوى الثانوي الذين بلغ عددهم 25 فردا ونسبة 20.83% ، أما ذوو المستوى المتوسط فقد كان عددهم 18 فردا ونسبة 15% ، وأخيرا تبقى أقل نسبة والتي كانت من نصيب المستوى الإبتدائي وهي: 10.33% وب : 13 مفردة من العينة المدروسة .

إذن من خلال الجدول نجد ان معظم أفراد العينة ذوو مستوى جامعي أي انهم من الفئة المثقفة التي لها اهتمامات ثقافية سواء كانت علمية أكاديمية أو ثقافية عامة، وهذا يتفق مع ملاحظتنا الميدانية حيث وجدنا أن معظم المقبلين على المكتبة هم طلاب جامعة، بالإضافة إلى المتدربين في الثانوية، وهذا يتناسب مع المرحلة الدراسية التي ينتمون إليها ومع ما تقدمه المكتبة من خدمات حيث صرحت مديرة المكتبة بأن معظم رصيد الكتب هو علمي أكاديمي لمختلف المستويات العلمية الثانوية الجامعية، بالإضافة إلى أن المكتبة تشجع البحث العلمي لذا فقد تم تخصيص قاعة خاصة بالباحثين في مختلف المجالات العلمية (فيزياء , رياضيات, عيم الاجتماع الخ) .

جدول رقم (7) يوضح طريقة الالتحاق بالمكتبة:

الطريقة	التكرار	النسبة %
عن طريق صديق	58	48,33
الإذاعة	35	29,16
الانترنت	21	17,5
وسيلة أخرى	6	5
المجموع	120	100

يتضح لنا من خلال الجدول أن معظم أفراد العينة تم التحاقهم بالمكتبة عن طريق صديق، حيث بلغ عددهم 58 مفردة و بأكبر نسبة في الجدول وهي: 48,33 %، تليها الوسيلة الثانية وهي الإذاعة وقد مثلتها نسبة 31.66 % وب: 35 مفردة، ثم تأتي في الدرجة الثالثة وسيلة الانترنت بنسبة 17,5 % وب: 21، وأخيرا وسيلة أخرى (ملصقات إخبارية، معلم، جهة شخصية الخ) وهذا بنسبة 10 % وب : 5 مفردات من أفراد العينة .

إذن قراءتنا للجدول تقول أن الالتحاق بالمكتبة كان عن طريق صديق هذا يدل على نقص الإعلام الممارس من طرف المكتبة لأفراد المجتمع المحلي، وتخلفه وقلة استخدامها للتكنولوجيا الإعلامية المتمثلة في الانترنت وقصورها الواضح في الاتصال بهم وعدم فعالية الأساليب المستخدمة في التعريف والإشهار بها، وهذا يعود لحدثة نشأة المكتبة وعدم معرفة الناس بها حيث تم تأسيسها وفقا للمرسوم رقم 08-236 المؤرخ ب 26 يوليو 2007 ، وفتحت أبوابها سنة 2009 وهذا حسب مقابلتنا للمسؤول عن النشاطات، وبالتالي فإن ما تقدمه المكتبة من نشاطات ثقافية لا يصل إلى معظم فئات المجتمع، مما يؤدي إلى القول أن ما تمارسه المكتبة من جهود لم يصل بعد الى افراد المجتمع المحلي بسبب تخلف الوسائل الاتصالية المستخدمة، وتتفق نتائج هذا الجدول مع نتائج الجدول رقم "10" الخاص بـ " دار الثقافة"، حيث أن مشكلة قصور الاعلام و التكنولوجيا تطرح نفسها بحددة كأحد العوامل المؤثرة على كلتا المؤسستين في أداء مهمتهما في التثقيف، حيث تقف عائقا أمام تواصل الجمهور والاستفادة مما يتم طرحه من منتج ثقافي .

جدول يوضح جدول رقم (8) يوضح مدى الإقبال على المكتبة

النسبة %	التكرار	مدى الإقبال
16,66	20	دائما
75,83	91	أحيانا
7,5	9	نادرًا
100	120	المجموع

يتبين لنا من الجدول نجد أن معظم أفراد العينة يقبلون "أحيانا" على المكتبة وقد مثلوا أكبر قيمة للتكرار وهي : 91 و بنسبة 75.83 %، يليها إقبال البعض الآخر بصفة دائمة و بتكرار وصل الى 20 و مثلتها نسبة 16.66 % ، و أخيرا يتم الإقبال على المكتبة بصفة نادرة وقد مثلتها النسبة الأقل في الجدول وهي 7.5 % وبأقل قيمة للتكرار الذي بلغ: 9 .

استنادا الى ما سبق فان الإقبال المكثف للجمهور على النشاطات الثقافية التي تقدمها المؤسسات الثقافية، يعتبر مؤشرا على نجاحها في التواصل الفعال معهم، و فيما تقدمه من تنمية ثقافية مهما اختلف المجال الثقافي الذي تختص به، لكن بالنسبة لقراءتنا لهذا الجدول نستنتج أن الإقبال على المكتبة غير مكثف، ويمكن تقييمه بالمتوسط وفي مقابلتنا لمديرة المكتبة فقد قدرته 20 % فهو حسب هذه النسبة يعتبر ضعيف و غير كافي، وهذا بالرغم من المجهودات المبذولة من طرف طاقم المكتبة في التواصل الايجابي مع الحضور وإرشادهم ومساعدتهم في الحصول على الكتب، وشرح كيفية البحث عنها سواء كان ذلك يدويا أو عن طريق الحاسوب، بالإضافة الى الأخذ بعين الاعتبار كل ملاحظاتهم وتسجيلها في سجل الملاحظات، هذا بالإضافة إلى أن خدماتها متاحة للجميع دون استثناء لكافة الأعمار و المستويات الثقافية وحتى لذوي الاحتياجات الخاصة، وضمن قاعات تأخذ بعين الاعتبار المستويات العلمية والاهتمامات الثقافية للأفراد، بالإضافة إلى ما تتمتع به من تجهيزات حديثة وهي بذلك مكتبة نموذجية تستجيب لمعايير الحداثة .

إن عملها (المكتبة) هذا يشبه إلى حد بعيد من حيث ما يقوم به طاقم المكتبة الفتى من مجهودات، تتطابق مع ما هو موجود في الدراسة السابقة رقم "2" والمعنونة بـ: " دور أخصائي المكتبات في

نشر الوعي الثقافي " وما يقوم به أخصائي المكتبات من وظيفة حيوية في هذه المرحلة الجديدة التي تتميز باستخدام المعلوماتية والتكنولوجيا .

أيضا يمكن ارجاع الإقبال غير الكافي على "المكتبة" الى حداثة نشأة المكتبة، اذ لم تتجاوز مدة فتحها لآبوابها للجمهور الأربع سنوات، بالإضافة إلى موقعها غير المناسب والمتواجد في أطراف المدينة، مما يجعل الوصول إليها صعبا مما أثر سلبا على معرفة افراد المجتمع بها، وإدراكهم لما يمكن أن تقدمه من خدمات ثقافية متنوعة، أيضا الإقبال النفعي للمرتادين على المكتبة، حيث أن معظمهم متدرسون في جميع المستويات الدراسية والجامعية، حيث أكدت " المديرة "أن الإقبال يكون جد مكثف في فترات الامتحانات، وهذا كله يعود إلى القيم المادية والنفعية السائدة في المجتمع

جدول رقم (9) يوضح نوع الإقبال :

مدى الإقبال	التكرار	النسبة
فردى	45	37,5
مع اصدقاءك	62	51,6
اخرى	13	10,83
المجموع	120	100

نلاحظ من الجدول أن معظم أفراد العينة يذهبون إلى المكتبة مع الأصدقاء، أي أن هناك إقبالا جماعيا على المكتبة وقد مثلتها نسبة 51,6 % وبتكرار تقدر قيمته بـ : 62، يليها الإقبال بصفة فردية، وهذا بنسبة 37,5 % وبتكرار تقدر قيمته بـ: 45 بنسبة 16,66 % ، أما أقل نسبة فقد كانت لـ "أخرى" (مع الأسرة مع الأطفال)، وقد قدرت بـ : 10,83 % و بـ : 13 مفردة من العينة المدروسة، مما يؤدي إلى القول أن طبيعة ما تقدمه المكتبة من خدمة ثقافية وهي المطالعة يشهد إقبالا جماعيا عليها، وحسب تحليل الجدول رقم "6" فإن نسبة كبيرة من رصيد الكتب والمتاح للجمهور هو ذو طابع علمي أكاديمي، مما يجعل من يقصدونها هم طلاب مع زملائهم بغرض المذاكرة وإنجاز البحوث، أي أن الحضور في معظمه يكون بصفة جماعية .

جدول رقم (10) يوضح نوع الكتب المطالعة :

نوع الكتب	التكرار	النسبة %
ثقافية	46	38,33
دينية	21	17,5
كتب اختصاص	38	31,66
اخرى	15	12,50
المجموع	120	100

نظرا لطبيعة الخدمة التي تقدمها المكتبة إلى الجمهور وهي المطالعة، فإن التثقيف الفكري والذاتي و نشر الوعي الثقافي بين الفئات العامة والخاصة، يعتبر أحد أهدافها الرئيسية وقد تمكنت من تحقيقه، وهذا ما أوضحه الجدول من خلال تسجيله لأكبر نسبة من الكتب الثقافية والتي قدرت بـ: 38.33% حيث سجلت قيمة 46 على الجدول بعدها تأتي كتب الاختصاص بنسبة 31.66% وبتكرار تقدر قيمته بـ: 38، تليها الكتب الدينية 17.5% وبقيمة تكرارية تبلغ 21، وأخيرا كتب ذات أنواع أخرى من المعارف مثل القصص، الروايات الخ ، وهذا بنسبة 12.50% وبأقل تكرار وهو: 15.

إذن معظم الكتب التي يتم اقتناؤها من طرف أفراد العينة هي كتب تثقيفية، مما يعني أنهم يمثلون الفئة المثقفة التي أشار إليها المفكر "شريعاتي"، بالإضافة إلى اقتنائهم لكتب الاختصاص العلمي نظرا للرصيد الكبير الذي تتمتع به المكتبة، والسبب يعود إلى ذلك التعاون بين المدارس والمؤسسات الثقافية، حيث أبرم اتفاق بين وزارة الثقافة ووزارة التربية الوطنية على الحرص و تشجيع وتوسيع المقروئية العمومية انطلاقاً من الوسط المدرسي، والتي من بين إجراءاتها إنشاء مكتبة نموذجية داخل المؤسسات التربوية وأخرى مركزية على مستوى كل ولاية، و إقامة معارض دورية للكتاب المدرسي عبر الولايات، إنشاء جائزة لأحسن قارئ متمدرس.. الخ من الإجراءات⁽¹⁾، وهذا كله من أجل تشجيع أفراد المجتمع المحلي في الإقبال على المكتبة ضمن إستراتيجية شعارات المكتبة الأربع التي صرحت بها المديرية وهي : تعلم كي تعرف، تعلم لتعمل، تعلم لتكون، تعلم لتشارك

1- منظمة الكيبك، نفس الموقع السابق .

الآخرين، وهي نفسها الشعارات التي تحدث عنها الدكتور " نبيل علي " حول استراتيجيات التربية الفعالة والقائمة، والتي يجب ان تكون ذات بعد مجتمعي و ليس الاقتصار على البعد المعرفي، فقط لذا كانت الشعارات السابقة للتربية والتعليم هي الحل في تحقيق ذلك (1) .

بالإضافة إلى الرصيد العلمي تتمتع المكتبة برصيد كبير من الكتب الأدبية، فحسب المديرية فهناك إقبال معتبر عليها خاصة كتب الرواية، ربما لأنها تعكس اهتمامات المجتمع ومشاكله وتطلعاته والأزمات التي يعيشها، وتعطي صورة واقعية لما يعيشه المجتمع من اجتماع، واقتصاد، وظروف سياسية، وحتى تطلعاته بين ما هو موجود فعلا، فهذا النوع من الإقبال يوضح لنا الاهتمامات الاجتماعية للقراء ورغبتهم في فهم واقعهم الاجتماعي، ومقارنته مع المجتمعات الأخرى لإيجاد الحلول لمشكلاتهم أي انها (المكتبة) تساهم في نشر الوعي ورسم تطلعاتهم الاجتماعية لهم ككل .

إذن فان اهتمامات أفراد العينة هي اهتمامات ثقافية اجتماعية عامة، بالإضافة إلى التحصيل العلمي بينما البقية فان اهتماماتها ذات طابع ديني والأقلية ذات اهتمامات ثقافية متنوعة .

جدول رقم (11) يوضح إمكانية تنظيم نشاطات أخرى ونوعها:

الإجابة	التكرار	النسبة %
نعم	ندوات فكرية	42
	أمسيات شعرية	00
	معارض فنية	37
	حفلات	00
لا	41	34,16
المجموع	120	100

من خلال الجدول تجيب أكبر نسبة من المبحوثين المقدرة بـ :65.84 % بتنظيم النشاطات الثقافية وقد مثلوا 79 فردا من العينة، وقد تمثلت هذه النشاطات في الندوات الفكرية بنسبة 35 % و: 42 مفردة،

1- نبيل علي، نفس المرجع السابق، ص18 .

ثم المعارض الفنية بـ: 30,84 % وبتكرار تقدر قيمته بـ : 37 ,بينما بقية أفراد العينة أجابت بـ:"لا" وقد مثلتها نسبة 34,16 % في الجدول, وبتكرار يقدر بـ: 41 مفردة .

بالإضافة الى نشاط المكتبة الرئيسي والمتمثل في المطالعة تمارس المكتبة نشاطات ثقافية موازية ومكملة لمهمتها في التنمية الفكرية، وهي الندوات الفكرية والاهتمام بكل ما هو فني وراق ويساهم في ترقية الذوق الفني وتهذيبه، حيث تحاول أن تقدم الثقافة الراقية أو ما يمكن أن يعبر عنها من نشاطات حسب ما ذهب المفكر "ماتيو ارنولد" على أن "الثقافة اتصال بما هو أفضل في التفكير والقول، فهي تحتوي على خصائص كالجمال والذكاء والكمال والتي يشترك فيها جميع أفراد المجتمع الإنساني، مما سينعكس إيجابا على أسلوب الحياة ويجعله مصدرا للاستقرار" (1) ، كما تتعد النشاطات المقدمة على الطابع الاحتفالي فهي تهدف إلى التعريف بالمكتبة ، وحث المجتمع على الاستفادة من خدماتها المتمثلة أساسا في المطالعة لنشر ثقافة الكتاب و القراءة بين كافة فئات المجتمع المحلي، بالإضافة إلى النشاطات الثقافية المذكورة فان مسؤولية المكتبة قد أكدت لنا أن هناك نشاطات أخرى محاضرات في شتى المجالات الثقافية والأدبية، والتي حاولت معالجة مواضيع الساعة مثل:البرمجة العصبية، كذلك تنظيم ملتقيات حول مواضيع ثقافية متنوعة منها : ملتقى المقروئية، والذي تم تغطيته من طرف وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية، بالإضافة إلى تنظيم مسابقات علمية بين المدارس والثانويات .

وعليه نقول أن المكتبة تطرح منتوجا ثقافيا ثري ومتنوع وهي بذلك تحاول محاكاة المكتبات النموذجية المتواجدة في العالم، إذن فهي تمارس تنمية ثقافية تهتم بشتى المجالات الفكرية الفنية والعلمية .

جدول رقم (12) يوضح مدى تنظيم النشاطات :

مدى التنظيم	التكرار	النسبة%
دائما	20	16,66
أحيانا	91	75,83
نادرًا	9	7,5
المجموع	120	100

يوضح لنا الجدول أن إدارة المكتبة لا تنظم النشاطات الثقافية بصفة دائمة بل " أحيانا " وقد مثلتها أكبر نسبة في الجدول والتي قدرت بـ: 75.83 % وبتكرار سجل قيمته على الجدول بـ: 91 % , بينما كانت نسبة التنظيم الدائم للنشاطات الثقافية بـ: 16.66% وبتكرار يقدر بـ: 20، وتبقى أقل نسبة في الجدول قد مثلت التنظيم بصفة نادرة وهي تقدر بـ: 7.5% وبـ: 9 تكرارات .

تتكامل نتائج هذا الجدول مع تحليل الجدول رقم "11" حيث اتضح لنا سابقا أن تنظيم النشاطات الثقافية يتم بصفة تكميلية، وهذا ما أكدته نتائج هذا الجدول حيث أن تنظيم النشاطات الثقافية لا يكون بصفة دائمة و مستمرة ,بل بطريقة منتظمة، وحسب المناسبات الثقافية العامة و ما يمكن أن تسمح به الظروف (الميزانية ،الوقت والمكان)، خاصة و أن التنشيط يعتبر عملا ثانويا ومكملا لمهمتها الأساسية في المطالعة العمومية، بالإضافة إلى أن المكتبة في مرحلتها الحديثة من النشأة .

جدول رقم (13) يوضح الحضور للأنشطة:

النسبة %	التكرار	الإجابة
5	6	أحيانا
00,00	00	دائما
42,5	51	نادرا
52,5	63	لا
100	120	المجموع

معظم أفراد العينة لا يحضرون النشاطات الثقافية المنظمة من طرف المكتبة و قد بلغ عددهم 63 فردا، وبأكبر نسبة في الجدول وهي: 52.5%، بينما البقية القليلة من أفراد العينة فهي تحضر هذه النشاطات حيث بلغت نسبتهم 47.5% وقد كانت صفة حضورهم كما يلي:

لقد كان معظمهم يحضر النشاطات المنظمة بصفة نادرة وهذا بنسبة 42.5 % وب: 51 مفردة، أما البقية وهي النسبة الأقل فأحيانا ما تحضر هذه الأنشطة وقد مثلتها نسبة 5.5 % وب: 6 مفردات من العينة المدروسة.

إذا كان الحضور بالنسبة للمطالعة متوسطا وغير مكثف، فانه من المتوقع أن يكون الحضور والإقبال على النشاطات الثقافية ضعيفا وغير كاف وهذا ما أكدته نتائج الجدول، وأيضا أكدته مسؤولية المكتبة حيث قدرته ب: 15% ، وهذا يعكس عدم اهتمام أفراد العينة بالنشاطات الثقافية المقدمة من طرف المكتبة، وهي بذلك لا تدخل ضمن نطاق اهتماماتهم⁽¹⁾.

جدول رقم (14) يوضح الدافع إلى الإقبال على المكتبة :

النسبة %	التكرار	الدافع
40	48	قناعة شخصية
27,5	33	لملاوقت الفراغ
32,5	39	سبب آخر
100	120	المجموع

معظم أفراد العينة يقصدون المكتبة عن قناعة شخصية و ليسوا مجبرين على ذلك وقد بلغ عددهم 48 فردا، وقد مثلتها أعلى نسبة في الجدول وهي 40% تليها أسباب أخرى (مثل: الدراسة، البحوث، الفضول....الخ) وبتكرار يقدر بـ: 39، وقد مثلتها نسبة 32.5% وبـ: 48 مفردة، بينما تبقى النسبة الأقل هي التي يكون دافعها هو ملء وقت الفراغ وقد قدرت بـ : 27.5% و باقل تكرار وهو : 33 .

إذن وحسب الجدول السابق فإنه على الرغم من ضعف الإقبال عليها إلا أنهم يقصدونها عن قناعة ووعي، وهذا يعكس إدراك هذه القلة لأهمية ما تقدمه هذه المؤسسة ودورها الكبير نشر الثقافة بمفهومها العقلاني والفني، والقليل منهم يقصدونها لملء وقت الفراغ وهذا نظرا لطبيعة الأنشطة التي تبتعد عن الطابع الترفيهي، وتميل إلى الجانب التنقيفي والفكري والفني ذي المستوى الراقي، فمثل هذه الأنشطة جمهورها قليل في ثقافة مجتمعاتنا، هذه الاخيرة التي تشكو تخلفا كبيرا في بعدها الفني والفكري .

إن قلة الإقبال على المكتبة بصفة عامة هو العامل الأساسي في ضعف إقبال الجمهور على نشاطاتها الثقافية، فإذا كان الإقبال متوسطا على المكتبة وهو في معظمه نفعي ومحدود في الزمان والمكان وهذا لأسباب تم ذكرها في الجداول السابقة (النشأة الحديثة، ضعف الإعلام، الموقع غير مناسب)، فمن البديهي أن يكون الإقبال على ما تقدمه من أنشطة ثقافية أسوأ لأنها مرتبطة بها ومعظمها يتم داخلها .

إذن أن ما تقدمه المكتبة من أنشطة ثقافية لا يحقق أهداف التنمية الثقافية في التثقيف الذاتي والفني، والوعي بأهمية كل هذه العناصر ودورها الكبير في تنمية أفراد المجتمع المحلي في جميع المجالات الاجتماعية و الشخصية .

جدول رقم (15) يوضح كفاية الإقبال وأسبابه:

النسبة %	التكرار	الإجابة
19,16	23	نعم
34,16	41	نظرا لحدائتها وعدم المعرفة بتواجدها
46,66	56	لبعد موقعها
100	120	المجموع

معظم أفراد العينة يرون بعدم كفاية الإقبال على المكتبة حيث يبلغ عددهم 97 فردا وذلك بنسبة 53.3% ، بينما البقية ترى بكفاية الإقبال وهي النسبة الأقل وتقدر بـ: 19.1 % ، وبـ: 23 مفردة من العينة المدروسة .

أما بالنسبة لأسباب عدم الإقبال على المكتبة فتعود إلى حداثة المكتبة ، وعدم معرفة الناس لها وقد مثلتها النسبة الأقل في الجدول وهي: 34.76% وبـ: 41 مفردة ، أما السبب الأول فيعود إلى بعد موقعها الذي يشكل صعوبة للوصول إليها، وهي تمثل النسبة الأكبر والتي تقدر بـ 46.66 % و بـ: 56 مفردة من العينة المدروسة .

نتائج هذا الجدول تؤيد ما توصلنا إليه في تحليل الجداول رقم "8" و "11"، وبالتالي فإن آراء الجمهور تتطابق مع ما توصلنا إليه من تحليلات، فهو غير راضي عما تقدمه المكتبة من خدمات نشاطات ثقافية، وقد برر ذلك بأسباب موضوعية، مما يجعلنا نقول أن المكتبة لم تحقق أهدافها في التواصل والتفاعل مع أفراد المجتمع المحلي، وهذا لا يعود إلى طبيعة ما تقدمه من خدمات أو

أنشطة، وإنما تعود نسبة كبيرة منه إلى الأسباب التي وضحتها أفراد العينة بالإضافة الى تخلف و قصور الإعلام المستخدم .

جدول رقم (16) يوضح التأثير الحادث :

الاجابة	التكرار	النسبة %
نعم	80	66,66
	22	18,33
لا	18	15
المجموع	120	100

نلاحظ من خلال الجدول أن معظم أفراد العينة قد أحدثت المطالعة تأثير فيهم وذلك بأكثر نسبة وهي: 84.99% ، وقد تمثل هذا الأثر في تغيير مواقفهم وآرائهم وذلك بنسبة 66.66% ممثلة بـ : 80 فردا، يلي ذلك تعديلها بنسبة 18.33% وبـ : 22 مفردة، بينما البقية التي تمثلها نسبة 15% و بـ: 18 مفردة من العينة المدروسة، فلم تتأثر بالمطالعة وهذا يدل على أن هذه المؤسسة تمارس تأثيرا عميقا ونوعيا على الجميع، مثل " دار الثقافة " وهذا ما وضحه الجدول رقم "19"، حيث تمكنت من غرس التثقيف و الوعي الذاتي الذي يمكنهم من اختيار ما يناسبهم من مواقف، وتبني ما يقنعهم من آراء ووجهات نظر دون أن أي تعصب أو تطرف وهذا هو الهدف الحقيقي للثقافة أو التنمية الثقافية والذي أحدث عنه كل من المفكرين "مالك بن نبي " و "شريعاتي " ، وأيضا "علي محمد الخشبان" كل حسب تحليله وتعبيره والذي يمكن تلخيصه في بناء مواطن واعي و مثقف قادر على مواجهة الصعوبات، وفهم نوع التحديات التي تسود مجتمعه على المستوى الداخلي والخارجي وإيجاد مكان له في هذا الواقع الاجتماعي .

جدول رقم (17) يوضح نوع التأثير الموجود:

نوع الأثر	التكرار	النسبة %
ايجابي	95	93,1
سلبي	7	6,8
المجموع	102	100

معظم أفراد العينة قد تأثر إيجابيا لما تقدمه المكتبة من خدمات وقد بلغ عددهم 95 فردا، وقد مثلته أكبر نسبة في الجدول وهي: 93 % ، أما البقية فقد تأثرت سلبا وقد مثلتها نسبة 6,8 % وب: 7 مفردات من العينة المدروسة .

تهدف المؤسسات الثقافية من خلال ما طرحه من برامج ثقافية إلى إحداث تغيير ثقافي واجتماعي نوعي على كل المستويات للمجتمع المستهدف، وقد نجحت المكتبة في تحقيق هذا الهدف، وهذا ما أوضحه الجدول السابق، حيث وجدنا أن الأنشطة المقدمة قد أحدثت تأثيرا عميقا في أفراد العينة وقد كان هذا على المستوى الفكري، وهذا يتناسب مع طبيعة الخدمة الثقافية الأساسية التي تضطلع بها في التنقيف الفكري، حيث أدى إلى تغيير آرائهم وأفكارهم وفي أضعف الحالات قد أدى إلى تعديل مواقفهم وقد كان هذا التأثير في مجمله ايجابيا، فمهما كان الحضور قليلا وغير كاف إلا أن ما يتم عرضه قد أدى دوره في مخاطبة الجمهور وتحسيسهم بأهمية الثقافة بتجلياتها المتباينة في التغيير النوعي لحياتهم وجعلها أفضل في شتى المجالات، وهذا يدل على نجاعة مضمون البرامج و الأساليب الاتصالية المستخدمة في عرض خدماتها الثقافية المتمثلة في المطالعة والنشاطات الثقافية.

اذن يمكن القول أن المكتبة على الرغم من محدودية تواصلها مع الجمهور إلا أنها تمارس تنمية ثقافية نوعية، تأخذ بعين الاعتبار كل معايير الحداثة في عملها الثقافي على عكس ما هو سائد في المجتمعات العربية التي تشهد تنمية ثقافية كمية تركز على العروض الاحتفالية المكثفة والرجوع الى كل ما هو قديم وتراثي .

جدول رقم (18) يوضح المواضيع التي تغيرت النظرة إليها:

النسبة %	التكرار	نوع المواضيع
32.35	33	اجتماعية
13,72	14	ثقافية
43,13	44	دينية
10,78	11	اخرى
100	102	المجموع

يتبين من الجدول أن معظم المواضيع التي تغيرت لها النظرة كانت المواضيع الدينية وهذا بنسبة 43,13% و ب : 44 مفردة، بينما المواضيع الاجتماعية كانت نسبته 32.35% و ب : 33 مفردة، وبعدها تأتي المواضيع الثقافية بـ : 13,72% و ب : 14 مفردة، وفي المرتبة الأخيرة تأتي مواضيع متنوعة أخرى، وقد مثلتها أقل نسبة وهي 10,78% و ب : 11 مفردة من العينة المدروسة .

إذن معظم المواضيع التي تغيرت لها نظرة أفراد العينة هي المواضيع الدينية بالدرجة الأولى، ثم المواضيع الاجتماعية بالدرجة الثانية، وهذا يدل على تأثير أفراد العينة بالطرح الذي تقدمه برامج المكتبة حول المواضيع الدينية، مما أدى إلى تغيير وجهات نظرهم تجاه العديد من المواضيع الدينية وتعديل مواقفهم المتطرفة حيال بعض القضايا، خاصة وأن المجتمع الجزائري قد شهد أعمال عنف وجرائم شنيعة ارتكبت باسم الدين أثرت سلباً على الأمن والتنمية الاقتصادية والاجتماعية، أي أنها بشكل ما تمارس تنمية ثقافية إسلامية ولو بطريقة غير مباشرة والتي تأخذ مبادئها بعين الاعتبار كل من : الاختلاف الفكري، وحرية التعبير عن الرأي، النظرة المنفتحة والمتحركة تجاه العالم، ومعرفة الذات وهي نفس بعض المبادئ التي نادى بها المفكر " شريعاتي" ⁽¹⁾، في نفس السياق تغيرت وجهة نظر أفراد العينة تجاه المواضيع الاجتماعية، وهذا يعني أن ما تقدمه المكتبة يعكس الواقع المعاش لأفراد العينة ويحاول من خلال طريقة العرض والطرح التأثير في وجهة نظرهم سواء بتصويبها وتحويرها، أي أنها (المكتبة) تمارس تنمية ثقافية نابعة من خصوصية ثقافة المجتمع

1- فيروز راد و أمير رضائي، نفس المرجع السابق، ص 195.

المحلي، إذن فما تقدمه "المكتبة الولائية" من خدمات يمارس دوره في التوعية الاجتماعية والانفتاح الديني للمجتمع المحلي .

جدول رقم (19) يوضح مدى تغير السلوك ومجاليه :

الاجابة	التكرار	النسبة %
نعم	علاقاتك المهنية	28
	علاقاتك بمحيطك الاجتماعي	19
	في المجال البيئي	14
لا		59
المجموع		120
		100

معظم أفراد العينة قد حدث تغير في سلوكهم وقد مثلته أكبر نسبة 50.86% العينة، وقد شمل هذا التغير العلاقات المهنية بنسبة 23.33% ، وقد كان عدد الأفراد الممثلين لهذه النسبة 28 فردا، في حين بلغ عدد الأفراد الذين انعكس التغير في علاقاتهم الاجتماعية بـ : 19 فردا للتغير في المجال فقد بلغت و بنسبة 15.83% ، أما بالنسبة للذين تغير سلوكهم في المجال البيئي فقد كان عددهم 14 فردا وبنسبة 11.66% ، أما الفئة التي لم يحدث لها اي تغيير فقد كانت نسبتها 49.16% وبـ: 59 مفردة من العينة المدروسة .

إن نتائج هذا الجدول توضح وتفصل ما توصلنا اليه في كل من الجداول رقم" 16،"17"،"18" ، حيث أن التأثير الحاصل قد انعكس أكثر على مستوى السلوك وهذا يؤكد لنا قوة تأثير وفعالية ما تعرضه المكتبة، والذي امتد من المستوى الفكري المجرد إلى مستوى الممارسة، وهذا هدف مثالي تسعى كل مؤسسة ثقافية تحقيقه، وقد تمكنت المكتبة من ذلك وقد كان السلوك المتغير ظاهرا في المجال المهني، ثم المجال الاجتماعي، فالمجال البيئي، وعليه يتوضح لنا ما يمكن أن تؤدي إليه التنمية الثقافية للمؤسسة المدروسة من دور في التنمية، أي أن التنمية يمكن أن تكون من خلال التنمية الثقافية، وهذا ما حاول توضيحه عالم الاجتماع " ليزلي هوايت" في قوله "أن التنمية لا تتم إلا من خلال الثقافة، والتي تمثل نسقا من ثلاث طبقات أفقية أسفلها الأساس التكنولوجي، وأوسطها

الأنساق الاجتماعية، أما أعلاها فهي الفلسفة هذه الأخيرة هي التي لها دور كبير في تسريع وتيرة التنمية في عملية النمو و التطور (1) ، وفي حالتنا هذه ظهر الأثر الثقافي للمؤسسة المدروسة من خلال تغيير وتعديل البناء المهني لمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع المحلي، مما سينعكس إيجابا على مردودها التنموي، كما أن تغير السلوك في مجال العلاقات الاجتماعية سيؤدي إلى زيادة مجالات التفاعل الايجابي الفعال، واتساع وتنوع فرص ومجالات العلاقات الاجتماعية مما يؤدي إلى انفتاح ثقافة المجتمع المحلي .

جدول رقم (20) يوضح حسب فاعلية الأنشطة :

الاجابة	التكرار	النسبة%
نعم	41	34,16
	32	26,66
لا	47	39,16
المجموع	120	100

معظم أفراد العينة يرون بفاعلية الأنشطة التي تقدمها المكتبة و ذلك بنسبة ب: 60.80 %، ويعود السبب حسب وجهة نظرهم الى وفرة و تنوع رصيد الكتب هذا بنسبة 34.16 %، وب: 41 مفردة، أما بالنسبة للفئة الثانية فترى بجودة النشاطات المنظمة وقد مثلتها نسبة 26,66 % وب: 32 مفردة ، أما بقية النسبة فترى بعدم فاعلية الأنشطة المقدمة و تمثلها نسبة 39.16 % وب: 47 مفردة من العينة المدروسة .

إذن حسب الجدول فإن فاعلية الأنشطة والخدمات المقدمة تعود إلى تنوع رصيد المكتبة وقد أوضحت المسؤولية ذلك، حيث انه يتضمن كتب علمية وأدبية ومترجمة وأجنبية ومعظمه عبارة عن هدايا و هبات من مؤسسات ثقافية رسمية مثل: وزارة الثقافة والتربية، أو جمعيات مدنية، بالإضافة إلى المجهودات التي يبذلها الطاقم الإداري على مستوى التواصل مع جمهور المكتبة أو على مستوى البرمجة، حيث يتم الاستعانة بأراء القراء والجمعيات الثقافية في عملية البرمجة، وكذا شمولية

1- نبيل رمزي اسكندر وعدلي علي أبو طاحون، نفس المرجع السابق، ص ص: (46-47) .

خدماتها لجميع الفئات الاجتماعية بما فيها الأطفال وذوي الاحتياجات الخاصة، أما بالنسبة لنوعية الأنشطة المعروضة، فهي دائما تأخذ بمعايير الحداثة في عرض مضمونها الفكري والفني من موضوعات الساعة التي تطرحها في المجالين، بحيث تتعامل مع الكفاءات من ومفكرين وباحثين وفنانين (1) . إذن فإن الأنشطة السابقة التي تقدمها الأنشطة التي تقدمها المكتبة سواءا المطالعة أو النشاطات الثقافية فعالة، وقد أدت دورها في التأثير الإيجابي في أفراد المجتمع، ويدل هذا على نجاح المؤسسة في عملية البرمجة ونوعية خدماتها التي تعكس الاهتمامات الثقافية للمجتمع

2- تحليل بيانات البرامج المطبقة :

إن تحليل البرامج الثقافية السنوية المعتمدة من طرف المؤسسات الثقافية المدروسة تعتبر خطوة هامة لتحقيق الفهم الشامل حول حقيقة التنمية الثقافية التي تمارسها المؤسسات الثقافية المدروسة فهي تعطينا فكرة حول ما هو مبرمج وما يتم انجازه فعليا، كما توضح لنا فيما إذا كان هذه البرامج تتميز بخصائص معينة مثل: الخصوصية ولا مركزية عملية البرمجة.. الخ، تعمل على تفاعل الجمهور مع ما يتم برمجته من أنشطة وفعاليات ثقافية، وهذا ما سنحاول التوصل إليه في تحليلاتنا الواردة أدناه .

أ- تحليل البرنامج الثقافي السنوي لـ "دار الثقافة" :

من خلال تحليلنا للبرنامج السنوي لـ "دار الثقافة" لاحظنا انه برنامج واسع يغطي تقريبا كل المواسم الفصلية، ويأخذ بعين الاعتبار كل المناسبات الدينية والوطنية والعالمية، كما توصلنا إلى التحليلات التالية :

1- مقابلة مع مديرة المكتبة، المكتبة الولائية، 19-05-2013 .

جدول رقم (1) يوضح مواضيع البرنامج :

النسبة %	ك (س)	فئة الموضوع
9.37	06	حصص ثقافية
10,93	07	معارض
7,81	05	رحلات سياحية استطلاعية
6.25	04	ملتقيات
03.12	02	ندوات
28.12	18	احتفالات
15.62	10	الأيام – الأسابيع الثقافية
9.37	06	أيام تحسيسية
6.25	04	صالونات
03.12	02	مسابقات
100	64	المجموع

تدور المواضيع التي تتضمنها برامج حول الاحتفالات و ذلك بنسبة 28.12% تليها الأيام و الأسابيع الثقافية بنسبة 15.62 %، بعدها تأتي المعارض بشتى أنواعها و ذلك بنسبة 10,93 % و بعدها الحصص الثقافية بنسبة 9.37 %، و كذا الأيام التحسيسية بنفس النسبة يليها الرحلات السياحية و الاستطلاعية بنسبة 7.81%، بعدها ملتقيات والصالونات ذات الاهتمامات المتنوعة وذلك بنسبة 6.25 % وأخيرا المسابقات والندوات الفكرية بنسبة 3.12 %.

إذن فمواضيع برامج "دار الثقافة" هي ذات طابع احتفالي ترفيهي، بالإضافة الى الأيام والأسابيع الثقافية التي يطغى عليها الجانب الاحتفالي، وهذا يتفق مع التحليلات الخاصة بالاستمارة

جدول رقم 12 الخاصة بـ"دار الثقافة"، وهذا النوع من البرامج لا يختلف عن برامج التنمية الثقافية المعتمدة في الدول العربية مثل : مصر لبنان والتي تتميز بكثرة المهرجانات الغنائية والفنية، كما يتناسب هذا مع السياسة الثقافية الوطنية المعتمدة والتي تتميز بالاحتفالات والمهرجانات، حيث تم ترسيم العديد من المهرجانات الفنية مثل مهرجان الموسيقى المعاصرة و مهرجان الموسيقى الشعبية

جدول رقم (2) يوضح نوع النشاطات المبرمجة :

النسبة%	ك (س)	فئة نوع النشاطات
34.92	22	ثقافي
1.58	01	فكري
14.06	09	فني
06.34	04	علمي
09.52	06	سياحي
01.52	01	ديني
33.33	21	احتفالي ترفيهي
100	64	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول أن النشاطات الأكثر تنظيماً هي النشاطات الثقافية و ذلك بنسبة 34.92 % تليها النشاطات الاحتفالية بنسبة 33.34 % ثم الفنية بنسبة 14.06 % , بعدها العلمية بنسبة 6.34 % و أخيراً النشاطات ذات النوع الفكري و الديني بنسبة 1.58 %.

يعكس لنا البرنامج المتبع من طرف المؤسسات الثقافية نوع النشاطات المقدمة، وهي في معظمها ثقافية واحتفالية وهذا ما عايناه ميدانياً، حيث شهدت الساحة الثقافية العديد من الاحتفالات والأسابيع الثقافية ذات الطابع الاحتفالي مثل: مهرجان عيد التمور، القراءة في احتفال، الصالون الوطني للفيلم الوثائقي، وحسب مسؤولية التنشيط فان الطابع الاحتفالي مقصود وقد امتد إلى الأنشطة

الفكرية، وهذا من أجل جلب الجمهور مهما كان اهتمامهم بعيدا عن نوع التظاهرة الثقافية، على الأقل من أجل اكتشاف وحضور التظاهرات المنظمة و الاستفادة منها ولو بالحد الأدنى .

جدول رقم (3) يوضح أهداف النشاطات المبرمجة :

الأهداف	ك (س)	النسبة %
تنقيفية	20	33.89
احتفالية ترفيهية	29	49.15
تحسيسية	03	05.08
إشهار و تعريف	03	05.08
تكريمية	04	06.77
المجموع	59	100

كل مؤسسة ثقافية حسب "مالينوفسكي" و "رادوكليف براون" تلتزم ببرنامج يسعى إلى تحقيق جملة من الأهداف تتفق مع طبيعة مضمونه سواء كان اجتماعيا أو ثقافيا أو قانونياالخ⁽¹⁾ , بالنسبة لأهداف البرنامج المدروس نلاحظ من خلال الجدول أن معظم الأنشطة تهدف إلى تحقيق أهداف احتفالية ترفيهية وذلك بنسبة 49.15 %، بعدها أهداف تنقيفية بنسبة 33.89 % بعدها لأهداف تكريمية بنسبة 06.77 %، وأخيرا الأهداف التحسيسية والتعريفية والإشهارية وهذا بنسبة 05,06 % .

إذن الأهداف بصفة عامة هي أهداف متنوعة تتناسب مع نوع الأنشطة و المواضيع التي تتمحور حولها، إلا أنها تمنح الأولوية للأهداف الاحتفالية للمنتج الثقافي، ويجعلها المطلب الأول وبنسبة متقاربة نوعا ما، فهي تهتم أيضا بالجانب التنقيفي وتجعل من التوعية والتحسيس الهدف الأخير، وهذا لا يعكس خصائص التنمية الثقافية المستهدفة، والتي تجعل من مهامها الأساسية نشر

1- محمود السويدي، نفس المرجع السابق، ص : 249.

التثقيف والتوعية والتحسيس بأهمية ما يتم طرحه من مواضيع ثقافية في المجتمع المحلي، مما يؤدي بنا إلى القول بان البرنامج المعتمد لن يعكس عملا ثقافيا متكامل الجوانب إلا جزئيا .

جدول رقم (4) يوضح مكان تنظيم الأنشطة :

النسبة %	ك (س)	المكان
61.90	39	قاعة المعارض
19.04	12	قاعة الفكر و الأدب
1.5	1	المدرسة الجهوية
1.5	1	مدرسة الفنون الجميلة
4.68	3	المتحف الجهوي للمجاهدين
1.58	1	قاعة الأطلس
7.93	5	دار الثقافة
1.58	1	نادي الأطفال
1.58	1	حديقة تسلية
100	64	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول أن معظم الأنشطة التي تقوم بها "دارالثقافة" تكون في قاعة المعارض التابعة لها و ذلك بنسبة 61.90 %، بالإضافة إلى قاعة الفكر المتوافرة بها و ذلك بنسبة 19.04 %، يليها دار الثقافة بـ: 7.39 %، بعدها يتم الاعتماد على المتحف الجهوي للمجاهدين بـ : 4.68 %، أيضا يتم تنظيم النشاطات في كل من المدرسة الجهوية، وفي الأخير يتم الاعتماد في التنظيم على نادي الأطفال و حديقة التسلية بـ 1.58 % .

نستنتج مما سبق أن هذه المؤسسة تعتمد في أغلب الحالات على هياكلها الخاصة في تنظيم تظاهراتها الثقافية، بالإضافة إلى بعض هياكل مؤسسات ثقافية أخرى، أي أن المجال المكاني متنوع ومتباين، وهذا يسمح بإعطاء فرص أكبر لحدوث تواصل ثقافي أكبر مع معظم الفئات السكانية المتباينة، في المجال السكني والاجتماعي والثقافي والعمرى، وهذا سينعكس إيجاباً على إيصال الرسالة الثقافية لمعظم أفراد المجتمع المحلي .

جدول رقم (5) يوضح المشاركين في البرمجة :

النسبة %	ك (س)	فئة المشاركين
26.53	13	مجموعات ثقافية و مجموعات أخرى
12.24	06	نوادي منظمات
18.36	09	الدواوين و الروابط و المنظمات
18.36	09	الاتحادات و مديريات القافية
24.48	12	الجمعيات الثقافية و المحلية
100	49	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول أن معظم الأفراد المشاركين في برمجة تنظيم الأنشطة الثقافية هم مجموعات ثقافية و متنوعة و ذلك بنسبة 26.53 %، تليها نسبة 24.48 % تمثلها الجمعيات الثقافية، بعدها يأتي كل من: الدواوين، الروابط، المنظمات، الاتحادات و مديريات الثقافة و ذلك بنسبة 18,36 % .

إن معظم النشاطات المنظمة تشارك فيها مع "دارالثقافة" كل من الجمعيات الثقافية و المحلية و المديريات، أي أن العمل الثقافي في هذه المؤسسة تتشاركه الجمعيات الثقافية بكل أنواعها التنظيمية وهذه خاصية عامة تميز العمل الثقافي في على المستوى الوطني، إذ نسجل الحضور القوي للجمعيات الثقافية المحلية في برامج مديريات ودور الثقافة على مستوى كل ولاية، إلا أن هذا الحضور لا يعني مشاركة المجتمع المدني المحلي بشكل واسع في رسم السياسات والبرامج التي تطل من اختصاص

الهيئات الرسمية، لكن مع ذلك تظل هذه الجهود تفتقر إلى التنسيق بين مختلف الفاعلين في مجال الثقافة، فضلاً عن غياب التخطيط القائم على الرؤية البعيدة في هذا يتفق مع استكشافه في المقابلة، حيث أكدت المسؤولية عن البرمجة والتنشيط الثقافي على دور الجمعيات في العمل الثقافي ومساهمتها الفاعلة في برمجة النشاطات الثقافية، و أن التعاون الأساسي هو مع عدد محدود جداً من الجمعيات من أهمها الجمعية الخلدونية، جمعية جوهرة الشروق العربي، وجمعية المنتدى الثقافي (1) .

جدول رقم (6) يوضح طبيعة النشاطات :

النسبة %	ك (س)	نمط النشاط
38.09	24	مناسباتي
61.9	39	روتيني
100	63	المجموع

معظم النشاطات هي ذات طابع روتيني و ذلك بنسبة 61.90 % ،بالإضافة إلى أنها ذات طابع مناسباتي و ذلك بنسبة 38.09 %، و بالتالي نقول أن الأنشطة التي تقدمها الثقافة تعمل على تنشيط الحياة الثقافية في جميع جوانبها :الاجتماعية , الثقافية ،الإبداعية و الفنية، وليس الاقتصار على الجانب الاحتفالي فقط .

نستنتج من قرائتنا للجدول أن معظم الأنشطة المبرمجة هي روتينية، وهذا يعكس لنا خاصيتين وهي: جمود البرامج وافتقارها إلى التجديد ومواكبة المستجدات الثقافية المتواجدة في الواقع الاجتماعي، وعدم الإطلاع على الاتجاهات الجديدة و الإمكانيات المتاحة على المستوى العالمي، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإنها تعكس لنا ديمومة ما يتم عرضه عبر الزمن وعدم تعرضه للانقطاع، أما كون الأنشطة مناسباتية فهذا يعني أنها مرتبطة بالأعياد والمناسبات أول نوفمبر، شهر رمضان، عيد التمر الخ الخاصة بالمجتمع المحلي سواء كانت وطنية أو دينية، أي أنها غير كافية وهذا يتناسب مع جدول رقم "16" الخاص باستمارة "دار الثقافة"، وأن الأنشطة غير كثيفة أي أن الحياة الثقافية في المدينة غير مزهرة كما وجدناها في الجدول رقم "8" .

ب- تحليل البرنامج الثقافي السنوي لـ "المكتبة الولائية":

إن البرنامج الذي يتم تحليله هو خاص بجملة النشاطات الثقافية الموازية التي تقوم به المكتبة، وليس له علاقة بما تقدمه من خدمات خاصة بوظيفتها الأساسية المتمثلة في المطالعة، وهذه الأنشطة مكملة لعملها الثقافي المختص في التثقيف الفكري والفني، والملاحظ أنه (البرنامج) محدود من حيث الحجم خاصة وإن معظم ما يتم برمجته كان من اجتهاد الطاقم المسير للمكتبة، وقد توصلنا إلى التحليلات التالية:

جدول رقم (1) يوضح مواضيع الأنشطة المبرمجة:

المواضيع	ك (س)	النسبة%
مسابقات	07	33.33
ندوات	05	23.80
معارض	04	14.04
ملتقيات	02	09.52
ورشات + صالون	03	14.20
المجموعات	21	100

نلاحظ من خلال الجدول أن معظم مواضيع النشاط عبارة عن مسابقات وهي تمثل أكبر نسبة 33.33 % بعدها الندوات، و تمثلها نسبة 23.33 %، ثم المعارض بنسبة 19.04 %، بعدها الورشات و الصالونات 14.20 %، وأخيرا نسبة 09.52 %.

نستنتج أن معظم مواضيع البرنامج المعتمد من طرف المكتبة هي ذات طابع فكري تثقيفي وهذا من خلال ما توفره من مطالعة وأنشطة تثقيفية وتكوينية، يتناسب مع المهمة الأساسية للمكتبة في المطالعة العمومية وتثقيف العقل، وهي متنوعة حيث تمس جميع المجالات: الثقافية، الفنية، والفكرية والتكوينية (إعلام آلي والالكترونيك).

جدول رقم (2) يوضح نوع النشاطات المبرمجة :

النسبة %	ك (س)	نوع النشاط
23.80	05	فكري
09.52	02	علمي
4,76	01	ثقافي
33.33	07	فني
28.57	06	تكريمي
100	21	المجموع

يتناسب نوع الأنشطة مع المواضيع المبرمجة , حيث نلاحظ من خلال الجدول أن المنوال تمثله النشاطات الفنية بنسبة 33.33 %، بعدها تكريمية بنسبة 28.57 %، ثم الفكرية 23.80 %، ثم العلمية بنسبة 09.52 % و أخيرا ثقافية بنسبة 4,76 %، وبالتالي فإن الأنشطة الثقافية هي فنية و تكريمية , وهذا يتناسب مع طبيعة النشاط الثقافي الذي تمارسه المكتبة، وهي ذات طابع فني و تكريمي للتشجيع على المطالعة و الإقبال على المكتبة .

جدول رقم (3) يوضح اماكن الأنشطة المبرمجة :

النسبة %	ك (س)	المكان
60	18	قاعة المعارض
40	12	قاعة الفكر و الثقافة بدار الثقافة
100	30	المجموع

إن المجال المكاني الذي يتم فيه العرض له تأثير كبير جدا على الاتصال بالجمهور و إيصال الرسالة الثقافية له، وهذا بما يمكن أن يوفره من ميزة موقعه في التنوع في مخاطبة الجمهور التأثير فيهم، بالإضافة إلى ما يتمتع به من خصائص مادية و فيزيقية لها دور كبير جلب أفراد المجتمع المحلي إلى النشاطات المعروضة .

إذن من خلال الجدول نلاحظ أن معظم نشاطات المكتبة تتميز بمحدودية مجالها المكاني حيث تتم في قاعة العرض التابعة لها و ذلك بنسبة 60 %، أما البقية فهي تتم في قاعة الفكر و الثقافة بدار الثقافة و ذلك بنسبة 40 %، وهذا يفوت عليها فرصة التعريف والإشهار بنفسها وما يمكن أن تقدمه من خدمات ونشاطات، أيضا محدودية التواصل مع الجمهور، وعليه فإن هذه المؤسسة تعتمد في نشاطاتها الثقافية على ما تقدمه مؤسسات أخرى مثل "دارالثقافة" ، دور الشباب، المراكز الثقافية وغيرها من هياكل ثقافية .

إن محدودية المجال المكاني للنشاطات المنظمة سوف تكون عائقا له، في أن يكون مصدر لإشعاع ثقافي وأدبي وملتقى يضم كل الأفكار و التعبيرات التي تعكس كل القناعات و السياقات الثقافية و الأدبية، وبالتالي هذا يبعده من أن يكون ساحة لإنتاج المعنى والأفكار المبدعة .

جدول رقم (4) يوضح اهداف الأنشطة المبرمجة:

الأنشطة	ك (س)	النسبة %
ثقافية	01	6,66
علمية	02	13,33
تحتسسية	03	20
تكريمية	05	33,33
اشهارية	04	26,66
المجموع	15	100

نلاحظ من خلال الجدول أن معظم الأهداف التي ترمي إليها المكتبة أهداف تكريمية و ذلك بنسبة 33.33 % بعدها ذات هدف إشهاري بـ: 23.80 %، و ذات هدف تحتسسية بنسبة 20 % ، و بعدها علمية بنسبة 13,33 %، وأخيرا ثقافية بنسبة 09.52 %، وهي (الأهداف) تتكامل مع مواضيع البرنامج والتي هي عبارة عن ومسابقات علمية، ندوات فكرية وصالونات ثقافية كما تتناسب مع أهدافها نشاطها في التنمية الثقافية والفكرية فهي تهدف إلى التكريم والإشهار وتحتسسية، انها أهداف شاملة تضع في عين الاعتبار وظيفتها في التنمية الثقافية وهي نشر الثقافة والوعي الفكري في شتى المجالات، كما تضع في الحسبان خصوصية نشأتها الحديثة التي تتطلب الإشهار والتعريف بنفسها وبخدماتها للجمهور، و بالتالي فان البرنامج يأخذ بعين الاعتبار طبيعة المحيط الاجتماعي وضرورة التواصل مما يدل على فاعليته .

جدول رقم (5) يوضح طبيعة النشاطات :

النسبة %	ك (س)	نمط النشاط
50	06	مناسباتي
50	06	روتيني
100	12	المجموع

من خلال الجدول يتضح لنا أن طبيعة الأنشطة هي مناسباتية (حسب المناسبات الوطنية و الدينية و العلمية) وذلك بنسب متساوية 50 %، و بالتالي فإن الأنشطة التي تقوم بها المكتبة تتماشى مع المناسبات الثقافية والوطنية، بالإضافة إلى النشاطات الخاصة بها , فروتينية البرامج توضح لنا سطحيتها وجمودها وبعدها عن التجديد إلا أنها لها طابع الديمومة، إذن فنوعية البرنامج المعتمد لا تختلف عن برامج التنمية الثقافية العربية التي تحدث عنها "محمد سليمان" قائلا : " تتميز بالمناسباتية والروتينية في البرمجة مثلا: فإعداد ندوة يحتاج الى سلسلة من العمليات والمرور على أكثر من موظف وبعد عمليات شد وجذب قد لا يتم برمجتها، وهذه الحالة قد أدت إلى شيوع ثقافة الإحباط ومحاربة كل جديد من الكتاب وإبداعاتهم وتكريس الانغلاق، مما أدى إلى استمرار هذه الحالة الثقافية المزرية من الروتين والرداءة، كذلك من ضمن الأسباب التي أدت إلى حالة الروتين المسيطرة، أيضا غياب التواصل الايجابي بينهم وأصبح ماديا بدل من أن يكون ثقافيا معرفيا وإنسانيا، وقد امتد ذلك إلى طريقة إدارتهم للواقع الثقافي من خلال الندوات، والمهرجانات وغيرها والحل لا يمكن توقعه على المستوى الإداري بقدر ما هو منتظر من المثقفين والمبدعين أنفسهم، من خلال خلق آليات جديدة ومهيأة من اجل تفعيل العمل الثقافي والإداري" (1).

1- محمد سليمان، نفس الموقع السابق، ص: 1.

3-الإجابة على تساؤلات الدراسة :

1- الإجابة على التساؤل الفرعي الأول :

البرامج المطبقة من طرف المؤسسات الثقافية المدروسة هي برامج مسطرة بصفة مشتركة بين وزارة الثقافة و بين لجنة التوجيه، وهي برامج سنوية تغطي العام الثقافي لمختلف مواسمه و مناسباته، و قد كان مضمون برنامج كل مؤسسة خاضعا لخصوصية الخدمة الثقافية التي تقدمها للجمهور .

بالنسبة ل "دار الثقافة" فإن مضمون برامجها يتميز بمواضيع متنوعة إلا انه يطغى عليها الجانب الاحتفالي حفلات و سهرات فنية، وما يدل على ذلك نسبتها الكبيرة التي بلغت حسب دراستنا الميدانية 87,5% بالإضافة الى الأسابيع الثقافية التي هي عبارة عن حفلات طويلة الأمد، وإذا أردنا تصنيفها نقول أنها ثقافية احتفالية حيث أن الجانب الاحتفالي مقصود لجلب الجمهور للتظاهرات الثقافية ليتفاعل مع العروض ولو بالحد الأدنى، أما بالنسبة للأهداف فيسعى هذا البرنامج إلى تحقيق أهداف احتفالية وثقافية بنفس الأهمية والمستوى، لكنها تجعل من التوعية و التحسيس الهدف الأخير وهذا لا يعكس خصائص التنمية الثقافية المستهدفة، والتي تجعل من مهامها الأساسية نشر التنقيف والتوعية و التحسيس، كما تتسم النشاطات المبرمجة بالروتين و المناسباتية في هذه المؤسسة (دار الثقافة)، وهذا الذي يؤدي إلى جمود هذه البرامج وبعدها عن التجديد وفتح المجال أمام المبادرات الإبداعية، وهذا على الرغم من أن عملية البرمجة غير منفردة وتشارك فيها العديد من الجهات خاصة الجمعيات الثقافية، كما نلاحظ أيضا إن البرنامج قد اخذ بعين الاعتبار تنوع المجالات المكانية، وإن كان بنسب قليلة لم تتراوح بين(1 إلى 7) % هذا عنصر ايجابي لأن له دور كبير في زيادة فرص التواصل المكاني للجمهور مع ما يتم تقديمه .

إذن فتحليل هذا البرنامج يوضح انه برنامج لا يتصف بالكمال وإنما يتمتع بإيجابيات كما يشكو من نقائص، فطبيعة المؤسسة الثقافية المتمثلة في "دار الثقافة" وما تمتلكه من خصائص تتعلق بموقعها الاستراتيجي، بالإضافة الى طبيعة الخدمة الثقافية التي تقدمها والتي تمس جميع فئات المجتمع المحلي، أيضا ارتباط خدماتها الثقافية بالاهتمامات الاجتماعية لها، كل هذا يؤثر على نوعية برامجها المقدمة حيث يجب أن تعكس جميع أذواق الجمهور واهتماماتهم مهما كانت مختلفة في المستويات الثقافية، ومع ما شهده المجتمع الجزائري من إختلالات اجتماعية لأكثر من عشرية من الزمن، قد اثر سلبا على العملية الثقافية في الجزائر وعلى نوعية برامجها برمتها، وبالتالي على ثقافة المجتمع وجعلها محصورة في الترفيه والاحتفال والمناسباتية، وهذا لا يبتعد عن البرامج الثقافية لدول

العربية التي تشك من نفس العلة، ونظرا لجعلها من التوعية والتحسيس الهدف الأخير في اهتماماتها، حيث لا تكاد تبلغ نسبته 5 % هذا سوف يجعل منها برامج احتفالية سطحية لا يمكن لها ان تحقق أهداف التنمية الثقافية في التوعية والتثقيف .

أما بالنسبة إلى المكتبة فبرنامج نشاطاتها الثقافية يتضمن مواضيع ذات وجهة ثقافية وهي ندوات فكرية ومسابقات علمية وقد كانت نسبها على الترتيب 33.33 %، 23.8 %، وهي من النوع الفني التكريمي، وهذا لان النشاطات الثقافية لا تدخل ضمن المهمة الرئيسية للمكتبة وهي المطالعة، فهي من حيث الأهداف تسعى إلى تحقيق و التكريم ما لاشهار بالدرجة الأولى و التحسيس بالدرجة الثانية، وهي أهداف شاملة تضع في عين الاعتبار وظيفتها في التنمية الثقافية وهي نشر الثقافة من خلال ما تنظمه من مسابقات وما تقدمه من ندوات فكرية .

إذن على الرغم من حداثة نشأة المكتبة والتي كانت سنة 2007، إلا إنها تعتمد على برنامج متكامل ومتناسق، من حيث المواضيع والأهداف ونوع الأنشطة المنظمة التي تدور في المجال الفكري والتثقيفي، أيضا بالنسبة إلى فاعلية الوسائل المستخدمة والجهات المشاركة في صياغته، وان كان يشوبه (البرنامج) بعض النقائص الخاصة بالمجال المكاني والروتين المسيطر في بعض الأحيان، إلا أن هذا يعود إلى ظروف موضوعية مفروضة وهي عدم توفر المجال المكاني المناسب، بالإضافة إلى أن ما تقدمه من أنشطة ثقافية تعتبر اجتهاد من العاملين فيها لدفع سيرورة الحياة الثقافية قدما، وبالتالي فان برنامجا يتصف بهذه الخصائص يعتبر فعالا لأنه يأخذ بعين الاعتبار طبيعة المحيط الاجتماعي وضرورة التواصل معه، ويتفق مع مهمته الأساسية في عملية التنمية الثقافية وهي التثقيف الفكري .

إذن ما يمكن القول هو أن البرامج الثقافية المعتمدة من طرف "دار الثقافة" و "المكتبة الولائية" هي برامج تثقيفية فنية (احتفالية) في عمومها، كما أن البرامج المعتمدة في عمومها ثقافية فنية يغلب عليها الجانب الاحتفالي الترفيهي، فمضمونها العام يطغى عليه الروتين و يفتقر الى التجديد فهو لا يعكس ثراء وتنوعا من حيث برمجة من الأنشطة، ويتضح ذلك في قصورها الواضح في تغطيتها السنوية المتقطعة للنشاطات الثقافية، حيث يتجاوز الفراغ في البرنامج الثقافي مواسم بأكملها، وفي معظم الأحيان يتم اللجوء إلى الاحتفالات المطولة مثل: الأسابيع الثقافية الاحتفالية كما هو الحال في "دار الثقافة" لتجاوز هذه الوضعية، ولكن بالمقابل هناك ايجابيات تحسب لهذه البرامج منها أن صياغة البرامج لم تكن مركزية بل كانت بمشاركة واسعة من طرف الجمعيات التي تمثل المجتمع بجميع أطيافه، بالإضافة إلى تكامل الأهداف وان كانت سطحية في بعض الأحيان.

ب- الإجابة على التساؤل الفرعي الثاني .

نظرا لطبيعة السياسة الثقافية المعتمدة مؤخرا التي أولت الجانب الثقافي اهتماما كبيرا من التشريعات والتمويل والتجهيز، فقد تم تأسيس العديد من المهرجانات الثقافية على الوطني والمحلي مستوى الصالونات، مما اكسب المجتمع الجزائري والمحلي حركية ثقافية مشهودة في السنوات الأخيرة، وهذا في معظم المؤسسات الثقافية العامة والخاصة ومنها المؤسسة الثقافية المدروسة "دار الثقافة" التي تنظم العديد من النشاطات والمهرجانات الثقافية، وكما اشرنا سابقا فان نوعية النشاطات الثقافية المقدمة هي تابعة لخصوصية الخدمة الثقافية التي تقدمها كل مؤسسة ثقافية على حدى، بالنسبة لـ "دار الثقافة" فان معظم النشاطات الثقافية هي حسب النتائج هي نشاطات احتفالية فنية مثل: عيد التمور، مهرجان شهر التراث، الأعياد الوطنية والعالمية، والدليل على ذلك تلك النسبة الكبيرة التي احتلتها والتي قدرت ب: 87.33 % ، بالإضافة الى المعارض بنسبة 30 %، كما نلاحظ قلة النشاطات الثقافية النوعية سواء الفكرية التي لم تتجاوز نسبتها حيث لم 14 % أو العلمية التي تقل عنها (محاضرات علمية، ثقافية) وهذا نظرا لغلبة النظرة الكمية والاحتفالية واستبعاد الجانب المعرفي العلمي والثقافي، والتركيز على البعد الترفيهي المنوعاتي في عملية البرمجة، مما أدى إلى ندرة النشاطات الفكرية والعلمية – المعرفية في برامج المؤسسة المدروسة وهذا ما تم توضيحه في تحليل البرامج .

أما بالنسبة للمكتبة فهي تمارس أنشطة ثقافية فكرية بالأساس وهي المطالعة في جميع المجالات : الأدبية، الثقافية، العلمية، والتي تهدف إلى التثقيف ونشر المعرفة والوعي بالواقع الاجتماعي، من خلال ما تتمتع به من رصيد معتبر من الكتب في جميع المجالات الثقافية بما فيها العلمية الأكاديمية كتب تخصص، ورسائل ماجستير، ودكتوراه، بالإضافة إلى الأنشطة الثقافية التي تنحو نفس المنحى متمثلة في أنشطة فكرية فنية، أي أنها تهتم بالجانب الفكري الفني مثل الندوات الفكرية التي كانت بلغت نسبة معتبرة وهي 34%، وهذا أكدته كل من الاستمارة وتحليلينا لبرنامج، حيث تباعد كل البعد عن كل ما هو احتفالي لان هذا لا يتناسب مع الخدمة الثقافية للمكتبة وهي المطالعة والتثقيف الفكري .

إذن فان كل من دار "الثقافة" و"المكتبة" تشترك في كونهما تقدمان أنشطة ثقافية فنية، أي أنهما تهتمان بترقية الذوق الفني لأفراد المجتمع المحلي وتشجيع كل الميولات الفنية والتي تتناسب مع الطبيعة الثقافية لكل مؤسسة رسم نحت غناء موسيقى ...الخ، ويختلف كل منهما في أن الأولى تمارس أنشطة احتفالية مهرجانية بينما الثانية تختص بالأنشطة الفكرية .

ج-الإجابة على التساؤل الفرعي الثالث :

يعتبر الإقبال على ما تقدمه المؤسسات الثقافية من أنشطة إحدى مؤشرات نجاح التنمية الثقافية، وبلوغها أهدافها في التواصل الفعال مع أفراد المجتمع المحلي وبث رسائلها الثقافية وبالنسبة لدراستنا فإن الإقبال يختلف من مؤسسة إلى أخرى، حيث تتحكم به جملة من الظروف الخاصة بكل مؤسسة ثقافية، بالنسبة لدار الثقافة فإن الإقبال متوسط وغير مكثف حيث قدرته مسؤولة التنشيط ب40% وهي نسبة دون الوسط ، ومن خصائصه أنه يكون في معظمه فرديا نظرا لطبيعة النشاطات الاحتفالية والتي لا تتوافق مع الثقافة المحلية المحافظة والتي تعتبر أحد العوائق التي تحد من الإقبال على ما تقدمه هذه المؤسسة، وهو شامل لجميع فئات المجتمع المحلي فهو مقصود من طرف أفراد المجتمع المحلي وهادف وغير عشوائي، كما يعكس في عموميه المفهوم السطحي للثقافة لدى أفراد المجتمع المحلي، وهو مؤشر على تخلفها نظرا لتمييزها بالاحتفال، والترفيه، كما يمكن القول انه من خلال ما توصلنا إليه من تحليلات فإن الإقبال على ما يتم عرضه غير كافي، على الرغم من استقبال "دار الثقافة" لجميع أفراد المجتمع المحلي مهما كانت اهتماماتهم الثقافية بسيطة ربما يرجع ذلك إلى أن ما يقدم هو روتيني وكثيرا ما هو مرتبط بالمناسبات وهما صفتان متلازمتان في العمل الثقافي للمؤسسات المدروسة، حيث تكاد تكون نسبتهما متساوية في دراستنا وهي 50% هذه على جذب الجمهور ويمكن تفسير عدم الإقبال الكافي أيضا إلى تخلف و عدم فعالية وسائل الإعلام بالإضافة إلى الغياب التام للتكنولوجيا المستخدمة في الإشهار إلى الأنشطة المعروضة .

بالنسبة للمكتبة فإن الإقبال على المكتبة هو إقبال ضعيف وهو مرتبط بنوع النشاط الأساسي الذي تقدمه للجمهور وهو فكري والمتمثل في المطالعة، بالإضافة إلى الأنشطة ثقافية موازية فكرية تثقيفية، وقد قدرت مديرة المكتبة الإقبال بنسبة 20%، وعلى عكس "دار الثقافة" فإن الإقبال على المكتبة هو إقبال جماعي نظرا لطبيعة الخدمة الثقافية وطبيعة رصيد الكتب المتاح للجمهور وهي: المطالعة، حيث أن معظم الكتب ذات طابع علمي أكاديمي مما جعل الإقبال عليها نفعيا، ومحدودا ضمن فترات زمنية محدودة وهي فترات الامتحانات الدراسية، وهذا ما أدى إلى كونه متقطعا ومحدودا في الزمان المكان، بالرغم من المجهودات الجبارة المبذولة من طرف الطاقم المسير على مستوى التسيير، والتجهيز، والبرمجة

بالنسبة لإقبال الفئات على ما تقدمه المكتبة من أنشطة فهي لم تتمكن من استقطاب جميع فئات المجتمع المحلية بما فيها ذوي الاحتياجات الخاصة، حيث نجد أن معظم الحضور من الفئة المثقفة المتمدرسة سواء في الجامعة أو بقية الأطوار الدراسية الأخرى، بالإضافة إلى بعض المثقفين

المهتمين بما يتم طرحه من أنشطة فكرية وفنية تتم على مستوى المكتبة، وتعود هذه الحالة من الإقبال الضعيف في جزء كبير منها إلى عدم قيام وسائل الإعلام بدورها في الإعلام والإشهار لما تقدمه المكتبة من كتب وأنشطة ثقافية موازية، مما اثر سلبا على الإقبال على النشاطات المعروضة.

فالإقبال بصفة عامة على ما يتم تقديمه من طرف المكتبة غير كافي، وهو يعود بالإضافة إلى السبب السابق إلى ظروف موضوعية تتمثل في: حداثة نشأة المكتبة، وعدم معرفتها من طرف أفراد المجتمع المحلي، بالإضافة موقعها الغير مناسب تقريبا خارج المدينة .

إذن الإقبال على الأنشطة الثقافية المقدمة في كلا المؤسستين الثقافيتين هو في عموميه ضعيف وغير كافي، وهذا يوضح لنا عدم اهتمام الجمهور بالنشاطات الثقافية مما يعكس تدني مستوى الوعي الثقافي للجمهور وأن المجال الثقافي الثقافي لا يزال مهمشا بالنسبة لأفراد المجتمع المحلي، مما يجعلنا نؤكد على عدم قدرة هذه المؤسسات الثقافية على التواصل الفعال مع أفراد المجتمع المحلي، والقصور الذي يشكو منه فعلها الثقافي في الاستقطاب وجذب أفراد المجتمع المحلي .

د-الإجابة على التساؤل الفرعي الرابع :

توضح لنا نوعية النشاطات الثقافية الأكثر إقبالا من طرف الجمهور نوعية الاهتمامات الثقافية للجمهور واتجاهاتها، وبالإجابة على هذا التساؤل يمكننا معرفة المجالات الثقافية التي تستدعي اهتماما أكثر للترويج لها وجذب الجمهور إليها، وبالتالي معرفة المجالات الثقافية المستهدفة في عملية التنمية الثقافية.

إن الإقبال الأكبر للجمهور كان على المعارض بمفهومها العام وقد كانت نسبتها 30 % (الكتب، الحرف بكل أنواعها، اللوحات الفنية ...الخ، هذا يفسر لنا ذلك الارتباط الكبير للمجتمع المحلي بالمؤسسة الثقافية ("دار الثقافة") وتغطيتها لكل اهتماماته الثقافية في جميع المجالات، بما فيها: الاجتماعية، الثقافية، العلمية، التوعوية، والتكوينية، وهي بذلك تعكس ذلك التواصل الايجابي الحادث بينها وبين الجمهور حيث استقطبت كافة فئات المجتمع، وهي إحدى الخصائص الرئيسية التي يجب أن تتصف بها أي مؤسسة ثقافية كي تصل إلى أهدافها في التنمية الثقافية المنشودة، أما النشاط الثاني الذي يتمثل في الأنشطة الثقافية بصفة عامة، والذي يشهد إقبالا كبيرا من طرف الجمهور هو الندوات الفكرية وهذا بنسبة 34%، إذن فمن الحاجات الاجتماعية للثقافة إلى تلبية الحاجات الفكرية للأفراد،

وقد عكس لنا هذا وجود فئة على درجة كبيرة من الوعي والثقافة والتي أطلق عليها المفكر "شريعاني" "الفئة المثقفة" والمتمثلة في الطلبة الجامعيين، أساتذة، دكاترة، وكتاب....الخ، والتي تشارك في تنشيط الحركة الثقافية للمجتمع، وهذا يتفق مع توصلنا إليه ميدانيا من خلال ما تقدمه هذه المؤسسة من محاضرات في جميع المجالات، حققت بذلك تواصلا فكريا مع جمهورها، حيث تمكنت

من تجاوز حدود المكان المادي والمحدود وجعله فضاءا تتفاعل فيه كل الأفكار والتعبيرات على اختلاف المستويات الاجتماعية والثقافية للأفراد و يضم كل القنوات و السياقات الثقافية و الأدبية، وساحة لإنتاج المعنى والأفكار، وهو ما يؤكد لنا قيام المؤسسة بدورها في عملية التنقيف ونشر الوعي، والذي يترجم في وسائل وأدوات و مناهج تنبه في عقول الأفراد طاقات و مواهب تنير ذواتهم وتؤهلها، فقد كان إسهامها نوعيا في تنمية الثقافة، وهذا يؤكد لنا الارتباط الديناميكي للمؤسسات المدروسة وتفاعلها مع محيطها الاجتماعي .

أما في الدرجة الثالثة من كثافة الإقبال على ما يتم عرضه من الأنشطة فيأتي المسرح الخاص بالأطفال، وهذا يعني أن ما يتم عرضه شامل ونوعي لأنه يهتم بفئة الأطفال المعول عليها في المستقبل الثقافي لأي مجتمع ، والتي تعتبر مهمشة في مجتمعنا إلى حد ما، حيث لا تزال رواسب تقاليد ثقافتنا مؤثرة فهي لا تمنح نفس الاهتمام للفئات القاصرة منها: فئة الأطفال، وفي هذه الحالة قد تم تجاوز هذا الواقع الاجتماعي والنجاح في جذب هذه الفئة، والتعبير عن واقعها وانشغالاتها وهذا دليل على جودة ما يتم عرضه .

هذا بالنسبة للأنشطة أكثر إقبالا من طرف الجمهور، أما بالنسبة للبقية المتمثلة في الأسابيع الثقافية، الأعياد الوطنية، المسرح الخ، فإن الإقبال عليها يتراوح بين المتوسط والضعيف وهذا يعطينا صورة واضحة عن التوزيع الغير متوازن للإقبال على الأنشطة المعروضة، مما يؤكد افتقار العمل الثقافي المقدم للتوازن والانسجام فهو غير متكامل الجوانب، أيضا يؤكد ضرورة إتباع خطة متوازنة في التنمية الثقافية التي تمارسها هذه المؤسسة الثقافية، وضرورة تبني أساليب وطرق اتصالية فعالة لتحقيق جاذبية وإقبال عام لأفراد المجتمع المحلي على هذه الأنشطة .

ه-الإجابة على التساؤل الفرعي الخامس :

تهدف المؤسسات الثقافية من خلال ما تطرحه من برامج ثقافية إلى إحداث تغيير ثقافي واجتماعي على كل المستويات للمجتمع المستهدف، وقد نجحت كلا المؤسسات المدروستين في تحقيق هذا الهدف، حيث نجد أن الأنشطة المقدمة تعكس إلى حد بعيد اهتمامات الجمهور ونتيجة لذلك أحدثت تأثيرا فكريا واجتماعيا قويا على أفراد العينة، أدى إلى تغيير آرائهم وأفكارهم ومواقفهم الاجتماعية وهذا بتصويبها أو تحويلها وفي اضعف الحالات قد أدى إلى تعديلها، فتحقيق مثل هذا الهدف يعتبر مثاليا تسعى كل مؤسسة إلى بلوغه، وقد كان هذا التأثير في مجمله ايجابيا لكلا المؤسسات، حيث تغيرت وجهة نظر أفراد العينة تجاه المواضيع الثقافية لكليهما إلا أن هناك اختلافا فرضته طبيعة الخدمة الثقافية لهما فبالنسبة للمكتبة فهي متعلقة بالتنقيف الفكري (المطالعة)، وقد مس التغير فيها الجانب الديني بنسبة كبيرة وصلت إلى 43 %، حيث ساهمت في تقديم الفهم الصحيح

للدين والبعيد عن التطرف والعنف والذي لا يتعارض مع الحداثة والانفتاح الثقافي على الآخر (الغرب)، أما بالنسبة لـ "دار الثقافة" فقد كان التغيير يدور حول المواضيع الاجتماعية وقد كانت نسبتها 41 %، وهي مواضيع لها علاقة بمستجدات الساعة وبالاهتمامات اليومية لأفراد المجتمع المحلي .

لقد كان التأثير الممارس من طرف المؤسسات الثقافية المدروسة عميقا إلى الحد الذي امتد فيه من المستوى الفكري المعنوي إلى مستوى الممارسة الاجتماعية، وهذا على الرغم من الحضور الغير كافي إلا أن ما يتم عرضه قد أدى دوره في مخاطبة الجمهور وتحسيسهم بأهمية الثقافة بتجلياتها المتباينة في التغيير النوعي لحياتهم، وجعلها أفضل في شتى المجالات على حد قول "ماتيو"، وهذا يدل على نجاعة البرامج والأنشطة و الأساليب الاتصالية المستخدمة في عرض الأنشطة الثقافية، وقد لمسنا هذا التأثير من خلال مؤشرات انعكاسه في السلوكات الاجتماعية لأفراد العينة في الواقع الاجتماعي، حيث اتضحت في جوانب العلاقات الاجتماعية والمهنية وبالإضافة إلى الجانب البيئي، وهذا يؤشر لنا عن مدى التأثير الذي نجم عنه والذي أدى إلى وعي الأفراد بما يتم تقديمه من طرف المؤسسات الثقافية، وما يمكن أن ينجم عن ذلك كله في تفعيل مجال العلاقات الاجتماعية، وانتهاج السلوك الفعال الذي أشار إليه "مالك بن نبي"، وزيادة التفاعل الايجابي واتساع وتنوع فرص ومجالات العلاقات الاجتماعية مما يؤدي إلى انفتاح ثقافة المجتمع المحلي المحلية، وعلى المستوى المهني فانه حسب وجهة نظر "ليزلي هوايت" بان التنمية الثقافية والتنمية لا فرق بينهما فان تآثر العلاقات المهنية له دور كبير في تغيير وتعديل البناء المهني لمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع المحلي، مما سينعكس ايجابا على مردودها التنموي .

إن حالة من هذا الوعي الذي تمكنت هذه المؤسسات المدروسة من تحقيقه، سوف يؤدي إلى الاهتمام ليس فقط بالقضايا المحلية بل بالقضايا العالمية، والتي ومن أهمها البيئة وما تفرضه من مجهودات تتشارك فيه جميع فئات ومنظمات المجتمع من المواقف و السلوكات الاجتماعية الرشيدة، التي تدعم كل الإجراءات والأساليب التي تحافظ على البيئة مهما كان نوعها سياسية، اقتصادية، تربوية وهذا يعني الترويج لثقافة بيئية سليمة متاحة للجميع .

و-الإجابة على التساؤل الرئيسي

إن الإجابة النهائية على تساؤل الدراسة القائل فيما إذا كانت الأنشطة المقدمة من طرف المؤسسات الثقافية العامة المتواجدة في مدينة بسكرة تمارس دورها في عملية التنمية الثقافية لأفراد المجتمع؟ ما هو إلا إجابة على الأسئلة الفرعية التي انبثقت منه، والتي تمثل تفصيلات لجوانب الموضوع التي يجب الوقوف عليها لتعطينا في النهاية الإجابة الوافية والمتكاملة حول سؤال إشكالية

الدراسة، وعليه فإن إجابتنا ستكون مرتبطة بنوعية البرامج المعتمدة من طرف المؤسسات المدروسة، ونوعية أنشطتها المعروضة، وكذا مدى الإقبال عليها، بالإضافة إلى مدى تأثير وانعكاسات ما يتم تقديمه لأفراد المجتمع المحلي .

إذن من خلال ما تم التوصل إليه في دراستنا الميدانية وجدنا إن البرامج المعتمدة في عمومها ثقافية فنية، يطغى عليها الجانب الاحتفالي الترفيهي والسبب يعود إلى طبيعة السياسة الثقافية العامة والمنتجة من طرف الوزارة المتميزة بالاحتفالية، ومهرجانية الأنشطة، وتغليب البعد الترفيهي المنوعاتي الكمي على حساب البعد النوعي الفكري والمعرفي .

وتختلف النشاطات تبعا لنوع الخدمة الثقافية المنوطة بكل مؤسسة، فهي احتفالية وترفيهية بالنسبة لـ "دار الثقافة" وفكرية بالنسبة للمكتبة فمضمونها العام يطغى عليه الروتين و يفترق إلى التجديد، فهو لا يعكس ثراء وتنوعا من حيث برمجة الأنشطة الثقافية، ولكن بالمقابل هناك إيجابيات تحسب لهذه البرامج منها إن صياغة البرامج لم تكن مركزية، بل كانت بمشاركة من طرف الجمعيات التي تمثل المجتمع بجميع أطرافه، أيضا بالنسبة "للمكتبة الولائية" التي قدمت مبادرة جديدة تستحق التشجيع والمتمثلة في برمجة أنشطة ثقافية تدعم عملها الثقافي في التنمية الثقافية فبرنامجا يتضمن مثل هذه الخصائص له إمكانية معتبرة في خدمة أهداف التنمية الثقافية في التعبير عن الحاجات الثقافية للمجتمع بكل موضوعية بغض النظر عن النقائص التي يشكو منها، إذن ومن خلال تحليلنا لنوعية البرامج المعتمدة فانه من البديهي أن تكون نوعية الأنشطة الثقافية المعروضة انعكاسا لمضمونها، فهي إذن ثقافية فنية أي أنها تهتم بكل بترقية الذوق الفني لأفراد المجتمع المحلي وتشجيع كل الميولات الفنية والتي تتناسب مع طبيعة الخدمة الثقافية لكل مؤسسة، إلا أن ما يمكن استنتاجه هو غلبة الطابع الاحتفالي للأنشطة المعروضة، ورغم أن الإقبال عليها غير كافٍ إلا أنه يمكن القول أنه ضعيف حيث وجدناه بالاستعانة بالمتوسط الحسابي حوالي 30% استنادا للمقابلة الميدانية، وهذا يؤكد

لنا عدم فاعلية الأنشطة المقدمة وعدم قدرتها على جذب الجمهور حيث اقتصر دورهم على الاستكشاف والمتابعة، وهذا يعكس لنا قصور وتخلف آليات التواصل المستخدمة من طرف المؤسسات الثقافية المدروسة، وقد لمسنا هذا في المجالات الأكثر إقبالا من طرف الجمهور هي المجالات التي لها علاقة بالحاجات الاجتماعية لأفراد المجتمع المحلي، وهي المعارض والندوات الفكرية، إضافة إلى المجالات الفكرية والمسرح، وهو إقبال انتقائي يكشف عن أوجه الاهتمامات الثقافية للجمهور، ويعطي صورة واضحة حول افتقار العمل الثقافي الذي تقدمه المؤسسات الثقافية المدروسة إلى التوازن، كما يعكس جهدا انتقائيا لتنمية الثقافية المنتجة فان كانت آراء "ليزلي هوايت" التي ترى بأنه لا يجب التفريق بين التنمية والتنمية الثقافية، لكن هذا لا يعني التركيز على الجانب

المجتمعي للثقافة وإهمال الجوانب الأخرى، لأن هذا سيؤثر سلباً على عملية التنمية الثقافية، كذلك فإن من خصائص هذا الإقبال أنه مقصود بعينه أو هادف لكن لا يمكننا اعتبار هذا مؤشراً إيجابياً لأنه إقبال نفعي بالأساس سواء من أجل الترفيه أو التثقيف، فالمؤسسة الثقافية هنا لا تنتج أفكاراً أو تعمل على تحقيق تواصل ثقافي بقدر ما هي مخصصة لتحقيق منفعة محددة إما الترفيه أو التحصيل الثقافي بكل أنواعه الموجه لتحقيق أهداف نفعية، لكن هذا لا يعني أنه (الإقبال) وإن كان قليلاً لم يترك أثراً واضحاً على الجمهور بل على العكس فقد مس الفكر والممارسة الاجتماعية حيث نشر الوعي تجاه العديد من القضايا، والتي ساهمت في تنمية ثقافة ووعي الأفراد بطبيعة واقعهم الاجتماعي واتخاذهم المواقف المناسبة تجاهه، وهذا هو الهدف الحقيقي الذي تسعى كل مؤسسة ثقافية إلى بلوغه وهو ما أشار إليه "مالك بني" بـ"السلوك الفعال" من خلال جعل الثقافة تشمل معظم اهتمامات اليومية للأفراد، بحيث تعمل على توجيه سلوكياتهم ومواقفهم توجيهاً رشيداً تجاه ما يحدث في مجتمعهم المحلي، بهذا الشكل فقد تم تحويل ما يتم طرحه من طرف المؤسسات الثقافية إلى أنشطة فكرية واجتماعية، يتم ممارستها في المجتمع ويتفاعل معها الأفراد بأساليب متفاوتة، بحيث تكون في النهاية عنصر أساسياً في تحديث إدراكهم لواقعهم الاجتماعي .

إن هذه المؤسسات الثقافية وبطرحها المتنوع لأنشطتها الثقافية وإن كانت محدودة بحضور قليل العدد من طرف الجمهور، ونظراً لمعالجتها للعديد من المواضيع فهي تمارس تنمية ثقافية متعددة الأوجه، فهي قد نجحت في التوعية على المستوى الديني ومحاربة التطرف وما قد ينجم عنه من عنف، كما حققت نجاحاً في تنمية الموارد البشرية في المجال المهني، كما ساهمت في تفعيل العلاقات الاجتماعية العامة وزيادة مساحات التفاعل الاجتماعي للأفراد المجتمع المحلي وتنوعها، بالإضافة إلى نشر الوعي الثقافي العام .

إن وبهذا الشكل فهي تؤدي تنمية ثقافية إسلامية، تنمية ثقافية اجتماعية وتنمية ثقافية عامة وعليه فهي تمارس دورها المنوط بها في عملية التثقيف والتوعية للذات باعتبار أن من الأهداف الأساسية لأي نوع من التنمية الثقافية .

أخيراً يمكننا القول أن ما تقدمه المؤسسات الثقافية المدروسة يؤدي دوره إلى حد ما في التنمية الثقافية للأفراد المجتمع المحلي المتمثل في مدينة "بسكرة"، حيث أدت إلى توعيتهم على مستوى الفكري وتغيير آراءهم واتجاهاتهم وأثرت على سلوكياتهم الاجتماعية فيها، فما يتم ممارسته من تنمية ثقافية هو فعال ولكنه غير كافٍ لأنه يفتقر إلى عنصر العمومية، وإن كانت فعالة فهي لم تستطيع التواصل مع كافة أفراد المجتمع.

خاتمة

لقد حاولنا في دراستنا هذه معالجة موضوع حديث الطرح على مستوى الدراسات الاجتماعية وهو التنمية الثقافية، والدور الكبير الذي تمارسه المؤسسات الثقافية في تحقيق أهدافها في خلق مجتمع مثقف واعي بطبيعة واقعه وقادر على صنع قراره بكل استقلالية، ومدرّك لما يحيط به من تحديات على المستوى المحلي والعالمي، قادر على تحويل ما يتلقاه من المؤسسات الثقافية إلى أنشطة اجتماعية يتم ممارستها في واقعه الاجتماعي، أين تتغير المسارات الاجتماعية بشكل شامل وتعمل على تطوير آليات لتحقيق الوعي الكافي بين أفرادها وجلبهم للتفاعل مع الثقافة بمفهومها الاجتماعي، وقد كانت النهضة الأوروبية مثالا تاريخيا يجب الاحتذاء به وليس تقليده في تحقيق هذا الهدف، والتي كانت في الحقيقة مشروع للتنمية ثقافية وإن لم تكن تحت هذا المسمى، وما يدعم هذه الفكرة ما ذهب إليه "ليزلي هوايت" في أن التنمية ما هي إلا عملية تنمية ثقافية وأن التاريخ ما هو إلا تطور للثقافة التي صنعها الإنسان كي يواجه بها ظروف الحياة المادية والاجتماعية"، ولقد كان سر نجاح هذا المشروع هو الدور الكبير الذي منحه للفكر والعقل والفلسفة في نهضتها، والذي أخذ شكلا مؤسسيا في جميع مؤسسات المجتمع الأوروبي الأهلية والحكومية، وبذلك تغلغت الثقافة في أعماق القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لتصبح جزءا لا يتجزأ منها.

لقد حاولت الجزائر إن تنحو نفس المنحى الأوروبي حينما تبنت مشروعها الثقافي في بدايات استقلالها، والذي حقق أهداف انعكست إيجابا على كافة شرائح المجتمع الجزائري، وشملت جوانب التعليم والفكر والوعي الوطني، وإن كان بالمقابل كانت له إفرزات سلبية على المستويات الاجتماعية الأخرى أدى إلى تردي شامل للأوضاع للمجتمع الجزائري، وقد كشفت دراستنا هذه عما أفرزته هذه الوضعية على مستوى مؤسساتنا الثقافية التي لا تزال بعيدة عن تحقيق التنمية الثقافية المستهدفة، فما تمارسه من تنمية ثقافية يكاد لا تختلف عن نمطية التنمية السائدة في مجتمعاتنا العربية المتميزة بالاحتفالية والمناسباتية، ونقص فادح في استخدامها التكنولوجية، ولا ننكر أن هناك جهدا نوعيا مبذولا من طرف هذه المؤسسات مس البرامج ونوعية الأنشطة ظهرت مؤشرات على مستوى آراء واتجاهات الأفراد وعلى مستوى ممارستهم الاجتماعية أيضا، وإن كان هذا الجهد غير كافٍ لأنه محدود على فئات قليلة العدد من المجتمع المحلي، إلا أنه تمكن من تخليص الثقافة من مفهومها الاحتفالي المستهلك، وتهميش مكانتها داخل النسق الاجتماعي للمجتمع المحلي "البسكري" وربطها بخصوصية مجتمعنا الإسلامي المحافظ في عاداته وتقاليده، وما يمكن أن تلعبه من دور كبير في

التنمية الذاتية والاجتماعية، وإعطاء صورة واضحة عن الوضعية العامة للمؤسساتنا الثقافية من حيث الحداثة في التجهيز والتسيير.

ومن خلال ما توصلنا إليه من حقائق حول موضوع الدراسة وإيضاح لجوانب الغموض والقصور للموضوع، يمكن لبحثنا أن يكون نافذة مفتوحة لانجاز بحوث أخرى، تتناول الجوانب السابقة بالبحث والدراسة وربطها بمتغيرات أخرى منها دور وسائل الإعلام، المؤسسات الثقافية الخاصة في التنمية الثقافية .

ونأمل في الأخير أننا قد وفقنا في إلقاء الضوء على بعض جوانب هذا الموضوع، وتمكنا من الإجابة الوافية على جملة الإشكاليات التي أثّرت طيلة رحلة البحث، وان نكون قد ساهمنا في إضافة ولو القليل في إثراء الدراسات الخاصة بموضوع التنمية الثقافية .

قائمة المراجع :

1-الكتب العربية

- 1-ابراهيم بدران، افول الثقافة، ط1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، 2002.
- 2-أحمد بن نعمان، سمات الشخصية الجزائرية، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988 .
- 3-أحمد بن نعمان، هذه هي الثقافة، الجزائر، شركة دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، دون سنة.
- 4-أحمد جلال، محاضرات في الثقافة الاسلامية، ط6، بيروت، دار الكتاب العربي، 1983 .
- 5-أحمد سلمان المشوخ، تقنيات المنهج والبحث العلمي، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، دون سنة .
- 6-أحمد محمد حجازي، الثقافة الغربية في زمن العولمة، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر و التوزيع، 2003 .
- 7 - احمد مصطفى خاطر، التنمية الاجتماعية، الازارطية، المكتب الجامعي الحديث، 2000 .
- 8-أحمد مصطفى خاطر، تنمية المجتمع المحلي، الإسكندرية، المكتب الجامعي، 2000 .
- 9 -السيد عبد العاطي السيد، دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2003 .
- 10- السيد علي شتا، البناء الثقافي للمجتمع، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، الجزء:5، دون سنة .
- 11- الطاهر لبيب، سوسيولوجية الثقافة، ط3، سوريا، دار الحوار للنشر والتوزيع، دون سنة .
- 12-الفاروق زكي يونس، تنمية المجتمع في الدول النامية، دون بلد، دار الحمامي للطباعة، 1967.
- 13- بلقاسم بوقره، سوسيولوجية الجزائر، الجزائر، باتنات للمعلوماتية والخدمات المكتبية، الجزء1، 2000 .
- 14-حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الثقافة - دراسة في علم الاجتماع الثقافي-، الإسكندرية مؤسسة شباب الجامعة، 2006 .

- 15-خضير شعبان، **مصطلحات في الاعلام والاتصال**، ط1، داراللسان العربي لترجمة والتأليف والنشر، 1422 .
- 16- دلال ملحق استيتية، **التغير الاجتماعي والثقافي**، ط1، الأردن، دار وائل للنشر والتوزيع، 2004 .
- 17- سامية محمد جابر، **علم اجتماع المعاصر**، ط1، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، دون سنة.
- 18- سوزان أحمد أبورية، **الإنسان و البيئة و المجتمع**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، دون سنة
- 19- شيلي بدران، **التنمية الثقافية والتنوير**، ط1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2002 .
- 20- صلاح جزار، **المتقف والتغيير**، ط1، الاردن، المؤسسة الغربية للدراسات النشر، 2003.
- 21- عبد الرحيم تمام أبوكريشة، **دراسات في علم الاجتماع التنمية**، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2003 .
- 22- عبد الرزاق جلي، **دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية دون سنة .
- 23- عبد الكريم الجزائري، **الثقافة ومآسي الرجال**، الجزائر، دار الشباب والتوزيع، دون سنة .
- 24- عبد الهادي جوهري وآخرون، **دراسات في التنمية الاجتماعية**، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، دون سنة .
- 25- عبد الوهاب المسيري، **دراسات معرفية الحداثة الغربية**، مصر، مكتبة الشروق، 2006 .
- 26- عفاف عبد العليم ناصر، **التنمية الثقافية والتغير الثقافي**، الإسكندرية، دارالمعرفة الجامعية، 1995 .
- 27- عمار بن لحسن وآخرون، **الأزمة الجزائرية**، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، 1999.
- 28- عمار بوحوش ومحمد محمود الذنبيات، **اعداد مناهج البحث العلمي وطرق البحوث**، الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية، 1995 .
- 29 - عمار كساب، **السياسة الثقافية في مدينة الجزائر**، دون دار نشر، مرصد السياسات الثقافية في إفريقيا، 2008 .

- 30 -عمر عودة الخطيب، لمحات في الثقافة الإسلامية، ط 14، بيروت، مؤسسة الرسالة للنشر، 1998 .
- 31- علي شتا، البناء الثقافي للمجتمع، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، الجزء 5 ،دون سنة .
- 32-علي غربي و آخرون، تنمية المجتمع من التحديث إلى العولمة، الجزائر، دار الخيمة للنشر و التوزيع، 2003 .
- 33- فؤاد حيدر، التنمية والتخلف في العالم العربي، ط 1، بيروت، دار الفكر العربي، 1990.
- 34 - فيروز راد وامير رضائي، تطوير الثقافة - دراسة اجتماعية في مفهوم التنمية الثقافية عند "علي شريعاتي"، ط1، بيروت، مركز الحضارة لتنمية الثقافة الفكر الإسلامي، 2009 .
- 35 - محمد أحمد بدوي، علم إجتماع الثقافي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2000 .
- 36 - محمد الجوهري، علم اجتماع وقضايا التنمية في العالم الثالث، ط3، القاهرة، دار المعارف ، 1982، .
- 37- محمد الشبيني، اصول التربية-الاجتماعية والثقافية و الفلسفية-، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، 2000 .
- 38- محمد سيد غريب واخرون، الثقافة والمجتمع، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، دون سنة .
- 39- محمد صبحي قنوص، ازمة التنمية، ط1، بنغازي، الدار الجماهيرية العربية الليبية الشعبية العظمى، 1992 .
- 40- محمد عباس إبراهيم، التنمية والعشوائيات الحضرية، الازارطية، دار المعرفة الجامعية، 2003.
- 41-محمد كامل البطريق و محمد جمال شديد، تنمية المجتمع المحلي، دون بلد ،مكتبة الأنجلو مصرية، 1969.
- 42- محمد لبيب النجحي، التربية وبناء المجتمع، القاهرة، مكتبة الانجلو مصرية، 1991 .
- 43 - محمود السويدي ، مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ، ط1، تونس، الدار التونسية للنشر، 1991
- 44 - محمود السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ، دون سنة .
- 45- مريم أحمد مصطفى، التنمية بين النظرية والواقع العالم الثالث، دون دار نشر، دار المعرفة الجامعية، 1997.

46- معن خليل عمر، الموضوعية للتحليل في البحث الاجتماعي، بيروت، دار الافاق الجديدة، 1983.

47- معهد كامز للتدريب الاهلي، التنمية الثقافية والعمل الخيري المتكامل، دبي، دائرة الشؤون الاسلامية والعمل الخيري، 2008 .

48- مهى سهيل المقدم، مقومات التنمية الاجتماعية، ط1، لبنان، معهد الإنماء العربي، دون سنة.

49- نبيل رمزي اسكندر، عدلي علي أبو طاحون، التنمية كيف؟ ولماذا؟، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي، دون سنة .

50 - يحي مرسى، أصول علم الإنسان، مصر، مطبعة الإشعاع الفنية، الجزء1، 2000 .

51- يوسف تمار، تحليل المحتوى للطلبة الباحثين والجامعيين، ط1، الجزائر، طاكسيج كوم للدراسات والنشر والتوزيع، 2007 ص12

2- الكتب والمجلات المترجمة

1 -امارتيا صن، التنمية الوسائل والغايات، ترجمة: شوقي جلال، مجلة عالم المعرفة الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون، 2004 ، دون بلد .

2- جان بيير قاريني، عولمة الثقافة، ترجمة :عبد الجليل الازدي، ط1، القاهرة، الدار اللبنانية للنشر، دون سنة .

3-دوني كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة: قاسم المقداد، دمشق، منشورات اتحاد كتاب العرب، 2000.

4-ستيفان كوليني، الحديث عن مصطلح الثقافة، ترجمة: عمر عطاري، مجلة الثقافة، ع: 114، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، 2002، دون بلد .

5-سفير ناجي، محاولات في التحليل الاجتماعي، ترجمة : بن ناصر، الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية، الجزء الاول، دون سنة .

6-مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة : عبدالصبور شاهين، ط4، الجزائر، دار الفكر، 1984 .

- 7-مجموعة من المفكرين، التنمية الثقافية : تجارب إقليمية، ترجمة : سليم مكسور، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1983 .
- 8-محمد جواد ابو القاسمي، نظرية الثقافة، ترجمة: حيدر نجف، ط 1، بيروت، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، 2008 .
- 9-موريس انجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية، ترجمة: بوزيد صحراوي وآخرون، الجزائر، دار القصبة للنشر، 2006 .

3- المجلات والوثائق

- 1-أحمد بوكوس، الثقافة الشعبية و الثقافة الوطنية، المجلة الجامعية الصيفية، أغادير، 1988، دون بلد .
- 2-السيد احمد امزيان، التنمية المستدامة والتعاون الاقتصادي الدولي: التنمية الثقافية، الجمعية العامة للأمم المتحدة، 2000 .
- 3-زمام نور الدين، عولمة الثقافة، مجلة العلوم الإنسانية، ط1، 2001، بسكرة .
- 4-عبد الله عبد الدايم، أزمة الثقافة في الوطن العربي، مجلة الفكر العربي، ع: 3، 1978، دون بلد.
- 5-نبيل على، مختارات من الثقافة العربية وعصر المعلومات، مجلة كتاب في جريدة، ع: 89، منظمة اليونسكو، 2006، دون بلد .
- 6-وزارة الثقافة، الدليل الإحصائي السنوي، الجزائر، (2000 - 2001).
- 7-وزارة الثقافة، برامج المؤسسات الثقافية، مجلة اختبار، دون دار نشر، 2011، الجزائر.

3-الكتب الأجنبية

- 1- Anne-Marie Laulan, La diversité culturelle à l'Unesco ,hermès la revue , n:40 ,2004.

- 2- Aron R, **La Crise de l'Etat-providence**, Paris, Seuil, 1981.
- 3- evakrugly-smolska- **scientific culture** ,multiculturalism and science classroom, netherland.kluwer publisher,1996.
- 4- ISBN 92-64-00992-2 , **La culture et le développement local** , pari , 2005
- 5- j.romano-**une politiqueculturelle a la recontre d'un territoire--** l'armattan.1999.
- 6- Johana schalkyk,**culture.gendre.equality and development cooperation**, Canadian international developement agency; 2000.
- 7-Parsons Talcott, **Structure and Process in Modern Society**, Illinois, The Free Press of Glencoe, 1960.
- 8-Raymond Weber, **culture et developement : ver un nouveau paradigme?** Maputo , 2009
- 9- Sanches- arnadue, **sjeuxl, a culture, clé du développement** , Paris, L'Harmattan, 1994 .
- 10-vatin et d' autres,**culture et societe au maghreb**, cnrs.paris, 1975 .

المجلات والوثائق الاجنبية

- 1_Conseil de la santé et du bien-être, "**L'harmonisation des politiques de lutte contre l'exclusion**", Bulletin d'information , Québec.
- 2-Hillary G. A, **Definitions of Community: Areas of Agreement**, Rural Sociology, n° 20; 1955.
- 3-Jon Katzenbach, **Ne tirez pas sur votre culture c'est un atout** , l'expansion Management Review , N° 143.2011

4-Meyer-Bisch ,**Les droits culturels**,. Projet de déclaration, Paris, éditions universitaires 1998.

5-Ministère de l'Industrie, de la Petite et Moyenne Entreprise, **Série Politique économique et développement** , Rapport n°1 , concpets Stratégies et Benchmarking,2011 .

4-المواقع العربية

1-www. aafaqcenter.com

2-www.aawsat.com

3-www admin@thawra-sy.com

4-www.ahewar.org

5-www.albayane.com

6-www.alghad.jo

7- www.al-jajazirah.com.

8-www.almasry alyoum.com

9-www.alriyadh.com

10-www.chihab.net

11-www.emaratalyoun .com

12-www.isesco.org

13-www.islammemo.cc

14- www .mawred.org

15-www.midowza.net

16-www .najwa.maktoobblog.com

17-www. search.suhuf.net.sa

18-www.26sep.net

19-www.tanmia.ma.

20-www. theinformationway.blogspot.com.

21- www. Unesco.org .

5-المواقع الاجنبية:

1- E:\ - Oregon Legal Glossary.htm.

2- www . algerianumidia.maktoobblog.com.

3- 1-www . audit2.clio.it.

4- www.curriculum.qcda.gov.uk .

5- www.communityarts.net

6- www.dr-saud-a.com .

7- www.dw.de .

8- www.educbh.com.

9- www.en.wikipedia.org.

10-www.helium.com.

11-www.wsu.edu.

الملاحق

استمارة دار الثقافة

1-البيانات الشخصية

1- السن:

2-الجنس: ذكر ☐ انثى ☐

3- المهنة: بطل ☐ ادارة ☐ عمل يدوي ☐ تاجر ☐ عمل اخر اذكره ☐

4-الحالة الاجتماعية: أعزب ☐ متزوج ☐ مطلق ☐ ارمل ☐

5-الدخل : اقل من 12000 ☐ 20000 - 30000 ☐

50000 - 30000 ☐ أكثر من 5 ملايين ☐

6-المستوى الثقافي: ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐

دراسات عليا ☐

2- طبيعة التظاهرات ومدى اقبال المواطنين على الأنشطة والتظاهرات الثقافية المنظمة

7- هل الحياة الثقافية مزدهرة في مدينتك ؟ نعم ☐ لا ☐

8 - هل يتم تنظيم التظاهرات الثقافية في مدينتكم بصفة: مستمرة ☐ نادرا ☐ احيانا ☐

9- ما نوعها؟ احتفالية ☐ وطنية ☐ فنية ☐ ثقافية وعلمية ☐

10- كيف يتم الاعلان عليها؟ عن طريق الاذاعة ☐ اللوحات والملصقات الاشهارية ☐ الانترنت ☐ وسيلة اخرى اذكرها ☐

11- اي نوع من الفئات توجه لها هذه النشاطات ؟ فئة الشباب ☐ الاطفال المثقفين ☐ جميع الفئات ☐

12- ما نوع النشاطات الثقافية التي تتردد عليها ؟ وسهرات ☐ حفلات فنية ☐ ندوات فكرية ☐ امسيات شعرية ☐ معارض فنية ☐

13- هل يتم حضورك لهذه النشاطات بصفة : دائمة ☐ احيانا ☐ نادرا ☐

- 14- هل حضورك ناجم عن : قناعة شخصية ☐ لملا وقت الفراغ ☐ سبب اخر اذكره ☐
- 15- هل حضورك للأنشطة يكون : فردي ☐ مع اسرتك ☐ مع اصدقائك ☐
- 16- هل تعتقد ان الاقبال على هذه التظاهرات الثقافية كافي؟ نعم ☐ لا ☐ الاجابة في كلتا الحالتين؟
- 17- هل تعكس التظاهرات اهتماماتك في الحياة نعم ☐ لا ☐
- 18- هل حضورك لهذه التظاهرات هو: لترفيه ☐ لتثقيف ☐ للتوعية ☐
- 19- هل تأثرت بهذه النشاطات ؟ نعم ☐ لا ☐
- 1-19- اذا كانت الاجابة بنعم ما نوع التأثير ؟ تغيير المواقف ☐ تعديلها ☐
- 2-19- هل هو تأثير : ايجابي ☐ سلبي ☐
- 3-19- ما نوع المواضيع التي تغيرت نظرتك اليها ؟ سياسية ☐ اجتماعية ☐ ثقافية ☐ دينية ☐ أخرى ☐
- 19-2- كيف انعكس عليك هذا التأثير ؟ في طريقة تفكيرك ☐ في سلوكك ☐
- 20- هل تغير سلوكك في المجال الاجتماعي ؟ نعم ☐ لا ☐
- 20-1- في أي مجال ظهر هذا التغير المجال البيئي ☐ علاقاتك المهنية ☐
- علاقاتك بمحيطك الاجتماعي ☐ مجال آخر اذكره ☐
- 21 - هل ترى بفاعلية التظاهرات التي تنظمها هذه المؤسسات الثقافية ؟ نعم ☐ لا ☐ وضح ذلك ؟

استمارة المكتبة

1-البيانات الشخصية

1- السن ☐

2-الجنس ذكر ☐ انثى ☐

3- المهنة بطل ☐ ادارة ☐ عمل يدوي ☐ تاجر ☐

عمل اخر اذكره

4-الحالة الاجتماعية : اعزب ☐ متزوج ☐ مطلق ☐ ارمل ☐

5-الدخل : اقل من 12000 ☐ من 20000 - 30000 ☐ من 30000 - 50000 ☐ أكثر من 5 ملايين ☐

6-المستوى الثقافي: ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐ دراسات عليا ☐

2- اقبال المواطنين على الانشطة والتظاهرات الثقافية المنظمة وطبيعتها

7- كيف تم التحاقك بالمكتبة؟ عن طريق الاذاعة ☐ عن طريق صديق ☐

وسيلة اخرى اذكرها :

8- هل اقبالك عليها يكون: دائما ☐ احيانا ☐ نادرا ☐

9- و ما نوعه ؟ فردي ☐ مع اصدقائك ☐

10 -مانوع الكتب التي تطالعها ؟ علمية ☐ ثقافية ☐ دينية ☐ كتب اختصاص ☐
أخرى اذكرها

11-هل تنظم المكتبة نشاطات اخرى غير المطالعة ؟ نعم ☐ لا ☐

11-1- اذا كانت الاجابة نعم : ما نوعها ؟

ندوات فكرية ☐ امسيات شعرية ☐ معارض فنية ☐

11-2- هل تنظم هذه النشاطات بشكل ☐ دائم ☐ احيانا ☐ نادرا ☐

12- هل تحضر هذه النشاطات نعم ☐ لا ☐

12-1- اذا كانت الاجابة نعم: هل حضورك يكون: دائما ☐ احيانا ☐ نادرا ☐

12-2- هل ذهابك اليها يكون بصفة : فردية ☐ مع اسرتك ☐ مع صديق ☐

13- هل اقبالك على المكتبة وأنشطتها ناجم عن: قناعة شخصية ☐ لملا وقت الفراغ ☐
سبب اخر اذكره

14- هل تعتقد ان الاقبال على المكتبة وما تقدمه من خدمات كافي ؟ نعم ☐ لا ☐ علل
الاجابة في كلتا الحالتين ؟

3- مدى تأثير هذه الانشطة على اراء واتجاهات الافراد :

15- هل احدثت فيك المطالعة تأثيرا ؟ نعم ☐ لا ☐

16 - اذا كانت الاجابة بنعم: ما نوع التأثير ؟ تغيير المواقف ☐ تعديلها ☐

16-1- هل هو تأثير؟ ايجابي ☐ سلبي ☐

16-3- ما نوع المواضيع التي تغيرت نظرتك اليها؟ اجتماعية ☐ ثقافية ☐ دينية ☐
اخرى

17- هل تغير سلوكك في المجال الاجتماعي ؟ نعم ☐ لا ☐

17-1- في اي مجال ظهر هذا التغير المجال البيئي ☐ علاقاتك المهنية ☐

علاقاتك بمحيطك الاجتماعي ☐ مجال اخر اذكره

18 - هل ترى بفاعلية النشاطات التي تقدمها المكتبة نعم ☐ لا ☐

وضح ذلك

– دليل المقابلة الخاصة بالمكتبة –

- 1 - كيف يمكنكم تقديم مؤسساتكم من حيث نشاطها وهيكلتها؟
 - 1-1 - متى تأسست هذه المؤسسة؟
 - 1-2- ماهي المرافق والتجهيزات التي تتمتع بها هذه المؤسسة ؟
 - 1 3 - ماهي الفروع والمكاتب الادارية المكونة لها ؟
- 2- ماهي طبيعة البرامج و النشاط المقدم للجمهور؟
 - 2 1 - ماهي طبيعة البرامج الثقافية المطبقة من طرفكم ؟
 - 2-2- هل البرامج المعتمدة تتمتع بخصوصية معينة ؟
 - 2-3-ما نوع النشاطات التي تقدمونها للجمهور ؟ وهل هناك اقبال عليها ؟
 - 2-3- هل نشاطاتكم موجهة الى فئات معينة ام العكس ؟
- 3-هل تقدم المكتبة نشاطات موازية غير نشاطها الاساسي المتمثل في المطالعة؟
 - 3-1- في حالة وجودها ما نوعها ؟ وهل هناك اقبال عليها ؟
 - 3-2-كيف يتم الاعلان والاشهار لهذه النشاطات ؟
- 4-هل هناك عوائق اجتماعية وثقافية تعيق من عملكم الثقافي ؟
- 5- كيف تساهم مؤسساتكم في تنمية الثقافة في مجتمعها المحلي ؟

- دليل المقابلة الخاص بدار الثقافة -

1- كيف يمكنكم تقديم مؤسستكم من حيث نشاطها وهيكلتها؟

1 2 - متى تأسست هذه المؤسسة؟

1-2- ماهي المرافق والتجهيزات التي تتمتع بها هذه المؤسسة ؟

1 4 - ماهي الفروع والمكاتب الادارية المكونة لها ؟

2 - ماهي طبيعة البرامج والنشاطات الثقافية المقدمة من طرفكم ؟

2 3 - ماهي طبيعة البرامج الثقافية المطبقة من طرفكم ؟

2-2- هل البرامج المعتمدة تتمتع بخصوصية معينة ؟

2-3-ما نوع النشاطات التي تقدمونها للجمهور ؟ وهل هناك اقبال عليها ؟

2-3- هل نشاطاتكم موجهة الى فئات معينة ام العكس ؟

3-كيف يتم الاعلان والاشهار للنشاطات المنظمة ؟

4-هل هناك عوائق تحد تفاعل الجمهور مع تقدمونه من أنشطة ؟ ما نوعها ؟

5- كيف تساهم مؤسستكم في تنمية الثقافة ؟

الملخص

تحاول دراستنا المعنونة بـ: "دور المؤسسات الثقافية في التنمية الثقافية" معرفة فيما كانت المؤسسات الثقافية العامة المتواجدة في مجتمعنا تمارس دورها المنوط بها في تحقيق تنمية ثقافية نوعية موجهة لكافة فئات المجتمع، على اختلاف مكانتهم الاجتماعية ومستوياتهم الثقافية والاقتصادية، من خلال ماتقدمه من أنشطة وتظاهرات ثقافية على مدار المواسم الفصلية، ومن أجل هذا تم الانطلاق من التساؤل الرئيسي التالي:

– هل ما تقدمه المؤسسات الثقافية العامة المتواجدة في مدينة بسكرة من أنشطة يمارس دوره في عملية التنمية الثقافية لأفراد المجتمع ؟

وقد طرح هذا التساؤل بدوره جملة من التساؤلات الفرعية التالية :

- 1 - ما هي نوعية البرامج الثقافية المعتمدة من طرف المؤسسات الثقافية العامة ؟
 - 2 - ما هي نوعية النشاطات والتظاهرات الثقافية التي تقدمها المؤسسات الثقافية للجمهور؟
 - 3 - ما مدى إقبال المواطنين على الأنشطة والتظاهرات الثقافية المنظمة من طرفها ؟
 - 4 - ما هي نوعية النشاطات الأكثر إقبالا من طرف الجمهور ؟
 - 5 - ما مدى تأثير هذه التظاهرات على آراء واتجاهات الأفراد؟
- وللإجابة على التساؤلات السابقة قمنا بمجموعة من الاجراءات المنهجية، والتي تعد الموجهات الأساسية في المعالجة الفعالة لمشكلة البحث، لان اتباع الإجراءات السليمة في البحث يوفر نوعا من الترابط الوظيفي بين أفكار البحث، وبالتالي تحقيق نوع من التجانس بين جانبي البحث النظري والميداني وقد تمثلت الإجراءات الميدانية في :

من حيث المجال المكاني فقد تمثل في المؤسستين الثقافيتين "دار الثقافة" و "المكتبة الولائية"، أما بالنسبة للمجال البشري والمتمثل في مجتمع البحث وعينة الدراسة، فقد كان المجتمع المدروس متمثلا في الافراد الذين يحضرون النشاطات الثقافية والمستفيدين من خدمات المؤسسات الثقافية المدروسة، وعليه كانت عينة البحث متمثلة في العينة القصدية والتي تتناسب مع طبيعة المجتمع المدروس الغير القابلة للتحديد الكمي الدقيق، حيث تم تحديد افراد العينة بـ : 200 فرد بالنسبة لـ "دار الثقافة"، و بـ :

120 فرد بالنسبة لـ "المكتبة الولائية"، أما من حيث المنهج وأدوات جمع البيانات فقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي الذي يتلائم مع كل من الملاحظة والاستمارة والمقابلة، وقد تضمنت كل من الاستمارة والمقابلة على الترتيب المحاور التالية : البيانات الشخصية ، طبيعة التظاهرات ومدى

اقبال المواطنين على الأنشطة والتظاهرات الثقافية المنظمة، مدى تأثير هذه التظاهرات على آراء واتجاهات الأفراد، بالنسبة لاستبيان المكتبة فهو يتكون من 18 سؤالاً، علماً أن كلا الاستمارتين تتكونان من أسئلة معظمها مغلقة من أجل تحديد إجابات المبحوثين بدقة وتسهيل الإجابة عليهم، بالإضافة إلى سؤالين مفتوحين يمنحان الحرية في الإجابة للمبحوثين للتعبير عن آرائهم وأفكارهم الخاصة، وتحرياً للموضوعية اعتمدنا على المقابلة والتي تم الاعتماد عليها من أجل توضيح بعض جوانب الموضوع من بينها الجانب الإداري والتسييري، والوقوف على وضعية الإقبال على هذه المؤسسات والعوامل المؤثرة فيه من وجهة نظر الإدارة وليس فقط أفراد العينة، أما بالنسبة للأساليب الإحصائية فقد تم الاعتماد على التكرارات والنسب المئوية والمئوال للتعبير عن مقدار وحجم الحالات المدروسة، وعن مدى سيادة حالات مدروسة على حساب حالات أخرى، وهذا بغرض تسهيل عملية التحليل والتفسير بهدف الإجابة على تساؤلات الدراسة بما فيها التساؤل الرئيسي للبحث.

بالنسبة لنتائج البحث فقد كانت انعكاساً لما توصلنا إليه من تحليلات لكل ما تم جمعه من معلومات، من خلال الإجابة على التساؤلات الفرعية بالإضافة إلى التساؤل الرئيسي، وعليه وجدنا أن المؤسسات الثقافية تمارس تنمية ثقافية مقبولة نوعاً ما (متوسطة) تجاه مجتمعها المحلي، نظراً لبعض الإيجابيات التي تتضمنها برامجها الثقافية التي تتسم بالشمول لجميع فئات المجتمع، واستمرارية التنشيط على مدار السنة، والمجهودات المبذولة من طرف المسيرين لها والتأثير الذي تمكنت من ممارسته على المرتادين عليها والذي كان على المستوى الفكري والسلوكي، وهذا على الرغم من قلة الإقبال عليها والذي تعتبر مؤشراً سلبياً على ممارستها لدورها التنموي، بالإضافة إلى كون الأنشطة المعروضة معظمها احتفالي .

إذن فإن النتيجة النهائية هي أن ما تقدمه المؤسسات الثقافية المدروسة يؤدي دوره إلى حد ما في التنمية الثقافية للأفراد المجتمع المحلي المتمثل في مدينة "بسكرة"، حيث أدت إلى توعيتهم على مستوى الفكري وغيرت آراءهم واتجاهاتهم وأثرت على سلوكياتهم الاجتماعية فيها، وبهذا الشكل نكون قد ألقينا الضوء على أهم النقاط الواردة في بحثنا وتبقى التفاصيل فيمكن الوقوف عليها بالاطلاع على البحث .

Summary

The present study entitled “the role cultural institutions in the cultural development”.it aims at knowing whether the public institutions play its role to accomplish the variety in the cultural development for segments of society , with their different status ,cultural, and economical levels.through cultural activities and events over the seasons, and the investigation based on the following main question :

-Does the public cultural institution in the city of BISKRA play its role in the process of cultural development to the members of the society ?

And the main previous question had raised a number of subquestions which are :

-What is the quality of the cultural programs adopted by the public cultural institutions?

- What is the the quality of the activities and cultural events that the cultural institution present to the public?

- what is the extent the interest of citizens on the activities and cultural events that is organized from it?

-what is the the quality of the activities the most popular from the public?

-what is of the extent the impact of these event on the views and trends of individuals

To answer the previous question, we have a range of methodological procedures, which is core routers that effectively addressing the problem search,because to followe proper procedures in search offers a kind of den interdependence in eadas search ,therefore, achieve a kind of harmony between the two sides of the search : the theoretical part and the field procedures composed of:

The special area consisted of the three institutions “DAR ATHAKAFA” and “ALMATABA ALWILAIA” ,while the human area consisted of the population of the research and the study sample. The study sample was represented in

individuals who attend the cultural activities and beneficiaries from the studied services of the cultural institutions. So, the search sample represented in the sample commensurate with the nature of the society considered as non-quantifiable, and it was identified as follows: 200 person from "DAR ATHAKAFA", 120 others from "ALMAKTABA ALWILAIA", while the methodology and the data collection too was relied on the analytical descriptive collection approach, which fits with all of all the observation, the questionnaire and the interview had included the following chapters: personnel : personal information, the nature of the events, the extent of the impact of these events on the views and trends of individuals . The questionnaire composed of 18 questions, and each questionnaire the majority of itare closed ended questions in order to determine the answers of the respondent accurately , and facilitate the answering process. In addition to truce 2 opned-ended questions, wich gives free freedom to the respondents to express their opinions. To inquiry the objectivity to was relied on the interview in orde to calirify some aspects of the topic wich including the administrative and propulsion on side, and focusing on the status of the factors wich effect it from administration's point of view and hot only certain individuals- for the statistical methods, it was relied on the occurrence percentages, and lines to exsress the amount and the size of thestudied cases, and the extent to wich the studied cases clomminant more than the other case s ,inorder to falicitate the process of analysis and interpretation to answer the questions of the study , and the main question of research as well .

The results of the search, it was a reflection of what we have achieved from the analyzes of the informationth . throught the answers of

The subquestions,as welle as the principal question. So it hiave found that the cultural institutios exercising cultural development some how (MEDIUM toward the local community, and according to some advantages that the cultural programs contained which are inclusivefor all the segments of society, and the continuity of activation throughout the year, and all the woks by the operators, and the impact that has been able to to exercise on their visitors, which was onintellectual and the behavioural level, and this, inspite of the lake of intrest, which is considred as a negative Signal to its exercise to

the development role, in addition to the fact that the activities are mostly ceremonial.

So the final results is at the cultural institutions presented to some extent its role in the cultural development of the community of city of BISKRA where led to aware them or intellectual level and changed their views and orientation to the social behaviours on it, and in this way we have highlighted the most important points in our study, and the remain details .

الاستثمار الادارية

رسالة نوقشت بجامعة محمد خيضر

الاسم: زينب	تاريخ المناقشة: 2015_05_17
اللقب: زموري	
عنوان الرسالة: دور المؤسسات الثقافية في التنمية الثقافية -دراسة ميدانية للمؤسسات الثقافية لمدينة بسكرة	
طبيعة الشهادة: دكتوراه العلوم	
التخصص: علم اجتماع التنمية	
الرقم التسلسلي:	
<p>الملخص: تنطلق دراستنا المعنونة بـ:"دور المؤسسات الثقافية في التنمية الثقافية"، من من التساؤل الرئيسي التالي:</p> <p>هل ما تقدمه المؤسسات الثقافية العامة المتواجدة في مدينة بسكرة من أنشطة يمارس دوره في عملية التنمية الثقافية لأفراد المجتمع ؟</p> <p>وقد طرح هذا التساؤل بدوره جملة من التساؤلات الفرعية التالية :</p> <p>ما هي نوعية البرامج الثقافية المعتمدة من طرف المؤسسات الثقافية العامة ؟</p> <p>ما هي نوعية النشاطات والتظاهرات الثقافية التي تقدمها المؤسسات الثقافية للجمهور ؟</p> <p>ما مدى إقبال المواطنين على الأنشطة والتظاهرات الثقافية المنظمة من طرفها ؟</p> <p>ما هي نوعية النشاطات الأكثر إقبالا من طرف الجمهور ؟</p> <p>ما مدى تأثير هذه التظاهرات على آراء واتجاهات الأفراد؟</p> <p>وقد تمثلت الاجراءات المنهجية في ما يلي: من حيث المجال المكاني فقد تمثل في المؤسستين الثقافيتين "دار الثقافة" و "المكتبة الولائية"، أما بالنسبة للمجال البشري والمتمثل في مجتمع البحث وعينة الدراسة، اما عينة البحث متمثلة في العينة القصدية والتي تتناسب مع طبيعة المجتمع المدروس الغير القابلة للتحديد الكمي الدقيق، حيث تم تحديد افراد العينة بـ : 200 فرد بالنسبة لـ"دار الثقافة"، و بـ : 120 فرد بالنسبة لـ"المكتبة الولائية"، أما من حيث المنهج وأدوات جمع البيانات فقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي الذي يتلائم مع كل من الملاحظة والاستمارة والمقابلة، وتحريا للموضوعية اعتمدنا على المقابلة والتي تم الاعتماد عليها من أجل توضيح بعض جوانب الموضوع من بينها الجانب الإداري والتسييري، والوقوف على وضعية الإقبال على هذه المؤسسات والعوامل المؤثرة فيه من وجهة نظر الادارة وليس فقط أفراد العينة.</p>	
<h3>Summary</h3> <p>The present study entitled “the role cultural institutions in the cultural development aims to answer on the following main question : Does the public cultural institution in the city of BISKRA play its role in the process of cultural development to the members of the society ?</p> <p>And the main previous question had raised a number of subquestions which are :</p> <ul style="list-style-type: none">-What is the quality of the cultural programs adopted by the public cultural institutions?- What is the the quality of the activities and cultural events that the cultural institution present to the public?- what is the extent the intrest of citizens on the activities and cultural events that is organized from it?-what is the the quality of the activities the most popular from the public?-what is of the extent the impact of these event on the views and trends of indictuals <p>To answer the previous question, we have a range of methodological procedures, which is The special area consisted of the truce institutions “DAR ATHAKAFA” and “ALMATABA ALWILAIA”, while the human area consisted of the population of the research and the study sample. The study sample was represented in individuals who attend the cultural activities and beneficiaries from the studied services of the cultural institutions. So, the search sample represented in the sample commensurate with the nature of the society considered as non-quantifizable, and it was identified as followes: 200 person from “DAR ATHAKAFA”, 120 others from “ ALMAKTABA ALWILAIA”, while the methodology and the data collection too was relied on the analytical descriptive collection approach, which the fits with all of all the observation, the questionnaire and the interview had included the following chapters: personel : personal information, the nature of the events, the extent of the impact of these events on the views and trends of individuals . The questionnaire composed of 18 questions, and each questionnaire the majority of itare closed ended questions in order to determine the answers of the respondont accurately , and facilitate the answering process. In addition to truce 2 opned-ended questions, wich gives free freedom to the respondents to express their opinions. To inquiry the objectivity to was relied on the interview in orde to calirify some aspects of the topic wich including the administrative and propulsion on side, and focusing on the status of the factors wich effect it from administration’s point of view and hot only certain individuals- for the statistical methods, it was relied on the occurrence percentages, and lines to exsress the amount and the size of thestudied cases, and the extent to wich the studied cases clomminant more than the other case s ,inorder to falicitate the process of analysis and interpretation to answer the questions of the study , and the main question of research as well</p>	

الكلمات المفتاحية

التممية الثقافية، المؤسسات الثقافية، المجتمع المحلي، الثقافة

الكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية

القسم: العلوم الاجتماعية

مخبر البحث: لا يوجد

المشرف: د/ حسان الجيلاني

رئيس اللجنة: د/ العقبي لزهري

اعضاء لجنة المناقشة:

د/ مناني نبيل

د/ فكرون السعيد

د/ رحاب مختار

د/ النوي الجمعي